

البشوقيات

أحمد شوقي

٣-٤

دار الكتب العربية
بيروت - لبنان

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في

المراثي

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى

طبع على مطابع
دار الكتاب العربي في بيروت

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنُّ بِعَدَكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرْتِ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعُ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدَ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَأَسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُقَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدَبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى أظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - الرفعة . - ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن هائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعته . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحي أو الميت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنابة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

ورمى الزمانُ بِصَرفه الفقراء (١)	وتيتَّم الأيتامُ أوَّلَ مرَّةٍ
واليومَ ضاع الكلُّ فيك رجاء	ولقد عَهِدْتُكَ لا تُضَيِّعُ راجياً
فقف الغداة لو استطعتَ وفاء	وعلمتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَفِي
فجعلتُ سَعْيِي بِالرثاءِ جزاء	وذكرتُ سَعْيَكَ لى مريضاً فانياً
فارفع لِذِكْرِكَ بالجميلِ بناء (٢)	والمرءُ يُذَكَّرُ بالجمائلِ بعده
فيقالُ : أحسنَ ، أو يقالُ : أساء	واعلمْ بأنَّكَ سوفَ تُذَكَّرُ مرَّةً
كيداً ، وكونوا لِلوَلِيِّ عَزَاء	أَبْنِيهِ ، كونوا لِلْعَدَى مِنْ بَعْدِهِ
أيامَ كان يُدافع الأرزاء	وتجلَّدُوا لِلخُطْبِ مثْلَ ثَبَاتِهِ
فوقَ الترابِ أعزَّةٌ أحياء	واللهُ ما مات الوزيرُ وكنتمُ

١ - صرف الزمان : نوابه وحدثاته .

٢ - جمائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ، أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول : وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أبا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حثُّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركبُ جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعٍ ودماء
 لم تنع للأحياء غيرَ ذخيرةٍ ولتُ ، وغيرَ بقيَّةِ الكُبراء
 رزءُ البريةِ في الوزير زيادةً غيا ألمَ بها من الأرزاء
 ذهبتُ على أثرِ المسيح دولةً برجالها وكرائم الأشياء
 ندمانُ (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صُبايةُ الندماء (٢)
 ولِدوا على راحِ العلا ، وترعرعوا في نعمة الأملاك والأمراء
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساء
 صافي الأديم ، أغرَّ ، أبْلَجَ لم يزد في الشيب غيرَ جلاله ورواء (٣)
 مُتجنبُ الخيلاء إلا عزة في العزِّ حُسنٌ ليس في الخيلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاما موقفا لأمير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو إسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فرئيسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حثُّ البريد » « واركب جناح البرق » : هو الأمر للناعي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والغرض من ذلك هو اظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو إسماعيل .
 ٣- الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

عَفُّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخُطَا نَزَرِ الخَلَاتِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الكَرَامِ عَلَى الأَذَى إِنْ الكَرَامَ مُشَاغِلُ السَفَهَاءِ
فَقَمُوا عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَصَنِيْعُهُ وَالرَّأْيُ إِنْ أَخْلَصَتْ فِيهِ سَرِيرَةٌ
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَاقَبُوا مِثْلُ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءِ (٢)
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الكَرِيمُ ، تَحِيَّةُ كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ
هَذَا المَصِيرُ ، أَكُنْ طَوْلَ سَلَامَةٍ أُنْدَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ المَاءِ
مَاذَا انْتِفَاعُكَ بِالليَالَى بَعْدَ مَا أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلَ بَقَاءِ ؟
أَوْ بِالحَيَاةِ ، وَقَدْ مَشَى فِي صَفْوِهَا مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عِشَاءً ؟ (٣)
مَنْ لَمْ يُطَبِّبْهُ الشَّبَابُ فِدَاؤُهُ عَادَى السَّنِينَ ، وَعَاثَ عَادَى الدَّاءِ ؟
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ فِي التَّرَابِ ذَخَائِرُ حَتَّى يَغِيْبَهُ بِغَيْرِ دَوَاءِ
وَلَكُمُ أَغَارَ عَلَى مُحْيَاً مَا جِدَ مِنْ عِفَّةٍ ، وَتَكَرُّمٍ ، وَحَيَاءِ (٤)
كَمْ مَوْقِفٍ صَعَبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ وَطَوَى مُحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ (٥)
كَثِيرُ الغَضَنْفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ ذَلَّتَهُ ، وَنَهَضَتْ بِالأَعْبَاءِ
مِنْ نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَإِبَاءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف العين ، فلا يقع لحظه على الريب — ٢- المراء :
الجلل — ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرة
— ٤- القسَمَات : ملامح وتقاسيم الوجه — ٥- مسموح — بفتح الميم — : واسع
السَّامِحَة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسمحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا — ٦- الغضنفر : اسم من اسما الأسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسَيِّءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلَامُ لَوْ لَمْ تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِذَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أَخَّرْتَ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَتُ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضَ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانْظُرْ ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ وَلِوَاءِ ؟
 يَا وَبِخَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْقَوَارِسِ مِنْ بَنَى حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعُرَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ

• • •

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْلَمًا وَالْحَامِلَاتِ التُّكُلَ وَالْيَتَمَاءِ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت ان السلم لو عاشت بعد الفقيد ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بعرايتها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- التكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو فى الناس فقد الأب ، ويكون فى غير الناس فقد الأم -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالنيَّةِ في الصُّبا لم يتخذ عرساً سوى الهَيْجاءِ (١)
المرضعاتُ مكين في وجدانه حُبُّ الدِّيارِ وبِغضةِ الأعداءِ
وقرَّرنَ في أذنيه يومَ فِطامِهِ أن الدِّماءَ مُهورَةُ العُلياءِ

أبَا البناتِ ، رزقتهن كراثِماً ورزقت في أصهارك الكُرماءِ
لا تذهبن على الذكورِ بحسرةٍ الذُّكرُ نعم سُلالةُ العظماءِ
وأرى بُناةَ المجدِ يثلمُ مجدهم ما خلّفوا من طالحٍ وغُشاءِ (٢)
إن البناتِ ذخائرٌ من رَحمةٍ وكنوزٌ حُبٌّ صادقٍ ووفاءٍ
والساهراتُ لِعلةٍ أو كِبَرَةٍ والصابراتُ لشدّةٍ وبلاءِ
والباقياتُ حينَ ينقطعُ البكا والزائراتُ في العراءِ النَّائِ (٣)
والذاكراتُ ما حيينَ تحدثاً بسؤالِ الحُرَماتِ والآلاءِ
بالأُمسِ عزّاهنَ فيكَ عقائلُ واليومَ جامَلهنَ فيكَ رِثائِ
أبيك ما الدنيا سوى معروفِها والبرُّ ، كلُّ صَنِيعَةٍ بجزاءِ
أجزغنَ أن يجرى عليهنّ الذي من قبلهنّ جرى على « الزهراءِ »؟ (٤)
عذراً لهن إذا ذهبن مع الأُسى وطلبن عندَ الدمعِ بَعْضَ عزاءِ
ما كلُّ ذِي وَلَدٍ يُسمّى والدّاً كم من أبٍ كالصخرةِ الصماءِ
هيهُنَ في عقلِ الرجالِ وحليمهم أفلوبهنّ سوى قلوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخي بروحه للوطن بأنه يألف الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الفشاء ، بضم الفين : الفاسد - ٣ - العراء النَّائِ : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءً وابْعَثْهُ لِلْوَطَنِ الْحَزِينَ عَزَاءً
 إِنْ الدِّيَارَ تُرِيقُ مَاءٌ شُثُونِهَا كَالْأَمْهَاتِ وَتَنْدُبُ الْأَبْنَاءَ (١)
 تُكَلُّ الرِّجَالِ مِنَ الْبَنِينِ ، وَإِنَّمَا تُكَلُّ الْمَالِكِ فَقَدْهَا الْعُلَمَاءُ
 يَجْزَعْنَ لِلْعَلَمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى جَزَعَ الْكَتَائِبِ قَدْ فَقَدْنَ لِيَوَاءَ (٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكَهُ شَرِيعَةٌ لِلْمَوْتِ يَنْظِمُ حَكْمُهَا الْأَحْيَاءَ (٣)
 عَانِي قَضَاءَ الْأَرْضِ عِلْمٌ مُحْصَلٍ وَالْيَوْمَ عَالَجٌ لِلْسَاءِ قَضَاءُ
 وَمَضَى وَفِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءُ
 إِنَّ الشَّبَابَ يُحِبُّ جَمًّا خَافِلًا وَتُحِبُّ أَيَّامُ الشَّبَابِ مِلَاءَ (٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابِنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ لِلْحَقِّ نَذَرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ (٥)
 مَشَتْ الْبِلَادُ إِلَى رِسَالَةٍ (مَلَنَرٍ) وَتَحْفَزَتْ أَرْضاً لَهَا وَسَاءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : أن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال في شباب الفقيد - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفزت لها : هي تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيد ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيد بحوثاً قانونية في تفنيد المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

قَلَمْتُ أَعْرَجَ فِي زَوَايَا الْحَقِّ لَمْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ ذِمَّةَ عَرَجَاءَ (١)
 ارْتَدَّتْ الْعَاهَاتُ عَنْ أَخْلَاقِهِ لَسْمُوهِنَّ وَحَلَّتِ الْأَعْضَاءُ
 عَطَفَتْهُ عَطْفَ الْقَوْمِ يَوْمَ رِمَايَةٍ وَثَنَتْهُ كَالْمَاضِي ، فزَادَ مَضَاءَ (٢)
 لَا رَأْيَ (التَّقْرِيرَ) يَنْفُثُ مُمَةً سَبَقَ الْحَوَاةَ فَأَخْرَجَ الرِّقْطَاءَ (٣)
 هَتَكَ الْحِمَايَةَ وَالرِّجَالَ وَرَاءَهَا يَتَلَمَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءَ
 مَا قَبَّحُوا بِالصَّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِهَا رَاحُوا إِلَيْكَ فَحَسَّنُوهُ مَسَاءَ
 يَاقِيمَ الدَّارِ الَّتِي قَدْ أَخْرَجَتْ لِلْمُدْلِجِينَ مَنَارَةً زَهْرَاءَ (٤)
 وَتَرَى لَدَيْهَا الْوَارِدِينَ ، فَلَا تَرَى إِلَّا ظِمَاءَ يَنْزِلُونَ رَوَاءَ (٥)
 وَتُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ فِي حُجْرَاتِهَا وَتُسَامِرُ الْحُكَمَاءَ وَالشُّعْرَاءَ
 تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الْفِرَاقِ ، وَتَعْنِي بِالْجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عُقْلَاءَ
 دَارُ الذِّخَائِرِ كُنْتَ أَكْمَلَ كُتُبِهَا مَجْمُوعَةً ، وَأَنْمَهَا أَجْزَاءَ
 لَا خَلَّتْ مِنْ كَنْزِ عِلْمِكَ أَصْبَحَتْ مِنْ كُلِّ أَعْلَاقِ الْكُنُوزِ خَلَاءَ (٦)
 هَزَّ الشَّبَابُ إِلَى رِثَائِكَ نَخَاطِرِي فَوَجَدْتَ فِيَّ وَفِي الشَّبَابِ وَفَاءَ

-
- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية .
 ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله أنه قد يحبب المشية
 العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف - ٣- قوله : « سبق الحواة
 فأخرج الرقطاء » لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من
 هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد
 فوقف أمام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف أمام جحر الحية . وقوله :
 « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم
 الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
 ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
 ٥- الرواء : الماء الكثير - ٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أمرُك حادثاً
 قم من صفوف الحق تلق كسيبة
 وتر الكنانة شيبها وشبابها
 جمع السلام الصُحف من غاراتها
 في كل وجدان وكل سريرة
 وغدا إلى دين العشرة ينتهي
 لا يحجبون على تجنيهم ، ولا
 والأهل لا أهلاً بحبل ولا نهم
 كذب المرئيب يقول : بعد غد لنا
 قلبي يحدثني وليس بخائني
 يكسو عظامك في البلى السراء (١)
 ملمومة ، وتر الصفوف سواء
 دون (القضية) عُرْضة وفداء
 وتآلف الأحزاب والزعماء
 خلف الوداد الحق والبقاء
 من خالف الأعمام والآباء
 يجدون إلا الصفح والإغضاء
 حتى تراهم بينهم رُحما
 خلف يُعيد ويبدئ الشخاء
 إن العقول ستقهر الأهواء

• • •

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغاية
 سُبْحانهُ جمع القلوب من الهوى
 الفلك بعد العشر يسر أمرها
 وتأنبت بك تستعد لزاخر
 رجعت براكبها إلى ربانها
 فاشدذ بأرباب النهى سُكَّانها
 من ذا الذي يختار أهل الفضل أو
 أخرج لأبناء الحضارة مجلساً
 الله هياها لنا ما شاء (٢)
 شتى ، وقوى حوله الضعفاء
 واستقبلت ربح الأمور رُخاء
 تطأ العواصف فيه والأنواء
 تلقى الرجاء عليه والأعباء
 واجعل ملاك شرايعها الأكفاء (٣)
 يزن الرجال إذا اختاركم ماء ؟
 يبقى على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المرائي في الشعر العربي - ٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السبكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذي يملك به .

مولانا محمد علي (٠)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَائِهِ الْحَقُّ حَانِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْنُو مَنَاجِيَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فَنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَبَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَا تَمُّ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَيْئُ مِنْ رِيَاضِكَ رَبَّوَّةٌ لِنَزِيلِ تَرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَطَلُ حَقُوقِ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاوَهُ نَسَجُ الْهِنْدِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْبَحَاوَاتِ صَوْتَهُ وَالتَّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .

١- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى	(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
فمضى إليك بجفنه وبدمه	وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
اجتزته فحواك في أطرافه	ولو انتظرت حواك في أحشائه
ولقد تعود أن تمر بأرضه	مر الغمام بظله وبمائه
نم في جوار الله ما بك غربة	في ظل بيت أنت من أبنائه
الفتح - وهو قضية قدسية -	يا طالما ناضلت دون لوائه
أفتى بدفنك عند سيده القرى	مفت أراد الله من إفتائه (٣)
بلد بنوه الأكرمون قصورهم	وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
قد عشت تنصره وتمنح أهله	عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرثى ٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت على ، وقد ألقه إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه ٣- سيده القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتى الاسلام هناك ، ولا يصح بذلك الا لمن ثبت نفعه للاسلام وللعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد اعجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلُّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحينِ الشَّاءِ (١)
 لم يعلم قومَه جرفاً ، ولم يُضِيءِ الأرضَ بنورِ الكَهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الأحياءُ فيه وقضى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ والأَصْدِقَاءِ
 ما أَضِلُّ النَّاسَ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زُورٍ لَهُم ، أو من رِيَاءِ (٢)

إنما يُبْكِي شُعاعُ نابغٍ كلما مرَّ به الدهرُ أضواء
 ملأَ الأفواهَ والأسماعَ في ضَجَّةِ المَحْيَا ، وفي صَمْتِ الفَنَاءِ
 حائطُ الفنِّ ، وباني رُكنِهِ (مَعْبَدُ) الأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الغِنَاءِ (٣)
 من أناسٍ كالدراري جُدُدٍ في سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءِ
 غرسَ النَّاسُ قديماً ، وبنوا لم يَدُمَ غَرْسٌ ، ولم يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غيرَ غَرْسٍ نابغٍ ، أو حَجَرٍ عِبْقَرِيٌّ فيهما سرُّ البَقَاءِ
 من يَدِ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الإِحْسَانَ ، أو تَبْنِي العَلَاءِ

بَلْبَلُ إِسْكَندَرِيٍّ أَيْكُهُ ليس في الأرضِ ، ولكن في السَّمَاءِ (٤)
 هَبَطَ الشَّاطِئُ من رَابِيَةٍ ذاتِ ظِلٍّ ورياحينَ وماءٍ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طبيعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكذب - ٣- معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الإسكندرية . وأليك : في الأصل هو الشجر الملتف الكثير . يقول : أنه إذا كان لكل بلبل من أيك يتخذة عشاً ، فهذا البلبل الإسكندري أيكه ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَخْبِسُ الْفَنُّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعُ إِلَى جَيْلٍ ظِمَاءٍ (١)
 حَلٌّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءُ
 يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْتِكِ الْعِشَاءُ
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظِلْمَاءُ الدُّجَى وَأَتَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءُ
 وَرَمَى أَذْنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبِغَاءُ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءُ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْهُ أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكَ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءُ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ (٣)

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْلِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأَمْنَاءُ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبَّوْتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِذَاءُ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنْعَا
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْوَةَ فِيهَا وَالْجَفَاءُ

١- الفدق - بفتح الفين والذال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ، ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِمتَ أو سَقِمتَ	طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى	ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا	من سنَى أبلى اللَّيالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسلَ على	فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلِّما أدَّى رسولٌ ومضى	جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ	آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به	وسرى الوَحْيُ فنسأك الشقاء
لقد استخلفتَ فناً نابغاً	دفع الفنُّ إليه بالَّلواء
إن في مُلْكٍ فؤادٍ بلبلاً	لم يُتَحْ أمثاله للخلفاء (١)
ناحلٌ كالْكُرَّةِ الصغرى سرى	صوتهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتفَ الفنُّ به	وجمالُ العبقرياتِ الحياء

١- يراد باللبيل هنا : الموسيقىار النابغة الاستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
يَا وَيْحَهُمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضُرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِ
جُرْحٍ يَصْبِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةً
يَأْيُهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا
تلك الصحارى غِنْدُ كُلِّ مُهَنْدٍ
وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَوْ لَازَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلُ
فَتَحُوا الشَّامَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءً ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَكْسُو السِّيفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً
وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جِلْقَ) السَّمَاءِ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية اصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه واعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، واشيع وقتئذ انهم سلخوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- ركز اللواء : غرزه في الارض . وهذا استعمال لغوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « ركزوا رفاتك » استعمال اريد به الاشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها - ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كانه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتنفير والازعاج - ٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم ، اشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت الا بالدماء - ٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء - ٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرَتْ فَاخْتَرَتْ الْمَبِيتَ عَلَى الطُّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلَمْ ثَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ
 إِفْرِيقِيَا مَهْدُ الْأُسُودِ وَلَنَحْذُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنِسَاءَ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عِزَاءَ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلَحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ جَسَدُ (بَبْرَقَة) وَسَدَ الصَّحْرَاءَ (٣)
 لَمْ تَبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَى ، وَلَمْ تَبْقِ الرُّمَاحُ دِمَاءَ
 كَرُفَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيْغَمٍ يَانَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
 بَطْلُ الْبَدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكْ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَتَّى صَهَوَاتِهَا وَأَذَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْنِّسَاءِ قَضَاءَ
 وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُفْرَاطُ جَرٍّ إِلَى الْقُضَاءِ رِدَاءَ
 شَيْخٌ تَمَالَكَ مِنْهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالْطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنتره العيسى ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والطيالان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأشدُّ تزارُ في الحديدِ ولن ترى
وأنى الأسيرُ يعجزُ ثقلَ حديدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقَيْوُدُ فلم يَنْوُ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيَتْ عَنِ الْقَاضِي ، وفات نَصِيبُهَا
وَالسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَذَّبٍ
في السَّجْنِ ضِرْغَاماً بِكِي اسْتِخْذَاءً
أَسَدٌ يُجَرِّزُ حَيَّةً رَقْطَاءً
وَمَشَتْ بِهِيْكَلَهُ السَّنُونُ فَنَاءً
لَتَرْجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءً
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ مَا جَدَا
وَيُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الْجِبَلَ الْمَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَى الصُّوَارِمِ وَالْقَنَا
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ
يَأْسُو الْجِرَاحَ ، وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلْبَيْتِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءً
إِلَّا أَبَاةَ الضَّمِيرِ وَالضُّعْفَاءَ

* * *

يَأْيُهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الْحَطُوبُ وَحَرَّمْتُ
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِخْ شِيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
فَأَصْوَعُ فِي عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أُذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءُ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعْمَاءَ
وَاحْمِلْ عَلَى فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرنى حين قبضوا عليه ليعدموه -٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك (*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس فى البلوى سواء
 فجعنا كلنا بعلايل كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلًا فى السيادة وانتهاء
 فنى كالرمح عالية وغوداً وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
 وأعطى المال والهمم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
 شباب ضارع الریحان طيباً ونازعه البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايته اللقاء
 ورؤع شيخها العالى بيوم فكان بمنكيبه له وقاء (٢)
 سقى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا آثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له فى القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثلاً بشأه فى المهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان فى رجالات ذلك الحزب ممن يشار إليهم ، وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الأعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وإفرنده وملؤه : كلاهما تمييز لجوهره . ٢- يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُدَاً وقد حمل المروءةَ والرِّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ فَالتَفَتْ عَلَيْهِ تنازعهُ الذَّخِيرَةُ والرجاءُ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ بَبَاقٍ سوى الفردِ الذى احتكر البقاء
تَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فهل تَلْقَوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءُ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً ومن دأى الْبُكُورِ لَهَا سِمْاءُ
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا على قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءُ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءُ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءُ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدْتُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءُ

* * *

أَخَى (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِ أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ ضِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءُ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَلَوَّهَا شِفَاءُ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُغْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجَىءُ إِلَيْكَ فَجَعَلَكَ الدُّوَاءُ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذْبَاءَ كَانَتْ على الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خُطْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفَاً وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءُ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمُ وِلَاءُ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التى كان يقوم بها الرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحلباء : النعش .

حافظ إبراهيم (*)

قد كنت أوشرُ أن تقولَ رثائي يا مُنْصِفَ الوقي من الأحياء
لكن سبقت ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرٌ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاء
الحقُ ناذى فاستجبت ، ولم تنزل بالحق تحفيلُ عند كل نداء
وأنت صحراء الإمام تظوب من طول الحنين لساكن الصحراء (١)
فلقيت في الدار الإمام محمداً في زمرة الأبرار والحنفاء (٢)
أثر النعم على كريم جبينه ومراشد التفسير والإفتاء
فشكوتما الشوق القديم ، وذقتما طيب التذاني بعد طول تنائي
إن كانت الأولى منازل فرقةٍ فالسحرة الأخرى ديار لقاء (٣)
ووددت لو أني فداك من الردى والكاذبون المرجفون فداي
الناطقون عن الضغينة والهوى المؤغرو الموتى على الأحياء
من كل هدام ويبني مجده بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطموك ، وإنما بك حطموا من ذا يحطم رُفرف الجوزاء ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك ، شاعر مباح مصدود في الطبيعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ - صحراء الامام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للامام الشافعي لوقوع ضريحه - رضى الله عنه - في نطاقها - ٢ - الامام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه - ٣ - الاولى : الحياة الدنيا - ٤ - الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتِ كَأَمْسٍ شَانُكَ بَاذِخُ فِي الشَّرْقِ ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ كَالِيدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غَيْظَ الْحُسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهُ فِي السَّلَامِ وَالْهَيْجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خِمَائِلِهِ ثَوِي نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلْدَتُهُ السِّيفَ الْحُسَامَ ، وَزِدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمُ جَرَى الْحَقْبِ الطَّوَالِ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأْتُ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعْتُ بِسِمَائِكَ الزُّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعْتِهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرْتُ زَيْنَبَةَ الثَّرَى لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدُّمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريما لمبايعة أمير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غَرَسُوا رَبَّائِكَ عَلَى خُمَائِلِ بَابِلٍ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةً الْهَدَى
فَخُنِيَ كَأْمِسٌ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وَتَقَلَّدَى لُغَةً الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
وَسَمَتْ بِقَرطِبَةٍ وَمِصْرَ ، فَحَلَّتَا
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظٍ»
وَوَجَلَّتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحِهِ مَا جَدِ
هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
عَرَبٍ الْوَفَاءِ وَفَوَا بِلَمَّةٍ شَاعِرٍ
بِاحْفَظٍ الْقَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَدَّدْتَ أَسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَةً

وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
كَسْبِيلٍ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكَ النُّجَبَاءِ
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
لِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
بَيْنَ الْمَالِكِ ذِرْوَةِ الْعِلْيَاءِ (٣)
وَذَخَرْتَ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
إِنْ الْبَلَاءُ مَصَارِعُ الْعِظَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخُطْبَاءِ
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبُ الْأَنْبَاءِ
وَحْدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
وَأِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
وَأَنْيَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
والحمراء : قصر مشهور في الاندلس - ٢ - الفجاء - بكسر الفاء : جمع
نج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الاندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
للعلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
هـ - نجلت : أي ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي
الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رتب الشجاعة في الرجال جلائل
كم ضقت ذرعاً بالحياة وكيدها
فهلُم فارق يأس نفسك ساعة
وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلقت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عيب السنين ، وألق عيب الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصافاً وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثوَّوا إلى يوم الحسابِ (١)
 همَلوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً ميسكنُ في الترابِ
 نزلوا على ذئبِ البلي فتضيقوا شرَّ الذئابِ
 وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
 فإذا صَحَّوا وتنَبَّهوا فالله أعلمُ بالمآبِ

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفرِ دِ هناك مهجورِ الجنابِ
 مؤروثِ كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُحْنَةُ غَضِّ الإهابِ
 في ماتمٍ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتخابِ
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والحبیبَ إلى الصحابِ
 حَسْبُ الحمامِ دُمُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
 فازجفنَ فيه لحكمةٍ أو جشَنَ فيه إلى احتسابِ
 في العالمِ القانى مَصْنِيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
 مَنْ سارَ لم يَشْرَ العِنا نَ ، وَمَنْ أقامَ إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
 ١- القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة - ٢- المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضعاً للضن به .
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ مِ وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكأنه في كُتْبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشبا بِ ، وأنت في نِعَمِ الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هِبةَ النبو عِ ، مُطَوَّقَ المنحِ الرِّغابِ ؟
ولمَ الترحُّلُ عن حيا ةِ أنت منها في رِكابِ ؟
لمَ تَعُدُّ شاطِئَها ، ولم تبلغْ إلى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

رِفْقاً على محزونة ال أبياتٍ ، مُوحِشَةِ الحِجابِ (٤)
فقدتْكَ في العمرِ الطرير رِ ، وفي زها الدنيا الكعابِ (٥)
تَبْكِي ، وتندُبُ إلَها بينَ الأفانينِ الرطابِ
وانظر أباك وثُكَلَه ورُزوحَه تحت المصابِ
لو كان يملك سِرُّ يُو شَعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِيابِ (٦)

١- وابن الذي .. الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بحدوثاً
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد ..
أقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث آتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطرير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » انه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففي بعض وقائعه ابتهل الى الله ان تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلَمْتُ غَيْرَكَ مَنْ جَلَا الدَّ	مُثِيلَ فِي جُدِّ الثَّيَابِ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ	حُلَلًا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيزِ	نُرٍّ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبَابِ
أَفْقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا	بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذَرْ	عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ
سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ	الشَّهْدُ مَائِدَةُ الْبَابِ
خَذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا	فِ ، وَدَعَ لَهُمْ نَقْدَ السَّبَابِ
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهِ	مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ	تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضَّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ، فَهَذِهِ	آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
أُشْرَفَ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ	مَلَكًا يُرْفَرُ فِي السَّحَابِ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ	عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكَذَابِ
نَرٍّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةٌ	كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
أَسَدٌ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفِّ	رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
جَعَلُوا الثَّيَابَ مِلاَحَهُمْ	نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا	بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهًا	لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرِّحَابِ
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ	تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الأسود - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سأؤك يا دنيا خداع سراب
وما أنت إلا جيفة طال حولها
وكم ألجأ الجوع الأسود فأقبلت
قعدت من الأظعان في مقطع السرى
وجذت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا ، فلم يؤنسك حاضر صحبة
تسوقين للموت البنين كقائد
رأى الحرب سلطاناً له وسلامة
ولولا غرور في لبانك لم يجد
ولا كنت للأعمى مشاهد فتنة
ولا ضل رأي الناشئ الغر في الصبا
ولا حسب الحفار للموت بعدما
يقولون : يرثي كل خل وصاحب

وأرضك عمران وشيك خراب (١)
قيام ضباع ، أو قعود ذئاب
عليك بظفر لم يعف وناب
ومروا ركاباً في غبار ركاب
من اللحظ عن ميتة الأحبة نابي (٢)
ومالوا فلم تستوحش لغياب
يرى الجيش خلقاً هيناً كذباب
وإن آذنت أجناده بتيباب (٣)
بنوك مذاق الضر شهد رضاب (٤)
وللمقعد العاني مجال وثاب (٥)
ولا كر بعد الفرصة المتصابي
بني بيديه القبر ألف حساب
أجل ، إنما أقضى حقوق صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أي أندرتة .
والتيباب : الهلاك . ٤- اللبان : بتشديد اللام مضمومة . : جمع لبنانة ، وهي الحاجة يطلبها الإنسان من غير احتياج إليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الإنسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الأسير بالعاني ، لأن من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى
 كَفَى بِذُرَى الْأَعْوَادِ مَنْبَرًا وَاعْظُرِ
 دَعْوَتَكَ يَا يَعْقُوبُ مِنْ مَنْزِلِ الْيَلَى
 أَذْكَرُكَ الدُّنْيَا ، وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ
 حَمَلْنَا إِلَيْكَ الْغَارَ بِالْأَمْسِ نَاضِرًا
 وَمَا انْفَكَّتِ الدُّنْيَا وَإِنْ قَلَّ لُبُّهَا
 إِلَّا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ خَمْسُونَ حِجَّةً
 قَطَعْتَ طَوَالَ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا
 رَأَى اللَّهُ أَنْ تُلْقَى إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ
 وَلَمْ تَتَّخِذْهَا آلَةً الْحَقِّ وَالْهَوَى
 مَشِينَا بِنُورَيْ عِلْمِهَا وَبَيَاتِهَا
 وَعَشْنَا بِهَا جِيلَيْنِ قَمَتَ عَلَيْهِمَا
 رَسَائِلُ مِنْ عَقْوِ الْكَلَامِ كَأَنَّهَا
 هِيَ الْمُخَضُّ ، لَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ تَمِيمَةَ
 جَعَلْتُ عَيْوْنَ الشَّعْرِ حُسْنَ ثَوَابِي
 وَبِالْمُسْتَقْلِيهَا لِسَانَ صَوَابٍ (١)
 وَلَوْلَا الْمَنَايَا مَا تَرَكْتُ جَوَابِي
 لَهَا أَثَرًا شَهِدَ بِفَيْكِ وَصَابٍ ؟ (٢)
 وَمُسَقْنَا كِتَابَ الْحَمْدِ يَلُوحُ كِتَابُ (٣)
 لِسَانَ ثَوَابٍ ، أَوْ لِسَانَ عِقَابٍ
 مَضَتْ بَيْنَ تَعْلِيمٍ وَبَيْنَ طِلَابٍ
 بِأَمَالِ نَفْسٍ فِي الْكَمَالِ رِغَابٍ
 فَتَزَهَّيْتُ عَنْ هَوَاةٍ وَكَذَابٍ (٤)
 وَلَا مَسْتَدَى لَغْوٍ وَسَوْقَ سَبَابٍ
 فَلَمْ نَسْرِ إِلَّا فِي شُعَاعِ شِهَابٍ
 مُعَلِّمَ نَشْرِ ، أَوْ إِمَامَ شَبَابٍ
 حَوَاشِي عَيْوْنَ فِي الطُّرُوسِ عَذَابٍ (٥)
 غِذَاءً ، وَلَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ خَضَابٍ (٦)

١- بالمستقليها : أى براكيها -٢- الشهد : عسل النحل . والصاب : المر -٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضي لمجلته المقتطف . والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين -٤- هذه الصحيفة هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي كله ، وكان الفقيد مختصا بتحريرها -٥- قوله «كأنها حواشي عيون . . الخ» العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت حولها -٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمه وابن خضاب : يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سهولٌ من الفصحى وقفتَ بها الهوى
وما ضمتَ بين الشرق والغربِ مشيةً
فلم أرَ أننى منك سُمعةٌ ناقلٍ
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ
وفدتَ على الفصحى بخيراتٍ غيرها
وقد ما أدنتَ (يونان) منها و (فاروس)
تبدلتَ للعلم الشريفِ كأنه
وجشمتَ ميدانَ السيامةِ (فارساً)
وكنّا و (نمر) في شِغابٍ ، فلم يزلْ
رأى الثورة الكبرى ، فسلَّ بَراعَه
وما الشرقُ إلّا أسرةٌ أو عشيرةٌ
على ما لديها من رُبى وهضاب
كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
فما رَدّه لاسمٍ ، ولا لِنِصاب
فوالله ما ضاقت مناكبُ بَناب
و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رَحاب
حقيقةً توحيدٍ وأنتَ صَحَابِ
وكلُّ جوادٍ في السيامة كاذبٍ (١)
بنا الدهرُ حتى فضَّ كلُّ شِغاب
لتحطيمِ أغلالٍ وفكِّ رِقاب (٢)
تلمُ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ
ورفأفُ رِيحانٍ بروحٍ ويغتدى
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً
وويحَ السَّوافى هل عَرَضَ على البلى
تحدُّرٌ من أعطافِ كلِّ سَحاب
على طيِّباتٍ في الخِلالِ رِطاب
وشوقٌ وإن لم نفتكرَ بِياب
جَبِينِكَ ، أم سترنهُ بِحِجاب ؟ (٣)

١- المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثانى للفقيد في مجلتى المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصا بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كاذب ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة -٣- السوافى : الرياح .

وَهَلْ صُنَّ مَاءٌ كَانَ فِيهِ كَأَنَّهُ	حَيَاءٌ يَتَوَلَّى فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ (١)
وَيَا لِحَيَاةٍ لَمْ تَدَعْ غَيْرَ سَائِلٍ	أَكَانَتْ حَيَاةً ، أَمْ خَلِيَّةً دَابَّ (٢)؟
وَأَيْنَ يَدٌ كَانَتْ وَكَانَ بَيْنَانُهَا	يَرَاعَةُ وَشَيْءٍ ، أَوْ يَرَاعَةُ غَابٍ ؟
وَلَهْفَى عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ	بِبَطْنِ الثَّرَى رَثُّ الْمَعَالِمِ خَابٍ

نَعِيشٌ وَنَمَضَى فِي عَذَابٍ كُلُّدَةٍ	مِنَ الْعِيشِ ، أَوْ فِي لَذَّةٍ كَعَذَابٍ
ذَهَبْنَا مِنَ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ	فَلَمَّا انْتَهَيْنَا فُسِّرَتْ بِذَهَابٍ
وَكُلُّ أَخِي عِيشٍ وَإِنْ طَالَ عَيْشُهُ	تُرَابٌ لَعَمْرُ الْمَوْتِ وَابْنُ تُرَابٍ

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهَّزاً نقلوه نقلَ الوردِ من محرابه (١)
 من دار توأمِهِ وصنوِ حياته والأولِ المؤلفِ من أترابه (٢)
 ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بحبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
 ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابه
 تحنو السماءُ على زكيِّ سريرِهِ ويمسُّ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكابه
 وتطيب هأمُ الحاملين وراحمهم من طيبِ مخيلِهِ، وطيبِ ثيابه
 وكأنَّ مصرَ بجانبَيْهِ ربوةٌ آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
 ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسلُّ للفقراءِ من أثوابه (٤)
 الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح الفتي فآبان عن أحسابه
 والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كلِّ شائنةٍ ، وفي آدابه
 أبداً يراه الله في غليس الدجى من صحنِ مسجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربي ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلي زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه . ٣- بحبوحة المكان : وسطه . ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأراامل يعتصمن ببابه
ويراه قد أدى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهيش)، أين أبوك؟ هل ذهبوا به
قد وكل الله الكريم وعينه
ودعى البكا، يكفيه ما حملته
ولقد شربت بحادث يا طالما
كل امرئ غادر على عواده
والمرء في طلب الحياة طويلة
في بر (عمك) ما يقوم مكانه
لم لم يعد؟ أيان يوم إياه؟ (٢)
بك، فاحسبيه على كريم رحابه
من دمعت الشاكي، ومن تسكابه
شربت بذات العالمين بصابه
وسؤالهم: ما حاله؟ ماذا به؟
ونحطى المنية من وراء طلابه؟
في عطفه، وحنانه، ودعابه

* * *

(إسكندرية)، كيف صبرك عن فتى
عطلت سواك من بريق سحابها
زين الشباب قضي، ولم تنزودي
قد ناب عنك، فكان أصدق نائب
أعلمته اتخذ الأمانة مرة
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
الصبر لم يخلق لمثل مصابه (٣)
وخبا فضاوك من شعاع شبابه
منه، ولم تتمتعى بقرابه
والشعب يهوى الصدق في نوابه
سبباً يبلغه إلى آرابه؟
يرجوها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهيش: اسم تركي، وهو علم على ابنة الفقيد .
٣- كان الفقيد من الاسكندرية منشأ، وعضو مجلس بلديتها .

يَجْلُو عَلَى الْأَبَابِ هِمَّةَ فِكْرِهِ وَيَنَاوِلُ الْأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
وَيَقْبِي كَدِيدَتِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَّبَتْهَا الدَّهْرُ الْعَصُوفُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي دُقَّتْ الْعَشِيَّةُ فَقَدَهُ بَيْتَ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النَّوَى مَنْ لَا يَدَيْنِ لَنَا بِطَى غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَمِثَالِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
لَا مَكْبُ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْبَابِهِ

١ - الديدن : العادة - ٢ - اسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيه كان مفتريا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب (١)
 أيها النفس ، اصبري واسترجعي هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
 نزل التراب على من قبله كلُّ حيٍّ مُنتهاه في التراب
 ذهب اللين في إرشاده كلاب المشفق والحد الحذب
 القريب العتب من معنى الرضا والقريب الجد من معنى اللب
 والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب
 خاشع في درسه ، مُحتشم فكه في مجلس الصفو طرب
 قلد الأوطان نشأ صالحاً وشباباً أهل دين وحسب
 ربما صالت بهم في غدها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
 جعلوا الأقلام أرماحهم وأقاموها مقامات القضب
 لا يميلون إلى البغي بها كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟
 شاعر البدو ، ومنهم جاءنا كلُّ معنى رق ، أو لفظ عذب
 قد جرت أسننهم صافية جريان الماء في أصل العشب
 سَلِمَتْ من عنت الطبع ، ومن كلفة الأقلام ، أو خشو الكتب (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبدالمطلب استاذ الادب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١٠- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (أنا لله وأنا إليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
ومشى (المجنون) فيها سالياً
أعير الناس لساناً ينظموا
قُم صِف الخُلدَ لنا في ملكه
وثمار في يواقيت الربى
وانثر الشعر على الأبرار في
واستعر (رضوان) عودى قصبٍ
واشقى بالمعنى إلهياً ، كما
كلما سبخت للعرش به
قُم تأمل ؛ هذه الدار وفي
وقت الدار لباني ركنها
طلبوا العلم على شيخهم
غاب عن أعينهم ، لكنه
صورة مُحَسَّنة ما تخفى
رجل الواجب في الدنيا مضى
عاش عيش الناس في دنياهم
أخذ الدريس الذي لقنه

عمرت فيها (امراً القيس) الحُقب (١)
نفض اللوعة عنه والوصب (٢)
لك فيه الشعر أو ينشوا الخطب
من جلال الخلق ، والصنع العجب
وسلاف في أباريق الذهب (٣)
قدس الساحر وعلوى الرحب
وترنم بالقوافي في القصب (٤)
تساقون الرجيق المنسكب
رفع الرحمن والرسل الحُجب
لك من طلابها الجمع الأرب (٥)
وقضى الحق بنو الدار النُجب (٦)
زمناً ، ثم إذا الشيخ طلب
ماثل في كل قلب ، لم يغيب
ومثال طيب ما يحتجب
يُنصف الأخرى ويقضى ما وجب
وكما قد ذهب الناس ذهب
عجم الناس قديماً والعرب

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكمات المفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثى جدته (٥)

وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ هُنَّ كَلُّ الْحَادِثَاتِ	وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ هُنَّ كَلُّ الْحَادِثَاتِ
يَمُرُّ خِيَالُهُ بِالكَائِنَاتِ	يَمُرُّ خِيَالُهُ بِالكَائِنَاتِ
كَنَعَشِ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ (١)	كَنَعَشِ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ (١)
فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢)	فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢)
مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَاقَةِ	مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَاقَةِ
كَمَا دُفِعَ الْعَبْدَانُ إِلَى الثِّبَاتِ	كَمَا دُفِعَ الْعَبْدَانُ إِلَى الثِّبَاتِ
بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَى	بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَى
ثَرَاكِ عَنِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ	ثَرَاكِ عَنِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ
مِثَالِ الْمُحْسِنَاتِ الْفُضْلِيَّاتِ	مِثَالِ الْمُحْسِنَاتِ الْفُضْلِيَّاتِ
لَعَلَّكِ أَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ	لَعَلَّكِ أَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ
وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ	وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ
بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ	بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ
وَيُؤَوِّدُونَ الْهَقْمَى وَالصَّالِحَاتِ	وَيُؤَوِّدُونَ الْهَقْمَى وَالصَّالِحَاتِ
لَدَى ظِلِّ الْقَنَاقَةِ وَالْمَرْهَفَاتِ	لَدَى ظِلِّ الْقَنَاقَةِ وَالْمَرْهَفَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهيا للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام او نحوها ، تضع التمام والتعاويد على الطفل حفظا له من العين او من الشياطين ، على زعمهم .

٢- العمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الايات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كانه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصفر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شئ يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتِ لَهُمْ (بمُورَة) بنتَ عشرٍ وسيفُ الموتِ في هامِ الكُماةِ (١)
فكنتِ لَهُمْ وللرحمنِ صيداً وواسطةً لعقدِ المسلماتِ
تَبِعتِ محمداً من بعدِ عيسى لخيركِ في سنينكِ الأولياتِ
فكان الوالدانِ هدىً وتقوى وكان الولدُ هدىً المعجزاتِ
ولو لم تظهري في العُربِ إلّا بأحمدَ كنتِ خيرَ الوالداتِ (٢)
تجاوزتِ الولائدَ فاخراتِ إلى فخرِ القبائلِ واللغاتِ
وأحكمَ مَنْ تَحَكَّمَ في يراعٍ وأبلغَ مَنْ تَبَلَّغَ من دَواةِ
وأبرأَ مَنْ تَبَرَّأَ من عداةِ وأنزلهُ مَنْ تنزهَ من شِماتِ
وأضوّنِ صائِنِ لأخيه عِرضاً وأحفظَ حافِظَ عهدِ اللداتِ
وأقتلِ قاتِلِ للدهرِ خُبْراً وأضبرِ صابرِ للغاشياتِ
كأني والزمانُ على قتالِ مُساجلةً بميدانِ الحياةِ (٣)
أخاف إذا تذاقلتِ الليالي وأشفقَ من خُفوفِ النائباتِ
وايس بنافمي حَذري ، ولكن إباءً أن أراها باغِثاتِ
أماؤنٌ من الفلَكِ العوادي و (برجلُ) يَخُطُّ الدائراتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الاول لجده . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : أنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم — ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونا لي أما

٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يوم لك ويوم عليك » .

تأملن : هل ترى إلا شيباكاً	من الأيام حولك مُلَقِيَات ؟
ولو أن الجهاتِ خُلِقن سبعةً	لكان الموتُ سابعةً الجهات
لَعاً للنعش ، لا حُباً ، ولكنْ	لأَجْلِكَ يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خائنه أيدي حامليه	وإن ساروا بصبري والأناة
فلم أرَ قبله المريحَ مُلقًى	ولم أسمع بدفنِ النُّيرات
هناك وَقَفْتُ أسألكِ إِنْشَاداً	وأَمِسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي	كما يُغضِي الأبىُّ على القداة
وأذكر من حياتكِ ما تقضى	فكان من الغداة إلى الغداة

١- لما : كلمة دعاء يقال للعائر ، تتول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك -٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

محمد عبده (٠)

مُفسِّر آي الله بالأمس بيننا قُم اليومَ فُسرُ للورى آية الموتِ
رُجِئتَ ، مَصيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هناءٍ أو عزاءٍ إلى قوتِ
هو الدهرُ : ميلادُ ، فشنغلُ ، فماتمُ
فذكرُ كما أبقي الصدى ذاهبَ الصوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفي سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع ايضا .

رياض باشا(*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَنُحْبُكُ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلْقَى مَنَازِلَهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا قَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغْشَى اللَّيْثُ فِي الْغَايَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَخْمِي لِوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابِ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشِيعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمَشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترون تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة - ٢- القَلَاةُ : الصحراء .
٣- الْعَوَالِي : الرماح . والمرهفات : السيوف - ٤- نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ : موضع المؤتمر الذي أقامه اعيان المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه اعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتِه (رياض) وحازتَه القرونُ الخالياتُ
 كأن لم يملأ الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 نعاه (البرق) مضطرباً ، فماجَتْ كأن الشمس قد نُعيتْ عِشاء
 صحيفة غابر طويت ، وولت يقول الآخرون إذا تلوها :
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) كذلك فليلدن الأمهات
 بنو الدنيا على سفر عقيم هما غرسا وللوطن النبات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وأسفار النوابع مرجعات
 صلاح الأرض أحياء وموتى وكم بُعث النوابع يوم ماتوا
 قرائحهم وأيديهم عليها وزينتها وأنجمها الهداة
 فلو طُلبت لهم دية لقات هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكنك مصرُ كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناة
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجاها المشكلات
 يزيد الشيب نفسك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى أيام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حينَ فُلَّتْ ورَقَّتْ صَفْحَتاهُ والظُّبَاتُ (١)
 رفيعُ القدرِ بالأمصارِ يُرْفَى كما نَظَرْتُ إلى النُّجْمِ السُّرَاةِ (٢)
 كأنَّكَ في سماءِ المُلْكِ (يحيى) وآلُكَ في السماءِ النُّيُراتِ (٣)
 تَسْوُسُ الأَمْرَ ، لا يُعْطَى نفاذاً عليك الآمرونَ ولا النُّهاةُ
 إذا الوزراءُ لم يُعْطُوا قِياداً نبذتَهُمْ كأنَّهُمُ النُّوَاةُ
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كانَ (بِسْمَرَكَ) الثُّبَاتُ (٤)
 صِفَاتُ بَلَّغَتِكَ ذُرَى المَعَالَى كذلك تَرَفَّعَ الرَّجُلَ الصُّفَاتُ
 وجدتَ المجدَ في الدنيا لِوَاءِ تَلَقَّاهُ المُقَادِيمُ الأُبَاةُ
 ويبقى النَّاسُ ما داموا رَعَايَا ويبقى المُقَدِّمونَ هُمُ الرُّعَاةُ

• • •

(رياضُ) ، طَوَّيْتُ قَرْناً ما طَوَّته مع (المأمون) (دِجْلَةُ) و(الفرات) (٥)
 تَمَنَّتْ مِنْهُ أَيَّاماً تَحَلَّى بها الدُّوَلُ الخِوَالِي الباذِخَاتُ
 ووَدَّ (القيصران) لَوْ أَنَّ (روما) عليها من حَضَارَتِهِ سِمَاتُ (٦)
 حَبَالَكَ اللهُ (حَاشِيَتِيهِ) عُمَرَاً وأَعْمَارُ الكَرَامِ مُبَارَكَاتُ
 فَقَمَتَ عَلَيْهِ تَجَرِبَةً وَخُبْرًا ومدرسةُ الرِّجَالِ التَّجَرِبَاتُ
 تَمُرُّ عَلَيْكَ كَالْآيَاتِ تَتَرَى صنائعُ أَهْلِهِ والمُحَدَّثَاتُ

١- الظُّبَات جمع ظُبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السُّرَاة - بضم السين - : جمع سَارَى ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بِسْمَرَكَ : وزير الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزَماع : الذى يزعم الامر في جراءة واقدام ثم لا ينشئ - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودِجْلَةُ والفرات : نهرا ن بالعراق - ٦- سَمَات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البخارَ) وكان طفلاً فشبُّ ، فبَابَعَتْهُ الصافِنات (١)
تُجَابِ عَلَى جَنَاحَيْهِ الْقِيَافِ وتحكم في الرياح المنشآت
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بروج) غداً هي في العوالم بارِجات (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرْقاً إذا هي كلُّ يومٍ خارقَات
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيَضَ عُقْماً وقيدتُ بالعنان السافيات (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَائِلُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قَطْراً ضمائرُ بينها مُتَنَاجِيَات

زَهَيْنَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيّاً حديثَ الموتِ تَبْدُ لِي الْعِظَات (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتُّرَاهَات (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيُّ كَأْسٍ ؟ وكيف مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إذا غَصَّتْ بِعَلَقَمِهَا اللَّهَاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النُّفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كما وَقَعَتْ عَلَى (الحرمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل -٦- اللهاة - بفتح اللام - اللحمه المشرفة على الحلق من اقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الثلاثة به .

وتَخْلُدُ أم كزعم القول تَبَلَى كما تَبَلَى العِظَامُ أو الرُّفَاتُ ؟
 تعالى اللهُ قَابِضُهَا إِلَيْهِ ونَاعِشُهَا كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ جَمَى أَمِيناً وعيشاً لا تُكْدره أَذَاةُ
 أمثلك ضائقٌ بالحقِّ ذَرْعاً وفي بُرْدَيْكَ كان له حماة ؟ (١)
 أليس الحقُّ أن العيشَ فانٍ وأن الحيَّ غايته الممات ؟
 فنم ما شئت ، لا تُوحِشْكَ دنيا ولا يَحْزُنْكَ من عيشِ قَوَاتِ
 تصرَّمت الشبيبةُ والليالي وغاب الأهلُ ، واحتجت اللُّدات
 خلَّتْ (حِلْمِيَّةً) ممَّن بناها فكيف البيتُ حوالك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوتُ يوم ومن نعيمٍ مَلَأَنَّ (الطَوْدَ) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وِسَادُ إذا خُسِنَتْ لجنبيكَ الصِّفَاة ؟ (٤)
 تَوَلَّى الكلُّ ، لم ينفعك منه سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفَاةُ
 عِبَادُ اللهِ أَكْرَمُهُمْ عليه كِرَامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أَسَاةُ
 كمائدةِ المسيحِ ، يقومُ بؤُسُ حوَالِيهَا ، وتَقْعُدُ بِائِسَاتِ
 أَخَذْتُكَ في الحياةِ على هَنَاتِ وأيُّ الناسِ ليس له هَنَات ؟ (٥)
 فصفحاً في الترابِ إذا التقينا ولُوشِيَتِ العداوةُ والثُّرَاتِ

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامي :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحليمية : حيث كانت دار الفقيد . وقوله :
 « وكيف البيت حوالك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهي الشيء الصغير ، وقد تعرف اسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قَلْبِي الضَّغِينَةُ والشُّمَاتُ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فأمضى كريماً ، لا أقوت كما أقات
وعندي للرجال — وإن تجافوا — منازلٌ في الحفاوة لا تُفَاتُ

* * *

طلعت على (الندي) (بعين شمس) فوافقتها بشمسَيْنِ الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ واثمر السَّراة (١)
تملكهم وقارك في خشوعٍ كما نظمت مُقيمها الصَّلَاة
رأيتَ وجوهَ قومك كيف جَلَّتْ وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأي بين يديك حتى تبينت الرِّزَانَةُ والحَصَاة (٢)
وأنتَ على أعنتهم قديرٌ وهم بك في الذي تقضي حُفَاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حلمك والأناة
فهلأ قمتَ في النادى خطيباً لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟
تُفَجِّرُ حكمةً (التسعين) فيه فأذأنُ الشَّيْبَةَ صاديات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شَتَات ؟ (٥)
وأين أولو النُّهى مِنَّا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغُلاة ؟ (٦)

١ — يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديم . والسراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف — ٢ — الحصة : العقل والرأى — ٣ — الحفاة : جمع حفي ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفي عنها » ، أي سائل عنها باستقصاء — ٤ — التسعين : هي مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أي ظامئات — ٥ — الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر — ٦ — الغلاة : هم البالغون حد الإفراط في عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌّ	وَفَرَّقَتْ الظُّنُونَ السَّيِّئَاتِ
إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ	تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصُّلَاتِ
فَتِيقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ	عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
وَرَبٌّ مُجَبِّبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ	بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ (١)
وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتٍ ظَنٌّ	تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِّبَاتِ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا	فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ	وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)
يُعْلَنُونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا	وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ - البداة ، من قولهم : بدا لى فى هذا الامر بداء ، اى ظهر لى فيه
 شىء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
 نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (٠)

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليـ من الحداد مُنكّسات (١)
 قامت على (ساق) لفيـ سبته ، وأقعدت الجهات
 في مأتمٍ تلقى الطبيعةـ لة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهرُ في (أكمامه) يبكي بدمع الغاديات
 وشقائق النعمان آ بت بالخدود مُخمشات (٢)
 أما مُصابُ الطب فيـ فسَلُ به مَلَأُ الأساة (٣)
 أودى الحمامُ بشيخهم ومآبهم في المعضلات
 مُلقى الدروس المُسفرا ت عن الغروس المُشيرات
 قد كان حربَ الظلم ، حر بَ الجهل ، حربَ الترهات
 والمُستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علّمُ الوري في علمه في الغربِ مُغترِبُ الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه
 بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام - ٢ - شقائق : جمع
 شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر
 فيه النبات المختلف الالوان والشيئات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ،
 فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار
 كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق
 النعمان يقصد بها الورد ، وتخميمشها : يعني لطمها او قطعها - ٣ - الملا :
 الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجـلالِ الجهابذة الثقات
 ومُثَلِّ المِصرى في حَظِّ الشعوبِ من الهبات
 قل للمُريب : إليك ، لا تأخذُ على الحرّ الهنات
 إن النوايغَ (أهلَ بدرِ) ما لهم من سيئات (١)
 هم في علا الوطنِ الأداةُ فلا تحطُّ من الأداة
 وهم الألى جمعوا الضما نرَ والعزائمَ من شتات
 لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ة ، وفوق ذلك في الممات
 (عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةُ اللهُ أحياءُ (المومياء)
 خرجتَ بَنِينَ من الثرى وتحركتُ منه بنات
 واسمَعِ بمصرِ الهاتفينِ بتجدها والهاتفات
 والطالبين لحقها بينَ السَّكِينَةِ والثبات
 والجاعليها قِبَلَةَ عندَ الترنمِ والصَّلَاةِ (٢)
 لا قُوا أبوتهم على غرِّ المناقبِ والصفات
 حتى الشبابُ تَراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناة
 وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدرِ الزَّنااتِ (٣)
 قل للمُغالِطِ في الحقا ثق حاضرٍ منها وآت
 الفكرُ جاءَ رسولُهُ وأتى بإحدى المعجزات
 عيسى الشُّعورِ إذا مشى ردَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لأحراز أسمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم تر شاعرا فطن إليه
 قبل شوقي حياه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزناات : جمع زنة (كعدة) وهي المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأَفْراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّامِ ، وَسَامِرٌ فِي مِصْرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ لِلْفَنِّ أَطْوَلُ مَرْحَةٍ يُغْدَى إِلَى أَفْيَائِهَا وَيُزَاحُ (٣)
وَاللَّهُ مَا أَدْرِى وَأَنْتَ وَحِيدُهُ أَعْلِيهِ يُبْكِي ، أَمَ عَلَيْكَ يُنَاحُ ؟
(إِسْحَاقُ) مَاتَ : فَلَا صَبُوحَ ، وَ (مَعْبِدُ)

أَوْدَى ، فَلَيْسَ مَعَ الْغُبُوقِ فَلَاحُ (٤)
مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزَالَهُ عَنْ تَحْتِهِ قَدَرٌ يُزِيلُ الرَاسِيَاتِ مُتَاحُ
فِي التُّرْبِ فَوْقَ (بَنِي سُوَيْفٍ) يَتِيمَةٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ زَيْفٌ وَصِحَاحُ (٥)
مَا زَالَ تَاجُ الْفَنِّ تَبَاهَا بِهَا حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الرَّدَى الْمُجْتَاحُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ كَرَامَةً لِمَكَانِهَا مَشَتْ الرِّيَاضُ إِلَيْهِ وَالْأَذْوَاخُ

* * *

رُحْمَاكَ (عَبْدَ الْحَى) ؛ أُمُّكَ شَيْخَةٌ قَعَدَتْ ، وَهَيْضَ لَهَا الْغَدَاةُ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ بِلا عَصَا

وَقَضَى فَنَاهَا الْأَجْوَدُ الْمِسْجَاحُ
اللَّهُ يَعْلَمُ ، إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا جُرْحٌ فَنِي أَحْشَاءِ مِصْرَ جِرَاحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المبنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢م .
١- طوى البساط : تعبير يبنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة : الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فنى ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علما على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح . والغبوق : الشرب بالعشى - ٥- دفن القعيد فى بنى سويف وهى بلدة مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وِبَاكِ إِثْرُهُ
 كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَّوَتْ وَعَاقَرُوا
 فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
 فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
 يَأْمُخِلِفًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
 عَبَّثَتْ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى
 لَهَا بَلْعُنَا بِالْأَحْيَةِ وَالْمَتَى
 زَعَمُوا نَعْيِكَ فِي الْمَجَامِعِ مَارْحًا
 الْجِدُّ غَابَةٌ كُلُّ لَاهٍ لَاعِبٍ
 رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
 آهَاتُهُ حُرَّقُ الْغَرَامِ ، وَلَفْظُهُ
 وَذَبَحْنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
 وَقَلَلْنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانَ حَدِيدَةً
 وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبِلَى ، وَلَطَالَمَا
 رُوحٌ تَنَاهَتْ خِفَّةً فَتَخَيَّرَتْ
 قُمْ غَنٌّ وَلَدَانِ الْجِنَانِ وَحُورَهَا
 وَبُكََا الشُّعُوبَ إِذَا النُّوَابِغُ طَاحُوا
 سَيَّانٍ صَوْتُكَ بَيْنَهُمُ وَالرَّاحُ (١)
 تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
 وَغَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحٌ
 عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحٌ
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا بَرَّتَاحُ
 بَابُ السَّرُورِ تَغَيَّبَ الْمَفْتَاحُ
 هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِرَّاحُ
 عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمِفْرَاحُ (٣)
 أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحُ
 مَجْعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنْهَنْ فِصَاحُ
 تُؤَمِّى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبَحُ الْأَتْرَاحُ
 يَخْشَى لَثِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاحُ
 أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ
 نَزْلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
 وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكُلُّنَا أَرْوَاحُ

١ - الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من الماقرة ، وهى شرب الراح .
 والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقبول : ان
 حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
 النكتة -٣- المفراح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله وأترك مصرَ في مأْتَمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايَةُ النفوسِ ، وهذا مُنتَهَى العيشِ مُرُّه والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلا نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعَشَ الوليد ؟
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عيشٍ مُعَلَّقٌ بالوريد (١)
مُضْغَةٌ بينَ خَفَقَةٍ وسُكونٍ ودمٌ بينَ جَرِيَةٍ وجُمود
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، وواروا فيه تسعينَ حِجَّةً في صُعود
كنتَ فيها على يَدٍ من حرير لِلْيَالِي ، فأصبحتَ من حَدِيد (٢)
قد بلوناك في الرئاسة حيناً فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد (٣)
آخذاً من لسانِ فارسٍ قِسْطاً وافرَ القسمِ من لسانِ لَبِيد (٤)
في ظلالِ الملوكِ ، تُدْنِي إليهم كُلُّ آوٍ لظْلُك الممدود
لستَ مَنْ مَرٍّ بالمعالمِ مَرًّا إنما أنتَ دولةٌ في فقيد
قُمْ فحدثْ عن السنينِ الخوالى وفتوحِ المُملِكِينَ الصُّيد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر النكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الاسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها - ٢- يد من حرير : كتابة عن رفاهية العيش .

٣- بلوناك فى الرئاسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور - ٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض أن المراثى كان ملما بالفارسية والعربية - ٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذي مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ أنتَ أدري بهِ وحالٍ جديدٍ
وصِفِ العزَّ في زمانٍ (على) واذكر اليُمْنَ في زمانٍ سعيدٍ (١)
كيف أنطولُهم على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تولَّوا وخلفوكَ وفيًّا في زمانٍ على الوَفَى شديداً
فألحقَ اليومَ بالكرامِ كريماً وألقهم بينَ جَنَّةٍ وخلود
وتقبَّلْ وداعَ باكٍ على فقْد لك ، وافٍ لعهدك المحمود

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الخديو
سعيد باشا - ٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهي
القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الأربعمئة . والبيد : جمع بيداء ، وهي
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يَدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بَادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى؟ (٣)
 كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجِياد
 والقبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرِّحَى على الأجساد (٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفرِ يبدو علَمَ الحقِّ ، أو منارَ المعاد
 وزِمَامُ الرُّكَّابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرُّحَالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحَا وتنحى كمنجَلِ الحَصَاد (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النَّصْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَاد
 لبت شعرى تعمداً وأصراً أم أعانا بجناية اليلاد
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلَّا قَدَرٌ راتِحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتتنشط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية او الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايدى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هي رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كانه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، اى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الازهران : الشمس والقمر .

يا حماماً ترنمت مسعداتِ وبها فاقةٌ إلى الإسعاد (١)
ضاق عن ثكلها البكا، فتغنتِ ربُّ ثكلٍ سمعته من شادى (٢)
الأناة الأناة ؛ كلُّ أليفٍ سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رجعتُ في الحياة لفهم ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السداد
سقمٌ من سلامةٍ ، وعزاءُ من هذاءٍ ، وفرقةٌ من وِداد
يُجتنى شهدها على إبرِ النحرِ لي ، ويُمشي لورديها في القتاد (٣)
وعلى نائمٍ وسهرانٍ فيها أجلٌ لا ينامُ بالمرصاد
(لبدٌ) صاده الردى ، وأظنَّ النسَّ سرَّ من سهمٍ على ميعاد (٤)
ساقةُ النعشِ بالرئيس ، رويداً موكبُ الموتِ موضعُ الإثاد (٥)
كلُّ أعوادٍ منبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأعواد
تستريح المظي يوماً ، وهذى تنقلُ العالمين من عهد عادٍ
لا وراء الجيادِ زِيدَتْ جلالاً منذ كانت ولا على الأجياد
أسألتُ حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحتها من ذخيرةٍ وعناد ؟
إنَّ في طيِّها إمامَ صفوفٍ وحوارىً نيَّةٍ واعتقاد (٦)
لو تركتم لها الزَّمامَ لجاءت وحدها بالشهيد دارَ الرشاد

١ - الإسعاد : الإعانة ، تقول : أسعدنى على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المغنى - ٣ - القتاد : شجر صلب
له شوك كالابرة - ٤ - لبَد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور
لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسور
المسمى : لبَد ، أما قوله (وأظنَّ النسر) فليس المقصود الطائر المعروف
بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفاً باسم النسر ، يقول أن
لكل كائن سهم من المنية مقدور - ٥ - ساقة الجيش أو ساقة النعش : هم
السائرون في المقدمة . والإثاد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري :
مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا
تاجُ أحرارِها غُلاماً وكهلاً
وسُدُّوه الترابَ نِضْوَ سِفارٍ
واركزوه إلى القيامة رُمَحاً
وأقِرُّوه في الصفائحِ عَضْباً
نازحَ الدارِ ، أَقْصَرَ اليَوْمَ بَيْنُ
وكفى الموتُ ما تخاف وترجو
مَنْ دَنَا أو نَأَى فَإِنَّ المنايا
سِرْمَعَ العَمْرِ حَيْثُ شِئْتَ تَتُوبَا
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه
وجرى لفظه على السِّنِّ النَّا
يَتَحَلَّى به القوى ولكن
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً
نزل الأقوياء فيه على الضُّعْ
صفحاتٌ نَقِيَّةٌ كقلوب الرُّسُلِ ، مَغْسُولَةٌ من الأحقاد
قُمْ إِنْ اسْطَعْتَ من سريرك ، وانظر سِرَّ ذاك اللواء في الأجناد

حاسراً قد تجلَّلتِ بسواد ؟
راعها أن تراه في الأصْفاد
في سبيلِ الحقوقِ نِضْوَ سُهاد (١)
كان للحَشْدِ ، والنَّدَى ، والطُّراد
لم يَدِنْ بِالْقَرَارِ في الأغْمار
وانتَهَتْ مِخْنَةٌ ، وكَفَّتْ عوادي (٢)
وشَفَى من أصادقٍ وأَعادي
غايةُ القربِ أو قُصارَى البِعاد
وافقد العمر لا تُوبُ من رُقَاد
في قديمٍ من الحديث مُعاد
يس ، ومعناه في مهدور الصُّعاد (٣)
كتَحَلَّى القتالِ باسمِ الجهاد
وقياماً على حقوق العباد ؟ (٤)
نَمَى ، وحلَّ الملوكُ بالزُّهاد
مَغْسُولَةٌ من الأحقاد
سِرَّ ذاك اللواء في الأجناد

١- النضو : المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر : عوائقه - ٣- الصُّعاد :
الرماح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تَراهم وأنت مُوفٍ عليهم
أمةً هُيئتْ وقومٌ لخيرِ الدِّه
مصرُ تبكى عليك في كل خِدرٍ
لو تأملتَها لراعك منها
مُنتهى ما به البلادُ تُعزى
أمهاتٌ لا تحملُ الشُّكلَ إلا
(كفريد) ، وأين ثانی فريد ؟
الرئيسِ الجوادِ فيما علمنا
أكلتْ مالهَ الحقوقُ ، وأبلى
لك في ذلك الضنى رِقَّةُ الرو
عِلَّةٌ لم تصلِ فراشك حتى
صادفتْ قُرْحَةً يُلَاقِها الصب
وعَدَّ الدهرُ أن يكون ضياداً
وإذا الروح لم تُنَفِّسْ عن الجسد
غيرَ بُنيانِ أُلْفَةٍ واتِّحاد؟ (١)
مر أو شره على استعداد
وتَصوِّغُ الرثاء في كل نادى
غُرَّةُ البرِّ في سوادِ الجِداد
رجلٌ مات في سبيل البلاد
للنجيب الجرىء في الأولاد
أى ثانٍ لواحدٍ الآحاد ؟
وبلونا وابنِ الرئيسِ الجواد ؟
جِسْمُهُ عائدٌ من الهمِّ عادى
ح ، وخَفَقُ الفؤادِ فى العُواد
وطِئتْ فى القلوب والأكباد
ر ، وتابى عليه غيرُ الفساد
لك فيها ، فكان شرُّ ضياد
سم (فبقراط) نافخٌ فى رَماد (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقيد ميتا كانت فى زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو ابو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوغُ تتَقَدُّ والدموعُ تَطَرِدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لَهَا لَهَا عِبْرَةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أو بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزَّمانُ سُنَّتُهُ في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قل لثَاكِلَيْنِ مَشَى في قَوَاهِمَا الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكُمَا والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِمْ في سِفَارِهِمْ بَعُدُوا
ما عَلِمْنَا أَشَقُّوا بالرحيلِ أَمْ سَعِدُوا ؟
إِنْ مَنْزِلًا نَزَلُوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا ليس بالبعيدِ غَدُ

* * *

البنونَ هم دُمْنَا والحياةُ والوَرْدُ (١)
لا تَلَدُ مثلهم مُهْجَةٌ ، ولا كَبَدُ
يَسْتَوُونَ واحدُهم - في العنانِ - والعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومصلحةُ واستراحةُ ، ودَدُ (٢)

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيد سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فتنةٌ إذا صلحوا مِحنةٌ إذا فسدوا
شاغلٌ إذا مرضوا فاجعٌ إذا فُقِلوا
جرْحُهم إذا انتزعوا لا تَلْمُ الضُّمَدُ
العزاءُ ليس له آمِياً ، ولا الجَلَدُ

• • •

قل (لِهَيْكَل) كَلِمًا من ورائها رَشَدُ
لم يَشُبْ مَهْدَبُهَا باطلٌ ولا فَنَدُ (١)
قد عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
والسِوْفُ نَخْوَتُهَا فِي الْوَطِيسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدُ أَرَبُ وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنِّهِ الْأَبَدُ ؟
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعْتُرُ الْأَنَامُ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
الْقَضَاءُ مُغْضِلَةٌ لَمْ يَحْلُهَا أَحَدُ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبَتْ مُعَالِجَهَا وَاسْتَرَا حُ مَغْتَقِدُ

• • •

١- الفند : هو الكذب .

٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبِّرُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ	بَلَى	كَائِنَاتُهُ	الْجُدُّ
لَا	تَقِلُ	بِهِ	إِدَدٌ (١)
تَلْتَقِي	نَقَائِضُهُ	غَايَةُ	وَتَتَّحِدُ
الْفَنَاءِ	فِيهِ	يَدٌ	لِلْبَقَاءِ
اِئْتِلَافُهُ	رَشْدٌ	وَإِخْتِلَافُهُ	سَدَدٌ
جَدٌّ	فِي	عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ
وَالْغِنَى	لِخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مُحْتَشِدٌ
وَهُوَ	فِي	أَعْيُنِهِ	مُنْعِنٌ
وَالْحَيَاةُ	حَنْظَلَةٌ	فِي	حُرُوفِهَا
هَيْكَلُ	الشَّقَاءِ	لَهُ	مِنْ
قَامَتِ	النَّعُوشُ	عَلَى	جَانِبَيْهِ
عُرْسُهُ	وَمَاتَمُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيَّب الغربُ شمسًا لا سقامَ بها
حدا بها الأجلُ المحتومُ قاغتربتُ
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياةِ سوى
كلُّ البلادِ وسادٌ حينَ تُتَسَدُّ (١)
كانت على جنباتِ الشرقِ تتقد
إن النفوسَ إلى آجالِها تفد
يومَ يُفارقُ فيه المَهْجَةُ الجسدُ

نعي الغمامَ إلى الوادى وساكنه
برقُ الفجعةِ لما ثارَ ثائرُهُ
قام الرجالُ حيارى مُنصتين له
علا الصعيدَ نهارٌ كلُّه شجنُ
لم يُبقي للضاحكين الموتُ ما وجدوا
وراءَ ريبِ الليالى أو فجاءتها
برقُ تمايلٍ منه السهلُ والجلد
كادت كأمسٍ له الأحزابُ تتحد
حتى إذا هدَّ من آمالهم قعدوا
وجلَّ الريفَ ليلٌ كلُّه سُهدُ
ولم يردُّ على الباكين ما فقدوا
دمعٌ لكلِّ شامتٍ ضاحكٍ رَصَدُ (٢)

باتت على القُلُك في التابوتِ جَوْهَرَةٌ
يُفاخرُ النيلُ أصدافَ الخليجِ بها
تكادُ بالليل في ظلِّ البلى تقدُّ (٣)
وما يدبُّ إلى البحرين أو يردُّ (٤)

(*) هو المغفور له عبدالخالق ثروت باشا ، كان زعيمًا وطنيًا عظيمًا ،
وسياسيًا إداريًا خطيرًا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر
من السياسة الإنجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوربا لبعض
المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى
بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجيء به ميتا ، وكان بينه وبين أمير الشعراء
صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها
فتحس رجوعها يعود اليك من أعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير إلى مجيئه من أوربا في نعش على الباخرة . وتقد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب
من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد الملوؤ .

إِنَّ الجواهرَ أَسْناها وأَكرمها مايقذفُ المهدُ ، لا مايقذفُ الزبدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحدرتُ كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفرد
تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كسرتُ على السريرِ ، ومن رُمحِ الحمى قصِدُ (١)
قد ضمَّها فزكا نَعشُ يُطاف به مُقدِّمُ كلِّواءِ الحقِّ مُنفرد
مشتُ على جانبيه مصرُ تَنشُدُه كما تدلَّهتُ الشكلى ، وتفتقدُ (٢)
وقد يموتُ كثيرٌ لا تُحِسُّهُمُ كأنهم من هوانِ الخطبِ ما وُجدوا
تُكلُّ البلادُ له عقلٌ ، ونكبتُها هي النجاةُ في الأولادِ ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريحِ ، ليس له عودٌ من الهامِ يحويه ولا نُضدُ (٣)
وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ
خلا من المدفَعِ الجبارِ مَرَكَبُه وحلَّ فيه الهدى والرفقُ والرشدُ
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصُحبَتِها جندُ السلامِ ، ولا قُوَّادُه المُجدُ

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يشغله مُتدحُّ عن البناءِ ، ولم يصرفه مُنتقدُ
أصمٌ عن غضبٍ مِنْ حَوَليهِ ورَضَى في ثورةٍ تَلِدُ الأبطالَ أو تَشُدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها ايضاً ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التدله : ذهاب القواد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محركة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزاء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب الفضل في الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

نصر يَحُكُّ العِظْوَةُ الكُبرى ومِرحَلَةُ
 الحقُّ والقُوَّةُ ارتدَّا إلى حَكْمٍ
 لولا سِفارتُكَ المِهْدِيَّةُ اختصا
 ما زِلْتُ تَطْرُقُ بابَ الصِّلحِ بينهما
 وجَدْتها فِرْصَةً تُلقَى الحِبالُ لها
 طَلَبْتها عِنْدَ هُوجِ الحادِثاتِ كما
 لما وَجَدْتُ مُعَدَّاتِ البِناءِ بِنْتُ
 بَنِيَتْ صَرَحَكَ مِنْ جُهدِ البلادِ ، كما
 فِيهِ ضُحايا مِنْ الأَبْناءِ قِيَمَةٌ
 وَفِي أَواسِيهِ أَقلامٌ مُجاهِدَةٌ
 وَفِيهِ أَلويةٌ عَزَّ الجِهادُ بِهِمْ
 رَمِيَتْ فِي وَتَدِ الذِّلِّ القَدِيمِ بِهِ
 طَوَى حِمَايَتُهُ المَحْتَلُّ ، وَانْبَسَطَتْ
 نَمَّ غَيْرَ بِالكِ عَلى ما شَدَّتْ مِنْ كَرَمٍ
 يا (ثُرُوة) الوَطَنِ الغالى ، كَفَى عِظَةً
 لَمْ يُطْغِكِ الحَكْمُ فِي شَتَّى مَظاهِرِهِ
 تَغَدُّوا عَلى اللَّهِ والتَّاريخِ فِي ثِقَةٍ
 نَشَأَتْ فِي جَبْهَةِ الدُّنيا ، وَفِي فَمِها
 يَدْنُو عَلى مِثلِها ، أَوْ يَبْعَدُ الأَمَدُ
 مِنْ الفِياصِلِ ، ما فِي دِينِهِ أَوَدُ
 وَمَلَّ طُولَ النُّضالِ الذُّئْبُ والنَّقَدُ (١)
 حَتَّى تَفْتَحَ الأبْوابُ والسَّدَدُ
 إِنَّ السِّياسَةَ فِيها الصَّيْدُ والطَّرْدُ (٢)
 يَمْشِي إلى الصَّيْدِ تَحْتَ العاصِفِ الأسدُ
 يَدَاكَ لِلقَوْمِ ما ذَمُّوا وما حَمَدُوا
 تُبْنَى مِنَ الصَّخْرِ الآسائِسُ والعُمُدُ
 وَفِيهِ سَعَى مِنْ الآبائِ مُطَرِّدُ
 عَلى أَسَنَّتِها الإِحْسانُ والسَّدَدُ (٣)
 لولا المَنِيَّةُ ما مالوا ، ولا رَقَدُوا
 حَتَّى تَزْعَزَعَ مِنْ أَسبابِهِ الوَتِدُ
 حِمَايَةُ اللَّهِ ، فَاسْتَذَرَى بِها البِلادُ
 ما شِيدَ لِلحقِّ فَهُوَ السَّرْمَدُ الأَبَدُ
 لِلناسِ أَنْكَ كَنْزٌ فِي الثَّرى بَدَدُ (٤)
 ولا اسْتَخَفَّكَ لِينُ العِيشِ والرَّغَدِ
 تَرْجُو فَتَقْدِيمُ ، أَوْ تَخْشَى فَتَتَيْدُ
 يَدورُ حَيْثُ تَدورُ المِجدُ والحَسَدُ

١- النِّقْدُ : جَنسٌ مِنَ الغَنمِ قَبِيحُ الشَّكْلِ ، مِنَ الهِزالِ أَوْ غَيْرِهِ .
 ٢- الطَّرْدُ : مِطارِدَةُ الصَّيْدِ — ٣- الأَواسِي : جَمْعُ آسِيَّةٍ ، وَهِيَ مِنَ البِناءِ :
 المَحْكَمُ الدَّعامةُ . والسَّدَدُ : بِمعْنى السَّدادِ ، أَيْ الصَّوابِ — ٤- البَدَدُ : المِثْراقُ .

لِكُلِّ يَوْمٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ وما لِيَوْمِكَ يا خَيْرَ اللَّذَاتِ غَدٌ
رَمَنَكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعَتْ مَنِيَّةٌ مَا لَهَا قَلْبٌ ، وَلَا كَيْدٌ
لَمَّا. أَنَاخَتْ عَلَى تَأْمُورِكَ انْفَجَرَتْ أَزَكَى مِنَ الْوَرْدِ ، أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوُرْدُ (١)
مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدًا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
وَلَمْ تَطَاوِلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا مِنْكَ الدِّهَاءُ وَرَأَى مُنْقِذُ نَجْدِ
فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبَرِّ الذَّبِيحِ؟ وَهَلْ شَجَاهَ ذَاكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمِيدُ؟
هَيْهَاتَ ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ لَمْ يَبِكْ مِنْ آدَمَ أَحِبَابُهُ أَحَدُ
مَشَتْ تَذُودُ الْمَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا مَدِينَةُ النُّورِ ، فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمَدُ (٢)
لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَةٌ لِلْعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمَ وَيَدُ

• • •

« أَبَا عَزِيزٍ ، سَلَامُ اللَّهِ ، لَا رُسُلُ إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي ، وَلَا بُرْدُ (٣)
وَنَفْحَةٌ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ كُنْتُ لَهَا فِي مَجْلِسِ الرَّاحِ وَالرِّيحَانِ تَحْتَشِدُ
أَرْسَلْتُهَا وَبِعَثْتُ الدَّمَاعَ يَكْنُفُهَا كَمَا تَحْدَرُ حَوْلَ السُّوسَنِ الْبَرْدُ (٤)
عَظِفْتُ فِيكَ إِلَى الْمَاضِي ، وَرَاجَعُنِي وَدُّ مِنْ الصَّغَرِ الْمَعْسُولِ مُنْعَقِدُ
صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِيَّتَهُ وَلَا تَغَيَّرَ فِي أَبْيَانِهَا الشُّهُدُ
حَتَّى لِمَحْنُكَ مَرْمُوقَ الْهَلَالِ عَلَى حَدَاثَةِ تَعِدُّ الْأَوْطَانِ مَا تَعِدُ
وَالشَّعْرُ دَمْعٌ ، وَوَجْدَانٌ ، وَعَاطِفَةٌ يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُ؟ (٥)

-
- ١- التامور : القلب . والورد ، جمع وريد : المرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس -٣- البرد : جمع بريد .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحببات الثلج -٥- أي هل قلت الذي يجيش في وجداني ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهدُ عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الجمودِ وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيودِ
حَدَاهُ السُّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ يلاقى الخفيفَ عليه الوثيدِ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مُعِزُّ اليقينِ مُذِلُّ الجحودِ
وَبَاتَ الْحَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدِ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبَيْ (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فريد) (١)
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الْكَنُوزَ وَسَاجَ الْحَقُوقِ ، وَحَاطَ الْعُودِ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ فَهَلْ أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْغُمُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ تَدُكُ الْجِبَالَ ، وَتُوهِى الْحَدِيدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمُتِينَ وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدِ
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وَآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمْسٍ أَسَاسُ الْوُجُودِ (٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهْودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعْلَمَ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

• • •

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكاتا صاحبى الفقيه في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مِنْذُ الشَّبَابِ لَقِيتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا
حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا
وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ)
أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ) إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئَيْنِ
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئَيْنِ وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِئِينَ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِئِينَ رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجْعِ الْبَدِيعِ
رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجْعِ الْبَدِيعِ يَعْجِيهَا شَبُوحُ الْحِمْنِ كَالْحَدِيثِ
يَعْجِيهَا شَبُوحُ الْحِمْنِ كَالْحَدِيثِ
فَمَا بِأَلْهَا نَكِرَتْهَا الْأُمُورُ لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ)
يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ) وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ
وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ فَتَمَلْتُ : وَمَا ضَرُّكُمْ أَنْ يَقُومَ
فَتَمَلْتُ : وَمَا ضَرُّكُمْ أَنْ يَقُومَ أَنْتُمْ كَثُرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا
أَنْتُمْ كَثُرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ
سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقِفَارِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقِفَارِ

• • •

١- الداهي : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الامر العظيم -٢- كان
الفقيه محرر جريدة اللواء في عهدها الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رُؤوفُ القوادِ ، رحيمُ الوريد (١)
 كأنَّ البيانَ بأيامه أو العلمَ تحتَ ظلالِ (الرشيد) (٢)
 يُداوِي نداءه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
 أجارَ عيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يَتَمِّها وكفكفَ بالعطفِ دمعَ الوليدِ

* * *

سلامٌ (أبا ناصر) في التراب يُعِيرُ الترابَ رَفِيفَ الورودِ
 بَعُدْتَ وعزُّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ برند ؟
 أَجَلٌ ؛ ببذنا رسلُ المذكراتِ وماضٍ يُطِيفُ ، ودمعُ وجودِ
 وفكرُ وإن عقلته الحياةُ يَظَلُّ بوادي المنايا يَرود (٣)
 أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راكبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بملكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صليدٍ يَسِيلُ وكم وضعتُ من جناشٍ ودُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتَ أأنتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَى الغريبُ امرؤُ نَزِيلُ الأبوةِ ، ضَيْفُ الجدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقالُ لجارِ الأوائِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٍ وحيد ؟

١- هو جلالة قواد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يرود : أى يبحث ويكتشف - يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء(*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار(١)
 الليل قوأم بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدم الطوال ، ولا القصار
 شرب الصبي بها ، ولم يخل المعمر من خمار
 وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العقار(٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميل على الجما د ، وتصرع الفلك المدار
 كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فرار(٣)
 تجري اليمين ، فمن تولي يشرة جرت اليسار
 أودى الجريء إذا جرى والمستحيث إذا أغار
 ليث المعامير ، والوقا نع ، والمواقع ، والحصار
 وبقية الزمر التي كانت تذود عن الدمار
 جند الخلافة ، عسكر الس لطان ، حامية الديار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار - ٢- السلاف والعقار : من أسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء - ٣- يقال للرجل : أعسر ، اذا
 عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالأعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ	طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارٍ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ	أَنْتُمْ لِمَعْصِمِهَا سِوَارٍ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ	فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارٍ
حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضِدَّ	لِ، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارٍ
وَاعْتَزَّ رُكْنٌ لِلْوَلَا	يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا	خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًا	وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا	لُ مِثْلَ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأَرِيدَ بَيْتَكُمْ عَمَا	رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ النِّعْمَاءُ مِنْ	ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك الماثورُ إلا وأنت أجلُّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عُمرٌ لمثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيانُ ، وما ارتقت للعالمين مداركُ وشعور
ولئن حُجِبَتْ فأنْتَ في نظر الورى كالنجم لم يُرَ منه إلا النور
لولا التقي لفتحَتْ قبرك للملا وسألتُ : أين السيدُ المقبور ؟ (١)
ولقلتُ : يا قومُ انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيد سُطور ؟
من بعده ملكَ البيان ؟ فعندكم تاجُ فقدتم ربُّهُ وسرير
مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتمُ جمهور
ماذا يزيد العيدُ في إجلاله وجلاله بيراغِه مَسْطور ؟
فقدتُ وجوه الكائناتِ مَصَوِّراً نزل الكلامُ عليه والتصوير
كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ في طيِّها للقارئين ضمير
لم يُعْهِ لفظٌ ، ولا معنى ، ولا غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
مُسْلِي الحزينِ يَفْكُهُ من حزنه ويرُدُّهُ اللهُ وهو قرير
ثَبَرَ الملوك ، وظلَّ عندَ إِبائِه يَرْجو ويأملُ عفوَه المَثوور
وأعارَ (واترلو) جلالَ يراعِه فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير (٢)
يأَيُّها البحرُ الذي غمر الثرى ومنَ الثرى حُفَرُ له وقبور
أنت الحقيقةُ إنْ تَحَجَّبَ شخصُها فلها على مرَّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١ - الملا : جماعة الناس - ٢ - واترلو : علم على موضع من المواضع الذي حصلت فيه الواقعة التي هزم فيها نابليون هزيمته الكبرى .

لرفع حِدادَ العالمين وعُدَّ لهم	كَيْمَا يُعِيدُ بَانِسٌ وَفَقِير
وانظرُ إلى البُؤساءِ نظرةً راحمٍ	قد كان يُسعدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ (١)
النَّحَالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْهَا	من عهدِ آدَمَ ما بها تَغْيِير
البُؤسُ والنُّعْمَى على حالِيهما	والحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ
ومن القَوَى على الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ	ومن الغنى على الفقير أمير
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتها	تَأْوِي إلى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ
والعِشُّ آمالٌ تَجِدُ وتَنْقُضِي	والموتُ أَصْدَقُ ، والحياةُ غُرُورُ (٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنُّ على آثارِه (١)
 غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النُورُ من أظْفاره
 يطرقُ الفرخُ فى الغُصون ويَغشى (لَبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
 كان مِزمارُه ، فأصبح داو دُ كُتِباً يبكى على مِزمارِه (٣)
 (عبدُه) بَيِّدَ أن كلَّ مُغَنٍّ عبْدُه فى افتدائه وابتكارِه
 مَعْبُدُ الدُّولَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤)
 فى بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
 صَفُوْ مُلْكَيْهِمَا به فى ازديادِ ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه
 يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُلْ لِكِ ، وَيُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
 رَبُّ ليلٍ أغارَ فيه القَمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروءة يضرب بهما المثل .
 ١- الأوْكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبْد : اسم نسر .
 ٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمِزمار داود النبى صاحب المزامير .
 ٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار العربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والغرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد انه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ وحجازٍ أرقٍ من أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثِ النديمِ أو كعُقَّاره
وَأَنِينٍ لو أَنه من مَشُوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى أَخو الهوى منه آهًا حينَ يُلْحَى تكون من أَعْداره
زَفَرَاتُ كَأَنها بَثٌّ (قيس) في معاني الهوى وفي أخباره (٢)
لا يُجارِيه في تَفَنُّنِهِ العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إذا لم يُجارِه
يَسْمَعُ اللَّيْلُ منه في الفجر : يالِ لُ ، فيُضْغِي مُسْتَهْلًا في فِراره
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مات (الحمول) بدواءِ الهمومِ في عَطَّاره
بَأبَى الفَنِّ ، وابْنِهِ ، وأخيه القويُّ المكينِ في أسْراره
والأبَى العَفِيفِ في حَالَتِهِ والجوادِ الكريمِ في إِشارِه
يَخْبِسُ اللَّحْنَ عن غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ من مُخْتارِه (٣)
يا مُغِيثًا بِصَوْتِهِ في الرزايا ومُعِينًا بِمالِه في المَكَارِه
ومُجِلًّا الْفَقِيرَ بين ذَوِيهِ ومَعِزًّا الْيَتِيمَ بين صِغارِه
وعِمَادَ الصديقِ إن مال دهرُ وشِفَاءَ المحزونِ من أَكدارِه
لست بالراحلِ القليلِ فتَنسى واحدُ الفَنِّ أُمَّةٌ في ديارِه

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا -٢- قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي -٣- المدل بالمال : المتباهي به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ اليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غايةُ الدهرِ إن أتى أو تَوَلَّى	ما لقيتَ الغداةَ من إِدباره
نزل الجد في الثرى ، وتساوى	ما مضى من قيامه وعِثاره
وانقضى الداءُ باليقين من الحا	لَيْن ، فالموتُ مُنتهى إقصاره
لَهْفَ قومي على مخايلِ عزِّ	زال عَنَّا بِروضِهِ وهزاره (١)
وعلى ذاهبٍ من العيش ، ولَيْءٌ	تَ فوَلَّى الأَخيرُ من أوطاره
وزمانٍ أنت الرُّضَى من بقايا	هُ ، وأنت العزاءُ من آثاره
كان للناسِ ليلُهُ حينَ تشدو	لحقَ اليومَ ليلُهُ بنهاره

قاسم بك أمين (*)

يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ (١)
أنا إنْ أهنتُكَ في ثراهمْ فالهوى والعهدُ أنْ يُبَكِّوا بدمعِ جارِ (٢)
هانوا وكانوا الأكرمينْ ، وغُودروا بالقَفْرِ بعدَ منازلٍ ودُّيارِ
لهنَّ عليهمْ ؛ أَسْكِنُوا دورَ الثرى من بعدِ سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصارِ
أَيْنَ البِشاشَةِ في وسمِ وجوههمْ والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ ؟ (٣)
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ مَرَّوا بها كنساتهمْ الأسْحارِ

* * *

عطفاً عليهمْ بالبكاءِ وبالأسى فتعهدُ الموتى من الإيثارِ (٤)
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهمْ أبكيكمْ من غُيْبِ حُضَارِ
بيني وبينكمْ وإن طال المدى سَفَرُ سَأَزَمُّهُ من الأسفارِ
إني أكادُ أرى محلِّي بينكمْ هذا قَرَارُكُمْ ، وذاك قَرَارِ

* * *

أوكُلُّما سَمَحَ الزمانُ وبُشِّرَتْ مصرُ بفردٍ في الرجالِ مَنارِ (٥)
فُجِعَتْ به ، فكأنَّه وكأنَّها نجمُ الهدايةِ لم يَدُمْ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفي في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى يادر -٢- يقول : ان الذين ابذل دمعى واهينه في ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الإيثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الأقدارِ
 في أَرْزَحيُّ ماجِدٍ مُسْتَعْظَمٌ رُزْءُ الممالكِ فيه والأُمصارِ
 أَوْفَى الرِّجالِ لعهْدِهِ وَلِرايِهِ وَأَبْرَهَمَ بِصديقِهِ والجارِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمَعْتَقَدَاتِهِ وَتَأْدِبًا لِمُجَادِلِ ومَمارِ
 يَسْقَى القرائِحَ هادئًا مُتَواضِعًا كَالجَدُولِ المُتَرَقِّقِ المتواري
 قَلَّ لِلسَّماءِ تَغْضُّصٌ مِنْ أَقمارِها تَحْتَ الترابِ أَحاسِنُ الأَقمارِ
 مِنْ كُلِّ وَضْءٍ المائِثِ فائِتِ زَهْرَ النجومِ بِذَهْرِهِ السَّيارِ
 تَمْضِي اللَّيالي لا تَنالُ كَمالَهُ بِمَعِيبِ نَقِصٍ أَوْ مَشْنِيِّ سَيارِ (١)
 آثارُهُ بَعْدَ المَوْتِ حَيائُهُ إِنَّ الخُلُودَ الحَقَّ بِالآثارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقَضاءِ وَعِليمِهِ إِلَّا قَضاءَ الواحِدِ القَهَّارِ
 ما زِلْتُ تَرْجُوهُ ، وَتَخْشِي سَهْمَهُ حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالأسرارِ
 هَلابُعثَتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا عَمَّا وَراءَ المَوْتِ مِنْ (لازار) ؟ (٢)
 انْفُضَّ غُبارَ المَوْتِ عَنْكَ وَناجِنِي فَعَسَايَ أَعْلَمُ ما يَكُونُ غُبارِي
 هَذَا القَضاءُ الجِدُّ ، فارِوْ ، وَهاتِ عَنْ
 حُكْمِ المَنِيَةِ أَصْدَقَ الأَخْبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْياهُ هَوًى يَوْمًا مُطْلَقُها طَلاقَ (نَوار) (٣)
 لَهِ (جامعَةٌ) نَهَضَتْ بِأَمْرِها هِيَ فِي المِشارِقِ مَصدِرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بتدامته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل مذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بعد اختلافِ حوادثِ وطواري
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةُ والجهلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِي الْمَالِكُ بِالْأَدَمِ اسْتِقْلَالَهَا قوموا اشتروه بفضةٍ ونُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقُّ بِنَائِهِ وبه تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا ما لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَّارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قد ساءَ مَا أَنْ مَالَ خَيْرُ جِدَارِ
أَضَحَّتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّمْتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفَوَادٍ) ؛ فَهِيَ مَنِيعةُ الْأَسْوَارِ (٢)

وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالْيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فَلَمَعَوْتُنَا لِتَرْفُقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَمُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَائِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعْيِ وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرُّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سَمَاحَةً وَيَسَارَةً لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

• • •

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعداد للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفواد ، هو
جلالة ملك مصر فواد الأول - ٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المראה العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغورى) تحتكِ مأتمٌ تَبَقَى شعائره على الأدهار
يُحييه قومٌ فى القلوب على المدى إن فاتهم إحياءه فى دار
هيهات ! تُنسى أمةٌ مدفونةٌ فى أربعين من الزمان قِصار
إن شئتَ يوماً أو أردتَ فحقبةٌ كلُّ يَمْرٍ كليلَةٌ ونهار
هاتوا ابنَ (ساعدة) يُؤبِنُ قاسماً ونخذوا المرائى فيه من (بشار) (١)
من كلِّ لائقةٍ لباذخِ قدره عصماءَ بينَ قلائدِ الأشعار

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العِرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسماً لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (٠)

(تولستوى)، تُجْرِى آيَةُ الْعِلْمِ دَمْعَهَا
 وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
 وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
 يِعَانُونَ فِي الْأَكْوَاخِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
 تَطُوفُ كَعِيسَى بِالْحَنَانِ وَبِالرَّضَى
 وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
 أَيْكُفَرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
 وَيَبْكِيكَ إِلْفٌ فَوْقَ (لَيْلَى) نَدَامَةً
 تَنَاولَ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
 وَقِيلَ: تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَانِمًا
 وَقِيلَ: قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
 إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
 وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
 جَمَاجِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَذَى
 بَنَ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ)، وَاحْتَوَى
 عَلَيْكَ، وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
 وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِلضَّعِيفِ نَصِيرٌ
 وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيْبُوه مُنِيرٌ
 وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَيْتَ وَهُوَ يَسِيرٌ
 عَلَيْهِمْ، وَتَغَشَّى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
 وَلِلْخَادِمِينَ النَّاqَمِينَ قُشُورُ
 أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنِيرٌ وَبَشِيرٌ؟
 غَدَاةً مَشَى (بِالْعَامَرَى) سَرِيرٌ
 يَرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتِكَ صَرِيرٌ (١)
 وَقِيلَ: (بَدِيرٌ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرٌ
 وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِ الْقَضَاءِ عَنِيرٌ
 وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرٌ) (٢)
 وَغَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرٌ
 جَنَاهُنَّ مَسْكُ فَوْقَهَا وَعَبِيرٌ
 عَلَيْهِنَ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورٌ

(*) تولستوى: هو الفيلسوف الروسى الشهير، كان عالماً عاملاً بما يقول، فتخلى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوَى نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ.

١- الصَّرِيرُ: التَّصَوُّيتُ. وَالْيَرَاعُ: الْقَلَمُ — ٢- الْمَعْرَى: هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرَى، وَشَعْرُهُ الْفَلَسْفَى الْاجْتِمَاعِيَّةُ مَشْهُورَةٌ. وَرَضْوَى وَثَبِيرٌ عَلَمَانِ عَلَى جَبَلَيْنِ: أُولَاهُمَا بِالْمَدِينَةِ وَثَانِيَاهُمَا بِمَكَّةَ: يَرِيدُ تَشْبِيهَهُ هُوَ وَالْمَعْرَى بِهِذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ.

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَتَ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَن لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ غَنَى كَنِيسَةٍ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتَرَا فِى ، لَا لَقَسٌ وَكَاهِنٍ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِى الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشَمُّ الْوَحَى مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرْفِّعِينَ ، وَلَذَّلْتُ
أَدَاةَ شَتَائِي الدَّفْءِ فِى ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِى كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجَرْتَنِي
أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبَابًا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
بَيْنَ - وَمَا يَدْرِينَ : مَا الذَّنْبُ ؟ - خَشِيَةً

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ (١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلِيلٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِى الْبَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُوَوِّنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَاكَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِى الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِى السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمٌ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةٌ صَبْنِي جَنَّةً وَغَدِيرٌ
وَنَضَّرَ أَيَّامِي غِنًى وَخُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبُّ ضَعِيفٍ نَحْتَمِي فُجِيرٌ
وَجَاوَرْتُهُ فِى الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
وَلِذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١- يريد أنه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة - ٢- النشر : هو البعث من الموت ، وهو أيضا ضد الطي - ٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤- نزور : أى قليل - ٥- الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانسُ في داجٍ من الليل مُوحِشٍ
وأشبهُ طُهرٍ في النساءِ بِمَرْنَمٍ
تُساوئُنِي : هل غيرُ الناسِ ما بهم ؟
وهل أثرُ الإحسانِ والرفقِ عالمُ
وهل سلكوا سُبُلَ المحبَّةِ بينهم
وهل آنَ من أهلِ الكتابِ تسامُحُ
وهل عالِجُ الأحياءِ بؤساً وشِقْوَةً
فمِ انظرِ وأنتِ المالِيَّةُ الأرضَ حكمةً
أناسُ كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوالُ خلقٍ غابرٍ مُتجدِّدٍ
تمرَّ تِباعاً في الحياة كأنها
وحرصٌ على الدنيا ، وميلٌ مع الهوى
وقام مقامَ الفردِ في كلِّ أمةٍ
وحُورُ قولُ الناسِ : مَوْلَى وَعَبْدُهُ
وأضحى نفوذُ المالِ لا أمرٌ في الورى
تسأسُ حكوماتٌ به وعمالكُ
وعصرُ بنوه في السلاحِ ، وحرصُهُ
ومن عجبٍ في ظلِّها وهو وارِفُ
ويأخذُ من قوتِ الفقيرِ وكسبِهِ
ولا استقلَّ البرُّ والبحرَ مذهباً

ولله أنسٌ في القلوبِ ونُورُ
فتاةٍ على نهجِ المسيحِ تسيرُ
وهل حَدَّثَتْ غيرَ الأمورِ أمورُ ؟
دواعى الأذى والشرفِ فيه كثيرُ ؟
كما يتصافى أسرةٌ وعشيرُ ؟
خَلِيقُ بآدابِ الكتابِ جَليلُ ؟
وقلُّ فسادٍ بينهم وشرورُ ؟
أأجدى نظيمٌ ، أم أفادَ نثيرُ ؟
ودهرٌ رنجى نارةً وعسيرُ
نشابه فيها أولُ وأخيرُ
ملاعبٌ لا تُرَخى لهنَّ سُتورُ
وغشٌّ ، وإفكٌ في الحياة ، وزورُ
على الحكمِ جَمٌ يستبدُّ غفيرُ
إلى قولهم : مُستأجرٌ وأجيرُ
ولا نَهَى إلا ما يرى ويُشيرُ
ويُدْعِي أقبالُ له وصدورُ (١)
على السلمِ يُجْرِي ذكرَه ويُدِيرُ
يُصادفُ شعباً آمناً ، فيُغِيرُ
ويُؤْوِي جيوشاً كالحصيِ ويَمِيرُ
نَعْلَقُ أسبابَ السماءِ يطيرُ

١- اقبال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نُسائِلُ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ ؟
 سلوا الأرضَ : هل زُيِّنَتْ للعليِّمِ ؟ وهل أُرْجَتْ كالجِنَانِ الحُفَرِ ؟
 وهل قام (رضوانُ) من خلفها يُلاقى الرَضَى النَّقىَّ الأبرَّ ؟
 فلو عَلِمَ الجمعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له الجمعُ حتى عَبَرِ
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللهَ ، أَوْ مَنْ قَدَرَ

* * *

بِرَغْمِ القلوبِ وحبَّاتِها وَرَغْمِ السَّمْعِ ، وَرَغْمِ البصرِ
 نزولُكَ في التُّرْبِ زَيْنَ الثَّيَابِ سناء « النَّدَى » سَنَى « المؤتمر » (١)
 مُقْبِلَ الصِّدِّيقِ إذا ما هَمَّا مُقْبِلَ الكَرِيمِ إذا ما عَشَرَ
 حَيِّتَ فَكُنْتَ فَخَارَ الحَيَاةِ وَمُتَّ فَكُنْتَ فَخَارَ السُّبْرِ
 عَجِيبُ رَدَاكَ ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ في طولِها والقِصَرِ
 فما قَبْلَها سَمِعَ العالَمونَ ولا علموا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
 وقد يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ وشغلُ الفؤادِ ، وكَدُّ الفِكرِ
 دَفْنًا التجاربَ في حُفْرَةٍ إليها انتهى بك طولُ السُّفَرِ
 فكم لك كالنَّجْمِ من رِحْلَةٍ رأى البدو آثارَها والحَضَرَ

(*) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو في طبيعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، ودا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في أسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء ، وبالقصر - : الرفعة .

وَيَبْكِي عَلَيْكَ «النَّدَى» الْأَغْر	«نِقَابَاتُكَ» الْغُرُّ تَبْكِي عَلَيْكَ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ	وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخِيرَتَهُ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ	وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ	حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمَرِ (١)	سَهَرْنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخَفَّرُ	فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةِ هُبَّتْ
وَمَدُّ يَدَا لَلْقَاءِ الْقَدَرِ	مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدَا لِلْوَدَاعِ
خَبَائِثُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ	وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ	وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا زَاعَنِي
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ (٢)	رَثَيْتُكَ لَا مَالِكًا خَاطِرِي
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرَرِ	فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ
وَمِثْلُكَ يُفْدَى بِنَصْفِ الْبَشَرِ	مِثْلُكَ يُرْفَى بِآيِ الْكِتَابِ
عَلَيْهِ ، وَكَنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ	فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ	سَقَتِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمُنْ

١- السمر: حديث الليل -٢- يريد: لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تفنى في رثائك .

عمر بك لطفى (٠)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رِثاءَكَ جَهْرًا
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدمُ العلماءُ فيه مسطرًا
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلُ من جرُماتِهِ أن يُذكرًا
العلمُ لا يُغلي المراتبَ وحده كم قدمُ العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله خلطتُ جهامًا في السحابِ ومُطرًا
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جندلاً كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مُطهرًا (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كأنما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورًا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحا جعلوكَ بالذكرَ الحكيمَ مُسورًا
يامنُ أراني الدهرُ صحةً ودّه والودُ في الدنيا حديثُ مُفتَرى
وسمعتُ بالخلقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مُصَوَّرًا
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسراً
نمُ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَّةِ الكرى
مازلتَ في حَمْدِ الفِرَاشِ وذمّه حتى لقيتَ به الفِرَاشَ الأوثرا (٢)
لا تشكُّونَ الضُرَّ من حشراتِه حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرًا
ياسيدَ (النادى) وحاملَ همّه خلقتَه تحت الرِّزِيَّةِ موقراً (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاوتر : هو الفراش الاكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيسا له . وموقرا : أى مثقلا بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبية ذائدا
شبان مصر حبال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطلق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عبادِه
لم تذّر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخطّ نقابة
هي كيمياؤك ، لاخرافة (جابر)
والمان لا تجنى ثمار رؤوسه
والملك بالأموال أمنع جانباً
إنا لى زمن سيفاه شعوبه
وغلوت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثر
لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
كان الشباب المواجد المستعبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصعرا
فيها حياة أخى الزراعة لو درى
تذّر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرؤوس مدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - المواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم أصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير او هو الذى لا يملك الاشياء قليلا -٥- بيت الكرا : هو
بيت الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِيءِ مَنْ دَعَا لِلجِدِّ ، أَوْجَمَعَ الْقُلُوبَ النُّفُورَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

• • •

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْشُرُ مَذْمَعِي وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفَنِي فِي الشَّرَى
أَبْكِي بِمِيزَانِكَ فِي التُّرَابِ غَمَامَةً وَالصَّدْرَ بِحَرًّا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنْفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي عَزَيْتُ فَيْكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشُرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَلَمًا خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحْجَرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْتَبَرَا
غَيَّرْتَنِي حَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى وَهَوَاكَ يَا أَبِي فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرَا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديو عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد .

الأميرة (٠)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهراءِ في الدِّعَاءِ حِظَائِرِ الْمُنَوَّرَةِ (٢)
 مَرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ نَقِيَّةٍ الْمُطَهَّرَةِ
 مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سَيَرُوا بِهَا نَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجْلٌ يَتَرُ نَعْشِهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

فِي مَوَكِبٍ تَمَثَّلَ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرُهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَةَ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تَرَفَّعَ السُّوقَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة -٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة -٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة -٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال -٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جزعَ العلمِ على (سُكَيْنَةُ) الموقرهِ (١)
 أمسى برّيعٍ موحشٍ منها ودارٍ مقفِرهِ
 من ذا يؤمّي هذه الـ جامعةً المُستغْبِرهِ (٢)
 لو عشتَ شذتِ مثلها للمرأة المحرّهِ
 بنيت ركنيها ، كما بينى أبوك المائرهِ
 قرنت كل حجرٍ فى أسها بجوهرهِ
 مفخرةً لبيتكم كم قبلها من مفخرة !

* * *

يابنت إسماعيل ، فى الـ مِنتٍ لحي تبصرهِ (٣)
 أكان عند بيتكم لهذه الدنيا ترهِ ؟ (٤)
 هلا وصفتها لنا مقبلةً ومُدبرهِ ؟
 ولونها صافيةً وطعمها مكدرهِ ؟
 كاللحم ، أو كاللحم ، أو كالظل ، أو كالزهرهِ ؟

* * *

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدَ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبرهِ (٥)
 وكلُّ نفسٍ فى غدٍ مِنتُ فمُنشَرهِ
 وإنه مَنْ يَعْمَلِ الـ خَيْرِ أو الشرَّ يرهِ

-
- ١- يشبّها بسكينة بنت الحسين فى عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أى الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى النار -٥- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التبدل *

وإنما يُنبئُ إل خافلٌ عندَ الغرغرة (١)
يلفظها حنظلة كانت بغير سُكره (٢)
ولن تزال من يدٍ إلى يدٍ هذى الكره

• • •

أين أبوك ؟ ماله وجاءه ، والمقلد ؟
وادي الندى ، وغيثه وعينه المفعج (٣)
أين الأمور ، والقصور ر ، والبلور المخدر ؟
أين الليالي البيض ، والاصائل المزغرة (٤) ؟
وأين في ركن الليلا د يده المعمر ؟
وأين تلك الهمة إل ماضية المشمر ؟
تبغى لمصر الشرق أو أكثره مستعمره
جری الزمان دونها فردة وأعره
فإن همت فاذاكر إل مقادر المقلد
من لا يصيب فالناس لا يلتسون للغيرة

١- الغرغرة : وقت حشجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الاصائل : الوقت من
بعد العصر الى المغرب . والمزغرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالي
البيض والاصائل المزغرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيَرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُورِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

• • •

أَعُوْزُ الْحَقِّ رَائِدُ وَإِلَى (مُصْطَفَى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةُ الصَّارِمِ الذُّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضْعَ الْأُسَّ وَالْحَجَرَ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه أحداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيذاً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتاً ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَحْتَ مُخْتَضِرٍ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الظُّفَرِ
خَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِنْثَرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا تَفْخُ الرُّوحُ فِي الصُّورِ

* * *

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغَرِ
وَخَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومْ بِمُدْخَرِ
حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجَزَى مَوَدَّةً لَمْ يَشْبُ صَفْوَهَا كَدَرُ ؟
غَيْرَ دَمَعٍ أَقُولُهُ قَلَّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثُرُ ؟
وَفُؤَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَرِ ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً مِثْلَ مَلْعُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدُّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْخَاءَ الَّذِي شَطِرُ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لَأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتُ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض: السيوف . والسمر: الرماح - ٢- ملمومة: بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع: ملمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - ملمومة أيضا .

وَصَحَّوْا	مِنْ	مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا	مِنْ	الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا	نَحْوَ	حَقُّهُمْ	مَا	لَهُمْ	غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ		خَلِيَّةً	شَرَعُوا	دُونَهَا	الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا		بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا		لِمَوْتِهِ (٣)
وَقُصَّارَى	أُولَى	النُّهَى	يَتَلَقَوْنَ	فِي	الْفِكْرِ
أَذْنُونَا		بِمَوْقِفٍ	مَنْ	جَلَالٍ	وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ	الْلَيْثَ	عِنْدَهُ	دُونَ	آجَامِهِ	زَارٍ
قُلْ	لَهُمْ	فِي	نَدِيَّتِهِمْ	:	مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الإبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، اذا انتضاه من غمده - ٣ - تدعوا : تجمعوا - ٤ - يريد بالسدى : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترت يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعاك في عصفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتف النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوْصَدَ دونهم جُرحُ الرئيسِ منافذَ الأسماعِ
 مَنْ ماتَ في قَزَعِ القِيَامَةِ لم يَجِدْ قَدَمًا تُشَيِّعُ أو حفاوةَ ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرَتْ رِكابُكَ ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهاب الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفل بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العبقريَّةِ ، وانتظِمْ شتى المواكبِ فيه والأتباع
 واصعد سماءَ الذكر من أسبابها واظهر بفضلٍ كالنهار مُذاع
 فُجِعَ البيانُ وأهلُهُ بِمُصَوِّرٍ لَبِقٍ بوشىِ المُنْتَعاتِ صَناع
 مَرْموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بَدَتْ للشيبِ في القودِ الأَحْمَ رَواعى (٢)
 تتخيلُ المنظومَ في منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
 لم يَجْعَدْ القُصْحَى ، ولم يَهْجُمْ على أسلوبها ، أو يُزِرْ بالأوضاعِ
 لكنْ جرى والعصرَ في مضارها شَوَّطاً ، فأَحْرَزَ غَايَةَ الإبداعِ
 حُرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحليدُهُ كالشمسِ جدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو بيعت (بهومير) لما خَسِرَتْ - لَعْمُوكَ - صَفْقَةُ المِبتاعِ

• • •

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه انظار القراء في عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيد كانت في يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - القود : احد القودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الأسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت في جانبى رأسه .

يا مُرسلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وضيقٍ ذِراع (١)
ومُرَقِّقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
مَنْ ضاقَ بالدنيا فليس حكيماً إنَّ الحكيمَ بها رَحِيبُ الباع
هِيَ والزمانُ بأرضِهِ وسمايِهِ في لُجَّةِ الأقدارِ نَضُو شِراع (٣)
مَنْ شَدَّ ناداهُ إليه فردُهُ قَدَرُ كِراعٍ سائقٍ بقطاع (٤)
ما خَلَفَهُ إِلَّا مَقودُ طائعٍ مُتَلَفَّتٌ عن كبرياءٍ مُطاع
جبارُ ذَهنٍ ، أو شديدُ شَكِيمَةٍ يَمضَى . مُضَى العاجزِ المُنْصاع
مِنْ شَوَّةِ الدنيا إِلَيْكَ فلم تَجِدْ في المَلِكِ غيرَ مُعَذِّبٍ جِيع ؟
أَبْكلَ عَيْنٍ فِيهِ أو وَجْهٍ تَرى لِمَحَاتِ دَمْعٍ أو رِسومِ دِمَاعٍ ؟ (٥)
ما هَكَذا الدُّنيا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ القَرِيرِ وَعَبْرَةٌ المُلْتَاع
لا الفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ ولا الغنى غَيْرُ الحِياةِ لَهِنَّ حُكْمُ مِشاع (٦)
ما زالَ في الكوخِ الوضِيعِ بَواغِثٌ مِنْها ، وفي القِصرِ الرَفِيعِ دَواغِى
في القِفْرِ حَيَّاتٌ يُسَيِّبُها به حاوِى القِضاءِ ، وفي الرِياضِ أَفاغِى
وَلَرُبُّ بُؤْسٍ في الحِياةِ مُقَنَّعٍ أَرَبى على بُؤْسٍ بغيرِ قِناغ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيه — ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شراع : أى شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج
تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط — ٤- القطاع : طائفة من الغنم .
٥- رسوم دماغ : أى آثار تبدو في مجرى الدمع ، كأن الدموع لكثرتها تصنع
لها طريقا في موضع مسيلها — ٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلاء ، أى يراعة
اليوم أبصرت الحياة ، فقل لنا
وصف المنون ؛ فكم قعدت ترى لها
سكن الأحياء والعدي ، وفرغت من
كم غارة شئوا عليك دفعتها
والجهد موت في الحياة ثماره
فإذا مضى الجيل المراض صدوره
فافرغ إلى الزمن الحكيم ؛ فعنده
فإذا قضى لك أبت من شئ العلا
وأجل ما فوق التراب وتحت
تلك الأنامل نام عنهن البلى
والجبن في قلم البليغ نظيره

فقدوا ؟ وأى معلم بيراع ؟
: ماذا وراء سراها اللعاع ؟
شبحاً بكل قرارة ويقاع (١)
حقه الخصوم ، ومن هوى الأشياء
تصل الجهود فكن خير دفاع
والجهد بعد الموت غير مضاع
وأى السليم جوانب الأضلاع
نقد تنزه عن هوى ونزاع
بثنية بعدت على الطلاع (٢)
قلم عليه جلالة الإجماع
عطلن من قلم أشم شجاع
في السيف منقصة وسوء سماع

١ — اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد — ٢ — الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالاً وَلِلْعِبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالَى وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةً مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُنُثَ اطَّلَاعَا(١)
فَإِنْ تَقُلُ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَاً ، وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا(٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَتَّكِلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَاً وَمِنْهَاجاً لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَاً وَذَكَرٍ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشُّجَاعَا

• • •

(معارف) مصرَ كانَ لَهُنَّ رُكْنٌ فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتِهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر القدمين ، واحد نوابغ جيله
العلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلاقاً ، اذا بحثه طويلاً . والآسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والاتباع : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : أى سقط
متهدماً .

وأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتٍ صِدْقٍ إِيَاءٍ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
 أَتَتْهُ فَنَالَهَا نَفْلًا وَفَيْثًا فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا (١)
 نَنْقُلُ يَافِعًا فِيهَا وَكِهْلًا وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَفَاعَا
 فَتَى عَجَمَتُهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ ، وَلَا اخْتِضَاعَا
 سَجَنٌ مُهَنْدًا ، وَنَفَقَيْنَ تَبْرًا وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطٍ فَضَاعَا (٢)
 شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَقُولُ الْحَقُّ : لَيْنًا وَاتْدَاعَا (٣)
 وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالْاِشْتِرَاعَا (٤)
 بَنَاهَا مُحَسِّنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرِّبَاعَا (٥)
 وَحَارِبًا دُونَهَا صَرْعَى قَدِيمٍ كَأَنَّ بِهِمُ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا
 إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمْ تَوَلَّوْا كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضَّوءِ امْتِنَاعَا

• • •

أَخَاهُ « سَيْشِيلَ » ، لَا تَذْكُرْ بِحَارًا بَعْدَنَّ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بَقَاعَا (٦)
 وَرَبِّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكٍ بَعْدُ وَأَنْتَ بِظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا (٧)

١- النفل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
 الغنيمة . والاصطناع : هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبة -٢- ضاع
 المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
 كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
 وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
 فيزيد أرجا وطيبا -٣- صلب « باللام المشددة » : أى كثير الصلابة .
 والانداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
 كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد اتشئت تلك المدرسة
 لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها الا بعد اصلاح الازهر والاكتفاء
 بآبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشل ، إحدى جزر الهند
 النائية ، نفى اليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
 السياسى فى ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
 الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض ،
 ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلت بعالم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
فخل الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مرون ساعا (١)

* * *

مرضت فما ألح الداء إلا على نفس تدوت الصراعا
ولم يك غير حادثة أصابت مفلل كل حادثة قراعا (٢)
ومن يتجرع الآلام حيا تسع عند الممات له أجتراعا
أرقت : وكيف يعطى الغمض جفن

تسل وراءه القلب الرواعا؟ (٣)

ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها اضطجاعا
عجبت لشارح سبب المنايا يسمى الداء والعلة الوجعا
ولم تكن الحتوف محل شك ولا الآجال تحتل النزاعا
ولكن صيد ولها بزا ترى (السرطان) منها والصداعا (٤)
أرى التعليم لما زلت عنه ضعيف الركن ، مخدولا ، مضاعا
غريق حاولت يده شراعا فلما أوشكت فقد الشراعا
سراة القوم منصرفون عنه وصحف القوم تقتضب الدفاعا (٥)
لقد نساه يومك ناصبات من السنوات قاساها تباعا (٦)
قم ابن الأمهات على أساس ولا تبني الحصون ولا القلاع

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
أو السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة -٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة -٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، أى شهمة زكية -٤- البزا : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع أو الإيجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، أى فيه كد وجهد . وتباعا : أى
متابعة .

فَهْنُ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ شَتَّى
عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي) صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ
وَأِنْ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا ائْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءٍ وَلَمْ تَحْوِ الْكِفَانَةَ آلَ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمْ الْمُقْدَى غَدًا فَضْلُ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي
مَلُّوا أَهْلَ الْكِفَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟ وَمَا (سَعْدٌ) بِمُتَجَبِّرٍ إِذَا مَا
وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَهْنٌ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) جُمِعْنَ فَكُنْ فِي الْفِظِ الرِّضَاعَا
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَحِينَ الصَّبْرُ لِمَيْكَ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا مَضَى بِالْذَمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا
إِذَا عَثَرَا بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)
نُهَوِضَا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا بَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الْعُلَمَاعَا ؟
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا
وَتَدْرِغُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذى يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . وأناب : رجع الى الله - ٣ - النباع : جمع بُع ، وهو شجر للقسي والسهام ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيه - ٤ - تدرع الحقوق به : أى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أى طال شأوا وعظم قوته .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استخَفَّ العقولَ حيناً بِرَاعُهُ (١)
 ابْنُ مَصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَمَلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
 عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنٌ لَوَاءِ أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً إِبْدَاعُهُ
 حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ (٤)
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْحِكْمُ مَةُ بَيِّنَةٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

• • •

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي) مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رُبُّ مَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحِمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أَمْجَاعُهُ؟ (٥)

• • •

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأيينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضاً -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضيايع : جمع ضيعة ، وهى العقار والارض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة .

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طَبَاعِ الْمَوِلْحِيِّ ، وَفِي الْأَشَدِّ خُلُقَهُ وَطَبَاعَهُ
فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوِّ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
قَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْرِ ع ، قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعِهِ (١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ؟
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ نَحَدَ كَمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سِبَاعُهُ
مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبِي عَيٍّ عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بِاعَهُ

• • •

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عِلْمٌ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
لَمْ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْقُلُوكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ؟
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

• • •

سَيْدُ الْمُنَشِّينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعَهُ
حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَقَى بِرِطَاؤِهِ وَسِرَاعِهِ
قَنَعُوا بِالثَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعِهِ
كَسْنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمَ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعَهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من اقوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا وحيدا كأمس في كسر بيت ضيقٍ بالنزيلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند ———— نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم مليا ؛ فلست أول ليث بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يثود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جانبه — ٢ — فلاة الإمام :
صحراء الإمام الشافعى ، حيث مدفن الفقيه — ٣ — أكمات : جمع أكمة :
المرتفع من الأرض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يثود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (٠)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلُّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمُّ الْعِزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافٍ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ أَرَوْيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بَسَاطُ سُلَافٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيَهُ نَقِيعَ زُعَافٍ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

• • •

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْعُ مِثْلَ سَمِيَّةٍ طَهَّرَ الْمُكْفَنِ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشِكَايَتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى الى منصب وكيل وزارة الحقانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يقصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخير - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَخْرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْنَافِ (١)
لَجَّتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرُّحْتُ

بِالْكَافِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَذَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافٍ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِ
أَخْنَتُ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ وَعَلَى الْعُبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ اثْنَا (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْنَافِ نَوْرَ جَلَالِهِ يَنْدَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْنَافِ
وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ
مُمَايِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغُ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِ
وَيُخَّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتُّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ لِيَوَائِهِمْ نَكَسَ «اللَّوَاءُ» لِثَابِتٍ وَقَافِ (٥)
فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وِدَادِهِ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرثة . والنحر : أعلى الصدر . والاكناف : جمع كنف ، وهو الجانب - ٢- يريد بقوله «ارحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب - ٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر - ٤- اثنا : جمع اثنية ، وهى ما يوضع عليه القدر - ٥- رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا - ٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :

❖ فان الخوافى قوة للقوادم ❖

لا يُعْجِبُنْكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
 هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
 يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَا لَهُمْ غُرُفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافِي (٣)
 وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

• • •

فُجِعَتْ رَبِي الْوَادِي بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلُّ الْغَدِيرِ الصَّافِي
 فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
 إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ الرُّضِيِّ ، فَرُبَّمَا جَرِيًّا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
 أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي الرُّضِيِّ ، أَبُوءَةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنَافٍ»
 شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقِيمُ بِهِمُ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
 قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
 لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدَّ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

• • •

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أذن ، ويقصد بها المقاصير
 الموضوع على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو في كل شيء ضد
 الإسراف - ٣- العافي : النقيض - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
 هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفاً ، أى عن شرف ورفعة . والرضي :
 هو الشريف الرضي الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
 وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران : كما نزلت سورة باسم
 الأعراف .

قاضي القضاة جرت عليه قضية . للموت ، ليس لها من استئناف
ومُصَرَّفُ الأحكامِ موكولٌ إلى حكمِ المنية ، ماله من كافي
ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قبابهم أَمْسَى تُنَادِيهِ ذِئَابُ فَيَافِي (١)
في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرداف (٢)
وأزِيلَ من حُسن الوجوه وعِزُّها ما كان يُعبد من وراء سِجَاف (٣)
من كُلِّ لَمَّاحِ النِّعَمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وَجَفَاف
وترى الجمَاجِمَ في الترابِ تَمَثَّلَتْ بعدَ العقولِ تَمَثَّلَ الأَصْدَاف
وترى العيونَ القاتِلَاتِ بنظرةٍ مَنهوبَةٍ الأَجْفَانِ والأسِيفِ (٤)
وتُرَاعُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وهُتَاف
غَزَتِ القرونُ الداهِيبين غزاةً دُمُهُم بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَافِ (٥)
يَجْرِي القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !
ترعى البريةَ بالحُبُولِ ، وتارةً بِحَبَائِلٍ من خَيْطِهَا وكَفَافِ (٦)
نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ ، واستحدثتْ أَكْفَانَ مَوْتٍ من ثِيَابِ زَفَافِ (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى -٢- الصيد العلاء : الملوك .
والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة -٣- السجاف : الستر ،
كالكل ونحوها -٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
الأجفان -٥- غزاة : هى الشمس . والرعاف : أى قرنها الأحمر الذى يشبه
الدم -٦- الكفاف : حبائل الصائد -٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود ،
والأسود فيه شيب ، والابيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

«أباالحسين» ، تحية لثراك من
وسلام أهل وُلّه وصحابة
هل في يدَيّ سوى قريض خالدي
ما كان أكرمّه عليك! فهل ترى
هذا هو الرّيحانُ ، إلا أنه
والدرُّ ، إلا أن مهّدَ يتيمه
أيامَ أَمَرَحُ في غُبَارِكَ ناشئاً
أتعلّمُ الغاياتِ كيف تُرامُ في
رُوحِ وريحانٍ وعَذْبِ نِطَافِ
حَسَرَى على تلك الخِلالِ لِهَافِ
أزجيه بين يَدَيْكَ للإتحافِ؟
أني بَعَثْتُ بأكرمِ الأُلطافِ؟
نَفَحَاتُ تلك الروضةِ المِئْنافِ (١)
بالأمسِ لُجَّةٌ بحركِ القَذَافِ
نَهَجَ المِهارِ على غُبَارِ «خِصافِ» (٢)
مِضمارِ فضلٍ أو مَجَالِ قوافي

* * *

يا راكبَ الحدباءِ ، خلّ زَمَامَها
دانَ المَطْيُ الناسُ ، غيرَ مطبّةٍ
لا في الجيادِ ، ولا النِّياقِ ، وإنما
تنتاب بالركبانِ منزلةَ الهدى
قد بَلَغَتْ ربُّ المدائنِ ، وانتهت
ليس السبيلُ على الدليلِ بخافي
للحقِّ ، لا عَجَلِي ، ولا مِيجافِ (٣)
خُلِقَتْ بغيرِ حوافِرٍ وخِفافِ
وتوّمُ دارَ الحقِّ والإنصافِ
حيثُ انتهيتُ بصاحبِ الأحقافِ (٤)

* * *

نَمْ مِلْءَ جَفَنِكَ ، فالغُدُوُّ غِافِلُ
في مَضْجَعِ يَكْفِيكَ من حسناتِهِ
عَمَّا يَرَوُعُكَ ، والعِشْيُ غَوَافِي
أن ليس جَنُبُكَ عنه بالمتجافِي

١ - الروضة المِئْناف والآنف : هي التي تحمى فلا يكاد أحد يمر بها أو
يجتنى منها - ٢ - المِهار : جمع مهر ، وخِصاف : فرس مشهور في العرب .
٣ - المِيجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحقاف :
عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزل بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوارٍ كافٍ
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالمدمع النراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بظافى
الشمس تُخلفُ بالنجوم ، وأنت بالـ آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسدُّ مكانها بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافى

فوزى الغزى (٥)

جرح على جرح ! حنانك (جلق) حملت ما يؤهى الجبال ويذوق (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيت نار الباطشين ، وهزة عرت الزمان ، كأن (روما) تحرق (٣)
رعناء أرسلها ودمس شواظها فى حجرة التاريخ أرعن أحرق (٤)
فمشت تحطم باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتسرق ؟
جنت ، فضعضعها ، وراض جماعها من تشك الحُمْس الجنون المطبق
لقى الحديد حمية أموية لا تكتسى صدأ ، ولا هى تطرق
يا واضع الدستور أمس كخلق ما فيه من عوج ، ولا هو ضيق
نظم من الشورى ، وحكم راشد أدب الحضارة فيهما والمنطق
لا تخش تما ألقها بكتابه يبقى الكتاب وليس يبقى الملح
ميت الجلال ، من القوافى زفرة تجرى ، ومنها عبرة تترقق
ولقد بعثتهما إليك قصيدة أفانت منتظر كعهدك شيق ؟
أبكى ليالينا القصار وصحبة أخذت مخيلتها تجيش وتبرق (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سداة الزعماء فى الشام ، واحد الوية الثورة العربية فى نهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، والقيت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة أو مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : انشى الأسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسر ها) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى تحسب ماطرة ، أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ، فربما كره الحديثَ عن الأجاجِ المغرقِ (١)
 طُبعتُ من السَّمِ الحياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهوؤها المتنشّق
 والناسُ بين بَطِيئِها ودُعافِها لا يعلمون بآئِ سَمِها سُقُوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سَقاكَ بِسَمِهِ ما ليس يَسْقِيكَ العدوُّ الأزرقِ (٣)
 طلبوك والأجلُ الوَشِيكَ يَحْثُهم ولكلِّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبَقُ
 لما أَعانَ الموتُ كَيْدَ حِيالهم عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيةِ تَعْلَقُ
 لمَرَقَتْ مِهَادَك حَيَّةٌ بِشَرِيَّةٍ كَفَرَتْ عما تَنْتَابُ منه وتَطْرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشْقُ خَلْفَ سَوَادِها ترى مكانَكَ بالعيون وتَرْمُقُ (٥)
 ذَكَرَتْ لِيَالِي بَدْرِها ، فَتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ والحدورُ مَحْلُولُ الضِفائِرِ مُطْرَقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَابِ (دُمَر) نُوحٍ يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّهنَ وَيَأْرُقُ (٧)
 ويقول كلُّ مُحدثٍ لِسَمِيرِهِ أَبْذَاتِ طَوْقٍ بَعْدَ ذَلِكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف : سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة إلى حادثة
 قتل الفقيه بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أي القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحدور : شجر .
 وضيقات الحور : غصونه التي تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة في دمشق . والخلى : الخالى من الهموم .
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهي في هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتُ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدُّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءً مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرْوِمُهُ
وَكُنْ الزَّعَامَةُ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَهُ
(فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَانِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زُبْنُ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوُوعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ قَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْتَقٍ
وَانْبَتَتْ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُضْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقِفِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَبِرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَتَابِرِ يُسْتَخَفُ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَعْبَقُ؟ (٦)

١ - التهاويل : الألوان المختلفة .

٢ - انبت ، أى قطع .

٣ - الرفات : بقايا الميت .

٤ - نواصي الحصون : أعاليها .

٥ - يستخف ، بمعنى يسر ويطرب .

٦ - فيحاء : دمشق .

علوية تجد المسامع طيها وتُحسُّ رباها العقولُ وتنشق
وأرائكُ الزهرِ الغصونُ ، وعرشها يدُ أمةٍ وجبينها والمفرق
مَنْ مُبلغٌ عنى شُبولة جلقٍ قولاً يبرُّ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمدٍ بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاةً تزدُّ من القطيع وتمرق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ ؟ كنى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلَا تخطَّيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حَيَّ يَزْدَهِي ، وَحَيَّ يَعْطَلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحِشُ من ربةٍ وذلك من رَبَّةٍ يَا هَلْ ؟ (٣)
 أجاب النعيُّ لديكَ البشيرَ وذاقَ بكأسَيهما المخِيلَ
 وأطرقَ بينهما والدُّ أخو ترحةٍ ، ليله أَلِيلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ في أمره وَلَكِنَّهُ القلبُ ، لا يعْقِلُ
 تهاوتَ عن الوردِ أغصانُهُ وطارَ عن البيضةِ البُلْبُلُ (٥)
 وراحتَ حياةً ، وجاءتَ حياةً وأظهرَ قدرتهِ المُبْدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُذْبِرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كأنِّي (بسامى) هُلوعُ الفؤادِ إذا أَسْمَعْتُ هَمْسَهُ يَعْحَلُ
 يرى قدراً يَأْمُلُ اللُّطْفَ فيه وعادى الرَّدَى دونَ ما يَأْمُلُ
 بُضْيُءٌ لَضِيفانِهِ بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغَضَى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودي في كريمة التي توفيت اثناء زفاف شقيقتها .
 ١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو : والاصل في العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، وباهل : يمتلىء او يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الاليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت او تخلت - ٦- الغضى : شجر اذا اشتعل بقى جمره طويلا .

وَيَقْرِبُهُمُ الْآنَسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلَ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزُّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَمًا مُغْضِلَ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَائِسِهَا تَرْفُلُ (١)
تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتُهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَانِكَدَ الْحُرُّ ، هَلْ تَنْقُضِي ؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ ، هَلْ تَكْمُلُ ؟
وَيَا صَبْرَ (سَامِي) ، بَلَفْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ ، كَمْ تَحْمِلُ ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلِ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطُ . الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِفُّ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْحِلْمِ ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَقِي أَجْمَلِ
أَتَحْسَبُ شَهِدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلُ ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفِلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرِبَ الْمَتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِي بِهِ تَحْفِلُ ؟
أَفِي ذَا الْجَلَالِ ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلَ ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفَعْلُكَ مِنْ فَعْلِهِمْ أَنْبَلُ ؟ (٣)
سَبَّعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْذَلُ
كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذَى الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هِيَ كَلُّ (٤)

١- النفاسة من قولهم : هذا شيء نفيس ، أي ثمين يرغب فيه .
والنفائس : الحلى وما أشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
٣- يشير إلى زمن الثورة العراقية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
أحد أنبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في
القوة .

فتحي ونورى(*)

أنظر إلى الأقمار كيف تنزلُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
 وإلى الجبال الشم كيف يميلُها عادى الردى بإشارة فتميل
 وإلى الرياح تخرُّ دون قرارها صرعى عليهن التراب مهيل
 وإلى النُور تقاصرت أعمارُها والعهد في عمر النُور يطول
 في كلُّ منزلة وكل سميَّة قمر من الغر السما قتيلا
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصم هيهات ! ليس من القضاء مُقيل
 (فتح السماء) و(نورُها) سكنا الثرى فالأرض ولهى ، والسماء شكول
 سر في الهواء ، ولذ بناصية السها الموت لا يخفى عليه سبيل(١)
 واركب جناح النسر لا يعصمك من نسر يُرفرف فيه عزرائيل
 ولكل نفس ساعة ، مَنْ لم يمت فيها عزيزاً مات وهو ذليل
 إلى الحياة سكنت وفي مصارع وإلى الأمان يسكن السلول ؟
 لا تحفلن ببؤسها ونعيمها نعى الحياة وبؤسها تضليل
 ما بين نضرتها وبين ذبولها عمر الورود ، وإنه لقليل
 هذا بشيرُ الأمس أصبح ناعياً كالحلم جاء بضده التأويل
 يعجى من العبرات حول حديته ما كان من فرح عليه يسيل

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصائبهما في مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

(١) السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .

ولرب أعراس خبان مآتما كالرقط. في ظل الرياض ثقیل (١)
يا أيها الشهداء ، لن ينسى لكم فتح أغر على السماء جميل
والمجد في الدنيا لأول مبتن ولین یثید بعده فیطیل
لولا نفوس زلن في سبل العلا لم یهد فیها السالکین دلیل
والناس باذل روحه ، أو ماله أو علمه ، والآخرون فضول
والنصر غرته الطلائع في الوغى والتابعون من الخمیس حجول (٢)
كم ألف ميل نحو مصر قطعتم فیم الوقوف ودون مصر میل ؟
(طوروس) تحتكم ضیل ، طرفه لما طلعت في السحاب کلیل
ترخون للريح العنان ، وإنما لكم على طغیانها لدلول
إثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أن المنيّة ثالث وزمیل
ومن العجائب في زمانك أن یقی لك في الحیاة وفي المات خليل
لو كان یفدى هالك لفداكم في الجو نسر بالحیاة بخیل
أى الغزاة أولى الشهادة قبلکم عرض السماء ضریحهم والطول ؟ (٣)
یغدو علیکم بالتحية أهلها ويرفرق التسبیح والتهلیل

١- يريد أن الاحزان تختبئ في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما ان انطواء الاحزان في ثنايا الافراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها . ٢- الخمیس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الابيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : ان الذين يقدمون في اوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرّة ، وهي لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون الا في الايدي والارجل ، وطبعی أن الوجه أشرف ، وان كانت الحجول بعض سمات الجمال . ٣- في هذا البيت ترغيب عظیم يساق للطيارين ، اذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه ريثخانة
 في عالم سُكَّانُهُ أنفاسُهُم
 ويسوع فوق يمينه إكليل (١)
 طيب ، وهمس حديثهم إنجيل (٢)
 إلى أخاف على السماء من الأذى
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّة
 في يوم يُفسد في السماء الجيل (٣)
 لا آدم فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجه العاني إلى رحمتها
 ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويشيرُ بالرأس المكلَّل نحوها
 شيخ ، وبالحظ البريء بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى
 مَسِيلٌ ، وللدم والدموع مسيل
 أضحت ومن سُفن الجواء طوائفُ
 فيها ، ومن خيل الهواء رَعِيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره
 والدهرُ للسر المصون مُذِيل (٧)

* * *

هلِعت (دمشق) ، وأقبلت في أهلها
 ملهوفة ، لم تدر كيف تقول
 مَشَت الشُّجونُ بها ، وعم غياطها
 بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبُول (٨)
 في كلِّ سهلٍ أنة ومناحة
 وبكلِّ حزنٍ رنة وعويل

١ - يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الانبياء الرسل .
 وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس - ٢ - قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس - ٣ - يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخریب
 أوطانهم - ٤ - يريد « بقايل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه
 الإنسان - ٥ - الرأس المكلل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف - ٦ - خيل الهواء : الطيارات . والرَعِيل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين - ٧ - مزيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه أهانة - ٨ - الغياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالتيون » عيون الماء .

وَكَاثِمًا نُبِيتَ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأَزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُثْرِيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ بِقَعَةٍ فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرِيحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

• • •

شِعْرِي ، إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آءَ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَأَجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرُّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَانِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا
وَحَوَاكٍ ظِلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِئُسُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لِحَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طلول : جمع ظلل ، وهو ما شخص من آثار البناء - ٢ - المشتري :
من الكواكب السينارة - ٣ - يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبند .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذي ما انفك في جنب الهلال يسيل
إلا حلتَ عن السجين وثاقه إن الوثاق على الأسود ثَقِيل (٢)
أيقول واش ، أو يُردُّ شامتُ صَنديدُ (برقة) مُوثقٌ مكبول ؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ ما كان يُغمدُ سيفُك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصري القائد الحربي العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها
الطليان ، وقد وثى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به في السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : أحد الاقاليم الليبية حدثت به أهم الوقائع
الحربية في تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعِي المُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثرى (علي) عهدٌ
عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المهلّل (١)
والدمعُ مروحةُ الحزبِ من وِراحةِ المُتملّل
نمضي ، ويلحقُ من سلا في الغابرين بمن سلى
كم من تُرابٍ بالدموع على الزمان مُبلّل
كالقبر ما لم يَبْلَ فيه من العظام ، وما بلي
ريان من مجد يعزُّ على القصور موثّل
أمست جوائيه قرا را للنجوم الأفل
وحديثهم مسكُ الندى ، وعنبرٌ في المحفل

قلّ الدّعي : هتكت دمع الصابر المتجمل (٢)
المُلقى الأحداث إن نزلت كأن لم تنزل
حملَ الأسي (بأبي الفتوح ح) على ما لم أحمل (٣)
حتى ذهلت ، ومن يثق فقد الأجيّة يذهل
فعتبت في ركن (القضا ء) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فقد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسي : الحزن

لَهَقَ عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلُ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلَتْ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمُوْتَلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصُّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَرُ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًا تَحْتَ الصَّفِيحِ — حِ مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِقَ بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ سِ فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَبًا نَ ، وَلَيْسَتْهَا لَمْ تَعْجَلِ
كَانَتْ مُوْطَأَةً إِلَيْهَا دِ لَنَا ، عَذَابُ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيْنَ أَنْ الْحُلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاحِكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مُوْنِبِلِي (٤)

١ - المُوْتَلِ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة - ٢ - يريد « بالصفحة والجندل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو المرفق في الحياة - كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حذق في سياق التفجع بأسلوب الاستعبار - ٣ - المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان الشجر ، إذا تدلت - ٤ - يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة « مونبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والأيك في الأصل : عشر الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين .

والدرس يجمعُنى بأفـ فضلِ طالبٍ ومُحـ
أيامَ تَبَدُّلٍ فى سبـ لـ العلم ما لم يُبذل
غَضَّ الشباب ، فكيف كذـ ت عن الشباب بمغزل ؟
وإذا دعاك إلى الهوى داعى الصبا لم تحفل
ولو اطلعت على الحيا ة فعلت ما لم يُفعل
لم يذر إلا الله ما خبأت لك الدنيا ، ولى
تجرى بنا لمفتح بين الغيوب ومُقفـ
حتى تبدلنا ، وذا لك العهد لم يتبدل
هاتيك أيامُ الشبا بـ المحسن المتفضل
من فاته ظلُّ الشبيه بـ عاش غير مُظلل

• • •

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابٍ المتحمل (١)
مشتِ الشبيبةُ جحفلًا تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله فى وطنٍ ضعب فى الركن ، واهى المعقل
وأب وراءك حزنه لنواك حزنُ الشكل
يهبُ الضياعُ العامرا ت لمن يرد له «على»
ليمن الغنى من البريئة غير ذى البال الخلى

وَنَجِيبةٌ بينَ العقابِ ثَلِ مَمُّها لا يَنْسَلِي (١)
 دَخَلَتْ مَنَازِلَها النورِ نُ على الجِرَى المَشِيلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوادَ مُدَلِّلِ
 فَكَأَنَّ آلَكَ مِنْ شَجَرٍ وَمُنْتِمٍ وَمُرْمَلِ
 آلُ الحَسِينِ (بِكربِلا فِي كُربَةٍ لا تَنْجَلِي) (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ على القنَا وَبَذَلَتْهُ لِلْمُغْضِلِ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلِ
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الحَسِي نُ إِلَى الجَوَارِ الْأَفْضَلِ
 فَكَلَاكَمَا زَيْنُ الشَّبَا بِ بِجَنَّةِ اللَّهِ العَلِيِّ

١- لا يَنْسَلِي : أى لا يعضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المَشِيل : هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كأنه يرى ان الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا يناقى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى ان لا مفر من القتل يقول بعضهم :

* فلو ترك القطا ليلا لنام *

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا فى مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حقا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً فى مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبه
وتلك دولاته ، أم رستمها البالى؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالى
كانها غابة من غير رثبال (٢)
لقاتك من عوادي الذل قتال
من الليالى جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الفراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقا ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢ رثبال : أسد .

كم هبة دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شرفِ
والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
إذا مَشَتْ أُمَّةٌ في العالمين به
يَقِلُّ للعلم عندَ العارفين به
فَقِفْ على أهله ، واطلبْ جواهره
فالعلم يفعل في الأزواح فاسدُه
ورُبُّ صاحبِ درِسٍ لو وقفتَ به
وتسبق الشمسُ في الأمصارِ حكمتُه
(زيدان) ، إني مع الدنيا كعهديك لي
لي دَوْلَةُ الشعرِ دونَ العصرِ واثِلَةٌ
إِنْ تَمْشِ لِلخَيْرِ أو للشرِ بي قدمُ
وإِنْ لَقِيتُ ابنَ أنسٍ لي عليه يدُ
وأشكرُ الصُّنْعَ في سِرِّي وفي علني
وأتركُ الغيبَ لله العليمِ به
(كأرغن) الدَّيْرُ إِكْثَارِي ومَوَاقِعُهُ
رَثِيتُ قبلكَ أحباباً فُجِعتُ بِهِمْ
وما عَلِمْتُ رَفيقاً غيرَ مُؤْتَمِنٍ
أرحتَ بآلِكَ من دنيا بلا خُلُقٍ
طالت عليك عوادي الدهرِ في خَشِينِ
لم نأْتِه بآخرٍ في العيشِ بعدَ آخرِ

ونومةٌ هدمتُ بُنيانَ أجيالِ
رُكنُ الممالكِ ، صدرُ الدولةِ الحالى
أبى لها اللهُ أَنْ تَمْشِيَ بأغلالِ
ما تقديرُ النفسِ من حُبٍّ وإجلالِ
كناقدٍ مُعِزٍّ في كَفٍّ لآلِ
ما ليس يفعل فيها طِبُّ دَجَالِ
رأيتَ شِبهَ عليمٍ بينَ جُهاَلِ
إلى كهولٍ ، وشُبَّانٍ ، وأطفالِ
رَضَى الصديقِ ، مَقِيلُ الحاسدِ القالى
مَفَاخِرِي حِكْمِي فيها وأمثالى
أشمرُ النَّيْلَ ، أو أعثرُ بأذيالى
جَحَدْتُ في جَنبِ فضلِ اللهِ أفضالى
إن الصنائعِ تزكو عندَ أمثالى
إن الغيوبِ صناديقُ بأقفالِ
وكالأذانِ على الأسباعِ إقلالى (١)
ورُحْتُ من فُرْقَةِ الأحبابِ يَرثُنِي
كالْموتِ للمرءِ في حِلٍّ وترحالِ
أليس في الموتِ أَقصى راحةِ البِالِ؟
من الثُّرابِ مع الأيامِ مُنْهالِ
إلا تركنا رُفَاتاً عندَ غُرْبالِ

لا يَنْفَعُ الدَّنَسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الِهَالِلَ) لَنَا
 وَلَا يَزَلُ فِي نَنُوسِ الْقَارِثِينَ ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ أَدَبٍ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانَهَا خُلُقٌ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَآكِهَةٌ
 وَضَعْتَ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعْتَ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحِنُّ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 مِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمِهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهُ ، وَالْمَالُ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالُ مِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كَرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالٍ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالِي خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالٍ
 صَوَّرْتَهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثَالٍ
 وَالْمَلِكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالٍ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالَ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَدُ الْبَلَى بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
 كَمَا يَحِنُّ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَأَنَّ لُبْنَانَ مَرِيٍّ بِزَلْزَالٍ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْغَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُّ الغالي وللمجدِ ما أبقيَ من المثلِ العالى
وبعضُ المنايا هِمَّةٌ من ورائِها حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
أَعْيَنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ كريمِ المُصَفَّى من شبابِ وآمال
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النُّوى إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتال
جرى أرجوانياً ، كُمَيْتاً ، مُشْعِشاً بأبيضٍ من غَسَلِ الملائِكِ سَلْسَالِ (١)
ولاذِ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ فعادتْ رَفيفاً من عيونِ وأطلال
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً وفي العُصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
نَخِيلِي ، قوماً في رُبَى الغربِ ، واسقيا رياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
من انعاماتِ الراوياتِ من الصُّبا ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحال
نعاها لنا الناعى ، فمال على أبٍ هَلُوعٍ ، وأمُّ (بالكنانةِ) مِشْكال
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَغْدُو سَلِيكُهُ بِمُضْطَرِبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوربا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجيء بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتتله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفصل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصف يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء . ٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِيرُ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشُّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَنَاتُمْ أَشْبَالٍ

* * *

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنْ الْفِتْيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَنْحِطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
ثَنَّتْهُ الْعَوَادِي دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْثَنَى بَاخَرَ مِنْ دَهْمٍ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبَّحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَيَأْسُهُ عَلَى نَاعِمٍ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طُلُوعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُذُهُ غَيْرَ قُقَالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَّالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبَالْدِي) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَشَفَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَعْثِ مِنْ تَرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع أدهم ، وهو الأسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مثني كمي ، وهو الشجاع المتكبي ، أي المتغطى في سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللأل بائع اللآلئ وصاندها وصانعها . ٥- غريبالدي وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا . ٦- رهن الحبسين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبي العلاء المَعْرَى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ مِنَ الْغَرْبِ الشَّمْسَ لِمَشْرِقِ
عَوَاشِرَ لَمْ تَبْلُغْ صَبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلَفَّفَةً فِي حُلَّةٍ شَفَقِيَّةٍ
أَظَلَّ جَلَالُ الْعِلْمِ وَالْمَوْتِ وَفَدَّهَا
تُفَارِقُ دَارًا مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
فِيَا حَلْبَةَ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلْبَةً
جَرَتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ الْعَوَاضِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةً بَاغَى السَّبْقِ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا
لَكَ اللَّهُ هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الْمَوْتِ وَابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصُّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعُلَا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسْنُ الشَّبَابُ الْبِئْسَ وَالْجُودَ لِلْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النَّيْلِ الْكَرِيمِ ، عَزَاءُكُمْ

تَلَقَّى سَنَاها مُظْلَمًا كَاسِفَ أَنْبَالِ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصَلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى عَلَى التَّالِي (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَاكِبِ إِسْرَالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النَّيْلِ تِمْنَالِ
فَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وَإِجْلَالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جَبَرَةِ الْحَقِّ مِخْلَالِ
وَهَزَّتْ بِهَا (حُلْوَانُ) أَعْطَافَ مُخْتَالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِ
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّولِ وَالنَّالِ (٤)
وَتَلَكِ الْمَنَايَا لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالُ الْحَدَاثَةِ وَالْخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتَالِ
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوَالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبَخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء اول الخيل فى السبق ، والتالى : هو الذى يجىء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : أى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالقوز تحتَه
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنُّوا بهاتيكِ المصارعِ بينكم
ألستم بتى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُم إلى فرعونَ جدًّا ، وربَّما
تأفَّفُ قال ، أو تَلَطَّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخذال (٢)
وَصُولِ مَساعٍ ، لا ملولٍ : ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناً جزافِ الكيل كالْحَشَفِ البالى (٤)
فَمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُغْضِلِ الحال ؟
نُفُوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنَّمْ أبطالِ بأيامِ أبطال
على الضربات السبعِ في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعمِّ فى القبائل أو خال

١- قال : منغض - ٢- عليكم لواء العلم : اى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يالو جهدا - ٤- الحشف البالى : التمر اليابس .
٥- الحواريون : اصحاب عيسى . والآل : اصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قديما المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول) ، حَسْبُكُمْ من عزاء - سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا أنها دون صبرِكم وجمالِهِ
 حَمَلُ الرُّزْءِ عنكم في (سعيد) بلدُ شيخكم أبو أحماله (١)
 قد دهاهُ من فَقْدِهِ ما دهاكم وبكى ما بكيتُم من خِلاله
 فكما كان دُخْرُكم ومُناكم كان من دُخْرِهِ ومن آماله
 ليت من فكٍّ أَسْرَكم لم يَكِلْهُ للمنايا تمُدُّه في اعتقاله
 حُجِبَتْ من ربيعِهِ ما رحوتم وطوَتْ رحلة العُلا من هلاله
 آنستْ صَحَّةٌ فمرّت عليها وتخطَّتْ شبابَهُ لم تُباله
 إنما مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَّى المرءُ ، لا مِنْ شبابِهِ واكتهاله
 لست تدري الحِمَامُ بِالْغَابِ هل حا مَ على اللَّيْثِ ، أم على أَشْبَالِهِ
 با (سعيد) اتَّيَدُ ، ورفقاً بشيخِ والِهِ من لواعي الشكل والهِ (٢)
 ما كفاه نوائِبُ الحقِّ حتى زِدْتُ في هَمِّهِ وفي إِشْغاله
 فَجَأَ الدهرُ ، فاقتضبتُ القوافي من فُجَاءاته وخطفِ ارتجاله
 قُمْ فشاهدْ لو استطعتَ قِياماً حَسْرَةَ الشعرِ ، والنِّياعِ خياله
 كان لي منك في المِجامعِ راوٍ عَجَزَ (ابنُ الحسين) عن أمثاله (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متنبيا له .

- ١ - شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢ - الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد - ٣ - ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنُ الصُّحَّاحِ مِنْ لَوْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوهِ ضَيْقُ الصَّدِّ
لَا يُعَادِي، وَيُتَّقِي أَنْ يُعَادِيَ
فَامُضٍ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ: مَا رثاه على الفضة
أَبْهَمَ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخِي
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرَّجَالِ لَصِيدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبَّ حَرٍّْ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ، وَأَدْرَى بَهَنَ مِنْ لَّآلِهِ (١)
رِ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخْلِي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ
طَاهِرًا مَا ثَنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ، وَلَكِنْ رَثَاهُ زُلْفَى لَخَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عِيَاءِ احْتِلَالِهِ؟
أَنْنِي مَا حَيَّيْتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ؟ !
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَنْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياهم مقام
التمائيل التى تعجز المثالين الناحتين ان يصنعوا مثالا .

أمين بك الرافعى (٠)

مال أحبابه خليلاً خليلاً وتولّى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أمس من غبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحىلا (١)
سكنت منهم الركابُ ، كأن لم تضطرب ساعة ولم تخفِ ميلا
جُردوا من منازل الأرض إلا حجراً دارساً ورماً مهىلا (٢)
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدجى المسدولا
فى يبابٍ من الثرى رَدّه المو تُ نقياً من الحقودِ غسىلا (٣)
طرحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عبءَ الحياة كان ثقيلاً
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيلاً
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلٌ وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سقط السُترُ بالدموع بليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين بعد مثلاً عالياً ، لطهارة الذمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يمتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كنائى عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى إمكان الحى التنصل من هذه الأحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلاته سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا - ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى ذممهم - ٣ - اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من اجل ذلك صار ارواح للأرواح عن المواضع الآهلة بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي
بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسمهم من منزل أو حبيب
سوف يمشى البلى عليه مُجيلا
رُبَّ تُكَلِّ أَسَاكَ مِنْ قُرْحَةِ الثُّكُ
لي ، ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابنات القريض ، قُمنَ مناحا
ت ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا
من بنات الهديل أنتنَ أحنى
نغمة في الأسي ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعاً تذرفنَ إثرَ رفاقي
سوف يبكي به الخليلُ الخليلا
رُبَّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا
لو نُحِسُ النواحَ والترتिला
بمراثٍ كَتَبْنَ بالدمع عنا
أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يجدُ القائلون فيها المعاني
يومَ لا يأذن البلى أن نقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سيفاً
خالدي الغرار ، غضباً ، صقيلا (٢)
من سيوف الجهاد فولاذهُ الح
ق ، فهل كان قينهُ جبريلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماء ، فكان ال
برق والرعد خفقةً وصليلاً
ولبائِ الرجالِ أمضى من السي
ف على كفِّ فارسٍ مسلولا
رُبَّ قلبٍ أصاره الخلقُ ضرغاً
مأ ، وصدرٍ أصاره الحقُّ غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضاً : فرخ قالوا أنه كان على عهد نوح ، فصاده جراح من جوارح الطير ، فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ٢- الغضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة إلى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول . ٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف . ٤- الضرغام : من أسماء الأسد . والغيل : موضع الأسد .

قِيلَ : حَلَّلَهُ . قُلْتُ : عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا ، فَكَانَ كَاللَّيْمِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ : غَالٍ فِي الرَّأْيِ . قُلْتُ : هَبْوَهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشُّبُوحَ ، وَأَذَكِي
 وَمِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنْ النِّقَدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدَقَ دَيْدَنًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَّكَوهُ ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْمِ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ ، أَذِنْتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغْتِ زِدْتَ مَصْرَ مِنْ الْبَحْرِ عَلَى نِيلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرَجِيَّةٍ لَكَ مُكِبًا عَلَيْهِمَا مَشْغُولًا
 بَرِّ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَحَّةَ حُرَّةٍ ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتَ ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشَّبَابِ الطَّمَاخَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ ، وَالْخَنَا ، وَالْفُضُولَا
 رَافِعِينَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 عَلَى شُئُونِ النُّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقِظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا ، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)

١- الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم ، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعمري
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق :
 « أَيْقِظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سبق
 خياله الى تشبيهه سهول وادي النيل بالرقيم .

قد تواريت في الخُشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خلقت ضيلاً
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفاق ، أو سائل اللواء الظليلا (١)
كم إمام قربت في الصف منه ومُنْغْنٌ قَعَدَتْ منه رسيلا ؟
تُنشِدُ النَّاسَ فِي الْقَضِيَّةِ لَحْنًا كالحواري رَتَّلَ الإنجيلا
ماضيًا في الجهاد لم تتأخَّر تَزِنُ الصف ، أو تُقيم الرعيلا (٢)
ما تبالى مَضِيَتْ وَخَدَكَ تَحِي حَوْزَةَ الحق ، أم مَضِيَتْ قَبِيلا

* * *

إِنْ يَفُتْ فَيْكَ مِنْبَرُ الْأَمْسِ شَعْرَى إِنْ لِيَ الْمَنْبَرِ الَّذِي لَنْ يَزُولَا
جَلَّ عَنْ مُنْشِدٍ سِوَى الدَّهْرِ يُلْقِي عَلَى الْغَابِرِينَ جِبِلًّا فَجِيلا

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها
مناضلا فيها عن مبادئه - ٢- الرعيل : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (*)

ياثرى النيل، في نواحيك طيرٌ كان دنيا ، وكان فرجةً جيلٌ
لم يزل ينزلُ الخمائلَ حتى حلّ في ربوةٍ على سلسبيل
أقعد الروضَ في الحياة ملياً وأقام الربى بسخر الهديل (١)
يا ليواء الغناء في دولة الف ن ، إليك اتجهتُ بالإكيل
عبقرياً كأنه زنبقُ الخلد يد على فرعه السرى الأسيل (٢)
أين من مسمع الزمان أغاد ي عليهن روعة التمثيل ؟
أين صوتُ كأنه رنة البلد لي في الناعم الوريث الظليل ؟
فيه من نعمة المزامير معنى وعليه قداسة الترتيل
كلما رنّ في المسارح « إن كنت ت » انثنى بالهتاف والتهليل (٣)
كعباب الحبيب في أذن الص ب ، وهمس النديم حول الشمول (٤)
كيف إخواننا هناك على الكو ثر بين الصبا وبين القبول ؟ (٥)

(*) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة المعصاة .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام - ٢- السرى : الجدول - ٣- ان كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش أدعى صاحب العلم

فأننى في هـواكم صاحب الألم

٤- الشمول : الخمر - ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهي من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضرب أحمد بالعو د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرح كله النعيم وعُرس كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنئاً لكم ونعمة بال إسترحم من ظل كل ثقل
 إنما منزل رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبلت في ثراه ربحانة الف ن ، وجفت ربحانة التمثيل

* * *

قام يجرى (سلامة) في ثراه وطن بالجزء غير بخيل
 قد يوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 محسن بالبنين في حاضر العيد وفي سالف الزمان الطويل
 ويعد الضريح من ممر الخلد لـ الكريم المهذب المصقول (٣)
 يدفن الصالحين في ورق المصحف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ ، والحا سد ، والحاقد اللثيم الدليل
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا محامناً للنيل
 هم سقاء القلوب بالود والصنف و ، وهم تارة سقاء الحقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى الدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وأمين : معاصر آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من الفنانين الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي اتفقت لجنة أحياء ذكرى الفقيد على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه عثمان الفقيد تكريماً له .

أدهم باشا (*)

مُصابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمُ (بَادَهْمُ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي قَمَى
 أَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطِيبِ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَمُ ؟
 أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدِ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَمُ ؟
 عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيثًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكُ وَالْيُونَانُ بِالْدمِ
 وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّذَاتِ مُذَمَّمِ
 وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهْمُ الْمَنَايَا بِأَدَهْمِ ؟ (١)
 رَمَتْ فَأَصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السُّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
 فَتَى كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي وَكَانَ فَتَى الْفَتْيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
 لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مَجْدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
 مُرْغَزُ أَجْبَالٍ ، وَغَاشِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
 سَلُوا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي فِرْوَتِيهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
 لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
 وَقَالَ أُنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالْثَرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
 فَأُطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا مِنْ النُّصْرَةِ دَاجٍ مِنْ الشُّكِّ مُظْلِمِ
 وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُرَحَّمِ
 مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُخْصَى لِأَدَهْمِ وَمَنْ يُقْرِضِ التَّارِيخَ يَرْبِخُ وَيَغْنَمُ

• • •

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية — ١ — دهم المنايا : أى سود المنايا — ٢ — المسك (يفتح الميم) : الجلد . والضيفم : الأسد — ٣ — العرموم : الجيش الكبير — ٤ — الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والترات المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيُّها الساعون ، هل لبيس الصفا
 وهل أقبل الركبانُ ينعون (خالداً)
 وهل مسجدٌ تتلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسنّة والطبى
 ومن يعطى في هذى الدنيّة فسحة
 (على) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غص الورود بزمر ؟
 إلى كل رامٍ بالجمار ومُحرم ؟
 فكم قد تلوّثتم مدحهُ بالترنم !
 تنحّت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقوي إلى نعش الفقيد المعظم
 كأم شهيدٍ قد أتاها نعيه
 فحفت له بين البكا والتبسم
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 وقبراً بجانب الفاتح المتقدم
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 فتوبى إليه في الممات بأمم
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
 وياداء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 ويأياها الماشون حول سريريه
 وأثبت قلباً من رواسي المقطم
 ويامصر ، من شيعتٍ أعلى همامة
 مثال لباعى قدوة متعلم
 وييا قوم ، هذا من يُقام لمثله
 ويأ أرض ، صونيه ، وياربى ، أرحم
 تدري قدر من أنت حامل ؟

عثمان باشا الغازى (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامُ كيف حامت حِيالُها الأيامُ ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) فى السلا بم ، وقد كنتَ فى الوغى لا تُرام
 وإذا الداءُ كان داءَ المذابا صعبتُهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يتولى والخطوبُ المروِّعاتُ جِسام
 ويدُ الملكِ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهمُ الجندُ دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام
 مثلَّتْهم صِفاته للبرايا رُبُّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالى ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زندهُ يوم أودى تَ ، وأهوى من راحتِهِ الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلُ أمثاله الأعلام
 سَلْ (بلفنا) : أكنتَ تُدركُ فيها ولو أنَّ المحاصِرِينَ : الأنام
 خيمَ الروسُ حولَ حصنِكَ ، لكن أين من هامةِ السِّماكِ الخيام ؟
 وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشَّهبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جرَّدَ (المُحاصرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رأيك الصِّمصام
 وإذا كانت العقولُ كيارًا سَلِمْتَ فى المضايِقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم وينال الطوى ، ويُعطى الأوامُ
 فخرجتم إلى العدا لم تُبالا ما لأشدِّ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر فى الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرُقُونَ الْجِيوشَ جِيْشًا فَجِيْشًا	مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ
وَالْمَنَازِيَا مُحِيطَةً ، وَحِصُونُ الرُّ	وَمِنْ تَحْمِيِ الطَّرِيقِ وَالْأَلْغَامِ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ	وَلَيْسِفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جُرْحِ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَلِكَ ، فَخَانِ الْ	جَشَّ قَلْبٌ ، وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عِجْزًا ، وَلَكِنْ	عَجَزْتَ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامِ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا	وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامِ
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا	سَلَبْتَنَا كَلَيْكُمَا الْأَيَّامِ
مَا لَهَا عَوْدَةٌ ، وَلَا لَكَ رَدٌّ	نِمتَ عَنْهَا ، وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ	فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامِ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ	فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامِ
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَبِثًا	وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامِ
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ	وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامِ .
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْبِتَانِي بَغِيضٌ	وَحَذَانٌ يُحِبُّهُ الْأَيْتَامِ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ	عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامِ

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيبَتْ
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة
والقومُ حولك يا بن (غالى) خشعُ
يسعونَ بالأبصار نحوَ سريرِهِ
يَبكونَ موئليهم ، وكهفَ رجائِهِم
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم
وثوا غداة نُقلتَ بينَ عيونِهِم
ماذا لقيتَ من الرِّياساتِ العُلا
اليوم يُغنى عنك لوعةُ بائس
والرأى للتاريخ فيك ؛ ففى غدٍ
يقضى عليهم فى البريةِ ، أولهم
أنت الحكيمُ ، فلا ترُعَاكَ منيةُ
إن الذى خلقَ الحياةَ وضدّها
قد عشتَ تُحدثُ للنصارى ألفةً
واليومَ فوقَ مشيدِ قبرِكَ ميتاً

الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيبُ الأعواما
فى ظلّها صلى المُطيفُ وصاما
يقضونَ حقاً واجباً وذماما
كالأرض تنشدُ فى السماء غماما
والأزحى المُفضّلُ المقداما
ناديك فى عزِّ الحياةِ زحاما
لو كان ذلك محشرا وقياما
وأخذتَ من نِعَمِ الحياةِ جساما ؟
وعزاءَ أرملةٍ ، وحزنُ يتامى
يزنُ الرجالُ ، وينطقُ الأحكاما
ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤرِدُ ذاما
أعلِمتَ حياً غيرَ رِفْدِكَ داما
جعلَ البقاءَ لوجهِهِ إكراما
وتُجدُ بينَ المسلمين وثاما
وجدَ الموفقُ للمقال مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ
أعهدتنا والقبطُ. إلا أمةً
نُعَلِّي تعاليمَ المسيحِ لأجلهم
الذينُ للديانِ جلُّ جلاله
يا قومُ، بان الرشدُ فاقصوا ما جرى
هذي ربوعكمُ، وتلك ربوعنا
هذي قبوركمُ، وتلك قبورنا
فبحرمةِ الموتى، وواجبِ حقهم
لو أن قوماً حَكَّموا الأَحلاما
للأرضِ واحدة تروم مَراما ؟
ويؤقرون لأجلنا الإسلاما
لو شاء ربُّك وحدَّ الأقواما
ونخذوا الحقيقةً، وانبدوا الأوهاما
مُتقابلين نعالج الأياما
مُتجاورين جَماعما وعِظاما
عِشوا كما يَقضى الجوارُ كراما

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهما
من الهاتكات القلب أول وملة
توارد والناعي ، فأوجست رنة
فما متفاحتي نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى
أبان ولم ينبس ، وأدى ولم يفة
إذا طويت بالشهب والدم شقة
ولم أر كالأحداث سهما إذا جرت
ولم أر حكما كالمقادير نافذا
أصاب سويداء الفؤاد وما أضى (١)
وما دخلت لحما ، ولا لامست عظما
كلما على سمى ، وفي كبدي كلما (٢)
فيا وئح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدمى؟
إلى ، ولم يركب بساطا ولا يما (٤)
وأذى وما داوى ، وأوهى وما رما
طوى الشهب ، أوجب الغدافية الدهما (٥)
ولا كالليالي راميا يبعد المرعى
ولا كلقاء الموت من بينها حتما

(*) نظم امير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهو في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ ، اذ كان يعطل النفس بالعودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيمها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيرا بالغا ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما
أضى » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر : اذا هم
بالطيران - ٤- بساطا ولايما : أى لم يركب طيارة تسير فى الهواء ، كما
سار بساط الريح بسليمان عليه السلام ، ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدم : الخيل البيضاء والسوداء ،
او النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلٍ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأُ الدهرُ حِكْمَةً
سبيلُ يَدِينُ العالَمونَ بها قَدِما
ولا الموتُ إلا الرُوحُ فارقتِ الجِسمَا
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو عِلْما

* * *

زَجَرْتُ تَصَارِيفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَرْتُ (للنعمانِ) يوماً وُضِدَهُ
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفاً لو تعرضتُ
فَأَتَرَعُ وناولُ يا زمانُ ؛ فإنما
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أبالي : أَدْرَتْ لِي
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقِنا النوى
مُدْلَهةٍ أَزكى مِنَ النارِ زَفَرَةٌ
سقاها بِشِيرِي وَهَى تَبْكِي صَبابةً
أَسَتْ جُرْحَها الأَنْبَاءُ غيرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلا
أَكَانَتْ تَمَنّاها وتَهوى لِتَماءِها
لِي اليَوْمَ منها كانَ بالأمسِ لي وَهْما (١)
فما اغْتَرَّتِ البُومى ، ولا غَرَّتِ النُعْما (٢)
بأنفاسِها بالهَمِّ لَمْ يَسْتَفِقْ غَمًّا
نَدِيمُكَ (سُقراطُ) الَّذي ابْتَدَعَ السَّما (٣)
بِكأسِكَ نَجْمًا ، أَمْ أَدْرَتْ بِهَارِجِما ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لَمْ تُقَارِفْ لَهَا إِنِما
وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الحِيا عِبْرَةٌ سَخِما (٤)
فَلَمْ يَقَوْ مَغْناها على صَوْبِهِ رَسْما (٥)
وَكَمْ نازِعٍ سَهْمًا فَكانَ هو السَّهما !
لِما قَبِلَتْ مِنْها ، وما ضَمَّتِ الحُمى !
إِذا هِيَ سَماها بِذِي الأَرْضِ مَنْ سَمى ؟

١- الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهما بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له . ٢- كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا أعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب ، ويرجع في هذا الى الكتب الادبيّة المطولة من شاء . ٣- سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار . ٤- العبرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .

٥- الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَمْرَتَا أَلَا . تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَقَتْ بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْعَاقِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أُولَى الْبَأْسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُّوا الْأَشْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُورًا قَدْ ذَمًّا !
عَدُوُّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلَامًا وَلَا لُثْمًا
وَأُولَيْتِ جُمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَمْنِ
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَمِ
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَ ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رَبِّي الدُّنْيَا ، وَجَنَّتْ عَذْنِيهَا
أَرِيحُ أَرِيحُ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا

فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمًا
وَإِنْ لَمْ أَرِحْ (مَرْوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَأْسَ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ بَرَسِمٍ ، أَوْ أَلِيمُ بَدِئَةٍ
قَمَابِرَحَتْ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَأْسَ ، وَالْحَزْمَا
أَخَالُ الْقُصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرْفَ الشُّمَّا
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمنًا .

إذا جَنَيْتِ اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناس صُبْحُ من المُنَى
وقرَّتْ سِيوفُ الهِنْدِ، وارْتَكزَ القَنَا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ، وَرَنَّتْ مَآذِنُ
أَتَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الهِذَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ
إِذَا جَالِ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامُهَا
لَمَّا فَاتَ مَا أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
رَثِيتُ بِهِ ذَاتَ التُّقَى وَنَظْمَتُهُ
نَمَتِكَ مَنَاجِيبُ الْعُلَا وَنَمِيتِهَا
وَكُنْتَ إِذَا هَذَى السَّمَاءِ تَخَايَلَتْ
أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
وَلَوْ نَهَضَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ، وَمَخَضَتْ
فَجَنَحَا إِلَى سَعْدَى، وَجَنَحَا إِلَى سَلَمَى (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى، وَأَقْشَعَتِ الْغُمَى
وَرَقَّتْ وَجْوهُ الْأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلْمَى
وَلَوْعًا بَيْنِيَانِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَّا !
أَوِ الْعُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَذَا
فَدُونُكَ هَذَا الْحَشْدُ وَالْمَوْكِبُ الضُّخْمَا !
لَعَنَصَرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى
فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّحِي أُمَّا
تَوَاضَعْتَ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فُتِّهَا نَجْمَا
وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرها) : طائفة من الليل -٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (٥)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
 قعد الآل للغزاء ، وقامت باقيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سل آ بآءك الزهر : هل من الموت عاصم ؟ (٣)
 المنايا نوازل الشعر الأب يضر ، جارات كل أسود فاحم (٤)
 ما الليالي إلا قصار ، ولا الدن يا سوى ما رأيت أحلام نائم
 انحصار الشفاء عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن نادم
 سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا ثك بدريّة الغزاء قوائم (٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وزراء السواد ، والشام واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه . ٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه . ٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجوه ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلاؤ والظهور . ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن . ٥- يشبه الحزن على الفقيء بالحزن على صرعى بدر ، أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . ٦- بغداد : عاصمة العراق ، والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن ، كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رُبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُنْكَوِبُ الْعَيُونَ بِأَكْيِ الْحَمَائِمِ

قُمْ تَأْمَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِرِ ، مِلَّةُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونَ رَمَتْهُمْ عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مَ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَكَّوْا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاظِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فَلَسْطِ بَيْنَ ، كَعَابِ الْهُدَى ، فَتَاةُ الْغَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّةُ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُخْشَرُ الْيَدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظا على عهده للفقيه والربع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي تقيم فيها الحكومات - ٣ - إبراهيم والقاسم : هما من اولاد النبي صلوات الله عليه - ٤ - عود : جمع عود ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتيممة ، وجمع التيممة : تمائم - ٥ - الاناة : الرقق . ويريد « بالاروع » : الملك فيصل ، يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس دولة بني أمية في الاندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الابيض المتوسط ، قصي فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء في حالة اقامة الفقيه فيها بالقصص الحديد الذي يحبس فيه الاسد ، وصنع الاقفاص الحديدية لحبس الاسود مألوف لمنظمي الحداث في عصرنا هذا .
٧ - العمائم : الجماعات المتفرقون .

قم تحدث (أبا على) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبال النُيوب في الهام خُشناً وتعلقت بالحواشي النواعم
 هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصِفْها لا تُرَعِ في التراب ، ما أنا لائم! (٢)
 كلُّنا واردُ السَّرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمة الذئبِ طاعم (٣)
 قد رجونا من المغانم حظاً ووردنا الوغى ، فكنا الغنائم

* * *

قد بعثت التضيعة اليوم ميثاً ربَّ عظمِ أتى الأمورَ العظام
 أنت كالحقِّ ألف النامِ يقطا ن ، وزاد ائتلافهم وهو نائم
 إنما الهمة البعيدة غرس متأنى الجنى ، بطيئ الكمائ (٤)
 ربما غابَ عن يدِ غرسته وحوته على المدى يدُ قادم
 حبذا موقفٌ غلبت عليه لم يقفه للعربِ قبلك خادم
 ذائداً عن ممالك وشعوب نُقلت في الأكف نقل الدرام
 كلُّ ماء لهم ، وكلُّ سماء موطئ الخيل ، أو مطارُ القشاعم (٥)
 ليم لم تدعهم إلى الهمة الشـماء والعلم والطماح المزاحم؟
 وركوب اللجاج وهي طواغـر والسموات وهي هوج الشكائم؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طعم : يريد كلنا مطعم مأكول لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائ : محل ما تنبت تلك الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات ويريد بهوج الشكائم : اللجم ، أي اللجم الصعبة القيادة .

وإِلَى الْقُطْبِ وَالْجَلِيدِ عَلَيْهِ وَالصَّحَارَى وَمَا بِهَا مِنْ سَمَائِمٍ؟ (١)
 اغسلوه بطيبٍ مِنْ وَضُوءِ الرُّسُلِ ، كَالْوَرْدِ فِي رُبَاهِ الْبَوَاسِمِ (٢)
 وَخَذُوا مِنْ وَسَادِهِمْ فِي الْمُصَلَّى رُقْعَةً كَفَّنُوا بِهَا فِرْعَ هَاشِمَ
 وَاسْتَعِيرُوا لِإِنْعَاشِهِ مِنْ ذُرَى الْمُنْشِيرِ عَوْدًا ، وَمِنْ شَرِيفِ الْقَوَائِمِ
 وَاحْمَلُوهُ عَلَى الْبُرَاقِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ؛ فَقَدْ جَلَّ عَنْ ظُهُورِ الرُّوَاسِمِ (٣)
 وَأَدِيرُوا إِلَى الْعَتِيقِ (حُسَيْنًا) يَبْتَهِلُ رُكْنَهُ ، وَتَدْعُو الدَّعَائِمِ (٤)
 وَاذْكُرُوا لِلْأَمِيرِ مَكَّةَ ، وَالْقَصَصَ عَمَّ ، وَعَهْدَ الصِّفَا ، وَطِيبَ الْمَوَاسِمِ
 ظَمِئُ الْحُرِّ لِلدِّيَارِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى مَنَهْلٍ مِنَ الْخُلْدِ دَائِمِ

* * *

نَقَلُوا النِّعَاشَ سَاعَةً فِي رُبَا الْفَتْحِ ، وَطُوفُوا بِرَبِّهِ فِي الْمَعَالِمِ
 وَقَفُوا سَاعَةً بِهِ فِي ثَرَى الْأَقْصَارِ مِنْ قَوْمِهِ وَتُرَّبِ الْغَمَائِمِ
 وَادْفَنُوهُ فِي الْقُدْسِ بَيْنَ سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ وَالْمُلُوكِ الْأَكْرَامِ
 إِنَّمَا الْقُدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ ، مَعْنَى كُلِّ حَبِيرٍ مِنَ الْأَوَائِلِ عَالِمِ
 كُنُفَتَ بِالْغُيُوبِ ، فَالْأَرْضُ أَسْرَا رُمْدَى الدَّهْرِ ، وَالسَّمَاءُ طَلَّاسِمِ
 وَتَحَلَّتْ مِنَ الْبُرَاقِ بِطُغْرَا ، وَمِنْ حَافِرِ الْبُرَاقِ بِخَاتِمِ (٥)

(١) - السَّمَائِمُ : جَمْعُ سَمُومٍ ، وَهِيَ الرِّيحُ الْحَارَةُ الْمَحْرَقَةُ - ٢ - الْوَضُوءُ
 (بِفَتْحِ الْوَاوِ) : مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ - ٣ - الرُّوَاسِمُ : الْإِبِلُ ، أَوِ الْخَيْلُ ، أَوِ الرِّكَابُ
 عَامَةً - ٤ - الْعَتِيقُ : مَسْجِدُ بَيْتِ الْقُدْسِ حَيْثُ دُفِنَ الْفَقِيدُ - ٥ - الطُّغْرَاءُ :
 مَا يَكْتُبُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ . وَالْبُرَاقُ : هُوَ رُكُوبَةُ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَيْلَةَ
 أُسْرَى بِهِ .

يرثى أباه (٠)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنُ
أَيْهَا اللُّوَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَذَايَا فَرَضُ عَيْنِ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفْنَى حُنَيْنِ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَضُدُّ شَمْلَ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوْ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُّ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَيْغَا فِي الْمُثْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةٌ فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللسان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلِيٍّ) بَعْدَنَا وَبِهِ تُبْعَثُ أَوَّلَى الْبَعْثَيْنِ (١)
 انْظُرِ الْكَوْنَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قَبِيلٌ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
 فَقَدْ لَنَا الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهَمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهَمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضَيَْيْنِ
 لَيْتَ شِعْرِي أَيْ حَيٌّ لَمْ يَدِينِ بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهُ الصَّدْقُ ، وَودُّ النَّاسِ مَيْنِ (٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ مَنْ رَأَانَا قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مَرَّةً لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنِ ؟
 أَشَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- علي : هو أحد نجلي أمير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت أن يقرر أن الأبوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء ، وإنما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الإبناء على غرار الآباء ، مصداقاً للآثر القائل : ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة أدائه أعظم ألوان المدائح لوأله ، فإن الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الأب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الأخلاق ، البالغ أعلى درجات الحكمة .

جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنٌ	لَا تَخَفْ بَعْدَكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنٌ	أَنْتَ قَدْ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأَسَى
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ؟ (١)	لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ
أَنْلَقِيَ حُفْرَةً أَمْ حُفْرَتَيْنِ ؟	وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى

(١) — الملوآن : الليل والنهار ، الواحد منهما ملا .

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمٍ وَالذَّاقِ
 بِأَخَادِمِ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
 لَمَّا نُعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَمْسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ(١)
 السَّكَةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْيَانِ(٢)
 لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
 يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُخْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
 لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ مَحَبَّانِ(٣)
 جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَاقِ؟
 أَبْكِي صَبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِ
 يَتَسَاءَلُونَ : أَبَ (السَّلَالِ) قَضَيْتَ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْقَانِ
 إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ الْبَانِ
 بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِ؟
 وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبٍّ حَيٌّ مَيِّتِ الْوَجْدَانِ
 النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ وَمُضِلُّ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
 ١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
 ٣ - قس وسحبان : خطيبان عريان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
 فلو أن رُسُلَ الله قد جَبَنُوا لَمَّا
 المجدُ والشَّرَفُ الرفيعُ صحيفَةُ
 وأَحَبُّ مِنْ طُولِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
 دَقَّاتُ قَلْبٍ المرءِ قائلةٌ له :
 فارفعْ لِنَفْسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكْرَهَا
 للمرءِ في الدنيا وَجَمَّ شُؤْنُهَا
 فَهِيَ الفَضَاءُ لِراغِبٍ مُتَصَلِّعٍ
 النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرائِحُ
 وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
 فاصبرْ على نُعْمَى الحَيَاةِ وبُؤْسِهَا
 يَظَاهِرُ الغَدَوَاتِ ، وَالرُّوحَاتِ ، وَالـ
 هل قَامَ قَبْلَكَ فِي المَدَائِنِ فَاتِحُ
 يَدْعُو إِلَى العِلْمِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَهُ
 لَمُوكَ فِي عِلْمِ البِلَادِ مُنْكَسَا
 مَا اخْمَرُ مِنْ خَجَلٍ ، وَلَا مِنْ رِيبةٍ
 يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا
 وَكَأَنَّهُ نَعَشُ الحُسَيْنِ «بَكْرَبَلَا»
 فِي ذِمَّةِ اللهِ الكَرِيمِ وَبِرِّهِ

عُلْيَا المَرَاتِبِ لَمْ تَتَّخِ لَجْبَانُ
 مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الأَدْيَانِ
 جُعِلَتْ لَهَا الأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
 قِصْرُ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الأَقْرَانِ
 إِنَّ الحَيَاةَ دَقَاتُ وَثَوَانِي
 فَالذِّكْرُ لِلإِنْسَانِ عُمُرُ ثَانِي
 مَا شَاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
 وَهِيَ المَضِيقُ لِمُؤَثِّرِ السُّلْوَانِ
 يَشْقَى لَهُ الرُّحَمَاءُ وَهُوَ الهَانِي
 فِي طَيْهَا شَجَنٌ مِنَ الأَشْجَانِ
 نُعْمَى الحَيَاةِ وَبُؤْسُهَا سِيَانُ (١)
 مَخْطَرَاتٍ ، وَالْإِسْرَارِ ، وَالْإِغْلَانِ
 غَازٍ بِغَيْرِ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ ؟
 أَنْ العُلُومَ دَعَائِمُ العُمَرَانِ ؟
 جَزَعُ الهَلَالِ عَلَى فِتَى الفَتِيَانِ
 لَكُنْمَا يَبْكِي بَدْمَعُ قَانِي (٢)
 فَكَأَنَّمَا فِي نَعَشِكَ القَمَرَانِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ
 مَا ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وهوَ حقيقةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عقائلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعهدِهِم
يتساءلون : بأىِّ قلبٍ تُرتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصوِّرُ هَيْكلاً
أو كان يُحْمَلُ في الجوارحِ مَيْتٌ
أو صَبِغَ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كان للذكرِ الحكيمِ بقيةٌ
ولقد نظرتُكَ والرَّدَى بكِ مُحْدِقُ
يَبْغِي وَيَطْفَى ، والطبيبُ مُضِلُّ
ونواظِرُ العُودِ عَنْكَ أَمالُها
تُمْلِي وتُكْتَبُ والمشاعِلُ جَمَّةٌ
فَهَشِشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عائِدِي
ورأيتُ كيفَ تموتُ آسادُ الشَّرى
وَوَجَدْتُ في ذاكِ الخيالِ عزائماً
وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرُّثاءَ ، فهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لِخاطري
وأنا الَّذي أَرِثِي الشُّموسَ إذا هَوَتْ
قد كنتَ تَهْتَفُ في الوريِّ بقصائدي
وجلالُكَ المصدوقُ يلتقيانِ
وَبَكَتُكَ بِالدمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وبيانِ
بعدُ المنابرِ ، أَمْ بِأَيِّ لسانٍ ؟
دفنوكَ بينَ جوانحِ الأوطانِ
حملوكَ في الأسماعِ والأجفانِ
كفنٌ لَبِستَ أحاسنَ الأكفانِ
لَمْ تَأْتِ بعدُ ؛ رُئيتَ في القرآنِ
والدائمُ مِلءُ معالمِ الجُمانِ
قَنِطٌ ، وساعاتُ الرَّحيلِ دَوائِي
دمعٌ تُعالِجُ كُثمَهُ وتُعاني
ويَدَاكَ في القِرطاسِ ترتجفانِ
وأنا الَّذي هَدَّ السَّقَامُ كِيانِي
وعرفتُ كيفَ مِصارِعُ الشُّجعانِ (٢)
ما لِلْمَنُونِ بِدَكُكِهِنَّ يَدانِ
من أَدْمَعِي وسرائري وَجَنائِي
لنظمتُ فيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فتعودُ سِيرَتُها إلى الدُّورانِ
وتُجِلُّ فوقَ النِّيراتِ مكاني

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من
هتن اللمع ، إذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تغني بجمالها عن
الطنى . ٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة
الأسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتَ فَعَقْنِي
هَوْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بَمَيِّتٍ
مَنْ لِلْحُسُودِ بِمَيْتَةٍ بُلُغَتْهَا
عُوقِيَتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
يَا صَبَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
إِخْطَعْ عَلَى مِصْرٍ شِبَابَكَ عَالِيَا
فَلَعَلَّ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
فَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيفُهَا وَصَعِيدُهَا
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ

فِيكَ الْقَرِيفُ ، وَخَانَنِي إِمْكَانِي ؟
إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
عَزَّتْ عَلَى (كِشْرَى) أَنْوَشِيرْوَان ؟
فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أُمَ اسْتِرَاحَ الشَّانِي ؟ (١)
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانٍ
وَالْبَيْسُ شِبَابَ الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ
مَجْدًا تَنْيَهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
بَعْضَ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ
قَبْرٌ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
مَلِكٌ يَهَابُ سُؤَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور (*)

تُسَائِلُنِي (كَرَمَتِي) بالنهار
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيَّ الحَدِيثِ ؟
نَجِيُّ البَلَابِلِ فِي عُشْبِهَا
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ
لَيْثُنُ نَاءٍ مِنْ سِمَنِ جِسْمِهِ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ
وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ
وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ؟ (١)
وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللطيفُ الأُذُن ؟
وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السُّمْنُ
بَشَاشَةُ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
وَحُلُمٌ تَطَايَرُ عَنْهُ الْوَسْنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ المَعْهَدُ الشَّرْقِيَّ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ
وَخِدْمَةِ فَنٍّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ
(لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ المِنَّنِ
وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي المِحَنِ
وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الفِطْنَ
وَلَكِنْ مِنْ الفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنَصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ
فَغُيِّبَتْ فِي المِسْكِ ، لَا فِي التُّرَابِ
وَنُحِطَ لَكَ القَبْرُ فِي رَوْضَةٍ
دُفِنْتَ (كَاسِحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
وَأُذْرِجْتَ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ
يَمِيلُ عَلَى النُّصْنِ فِيهَا النُّصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الاعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقى ، وكان من الاصدقاء المقربين لامير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٢٠
١- كان يطلق على دار امير الشعراء كرمة ابن هانىء - ٢- الوسن : التعاس - ٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الاشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارَحَكَ (النَّايُ) شَجْوَ النَّوَاحِ وَكَنتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّايُ أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَنُو مَا كَمَنَ

• • •

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا إِذَا نَفَعَتْ ، وَالْغَوَادِي الْهَثْنُ
سَلَامٌ عَلَى جَبْرِ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقَبَابِ وَأُخْرَى ، كُمنِدِرِسَاتِ الدُّمَنِ (٢)
وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .
٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسين (*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَكْرِبُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

• • •

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عِبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةٌ فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسَمِينِ (٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نَوْرُ الْهَدْيِ وَعَلَى مُسْكَانِهَا نَوْرُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةٌ كَانَتْ سَنَى وَسَاءَ فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسين : هي والددة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستشفة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد - ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه - ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » - ٤- جُوجُ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها - ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقبول : أن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السُّودد وجوهر الكنز الثمين - ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمسند : الرقعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرْدٌ مِنْ خَفِرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْأَمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
لَبِسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
قَدَرَكِيتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبَا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْنِزِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْنِزِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
وَتَعَزِّي عَنْ عَوَادِي دَوْلَةٍ
وَازْهَدِي فِي مَوَكِبٍ لَوْ شِئْتِهِ
لَتَغْطِي وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدُئِي فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَيْسَ يُجِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمِّ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَلَّوْنَ بِهِ الْحَقُّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتة . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حائق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : ماوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو اذن ليس
بذى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورباها ماتم
 قام فيها ، من عقيلات الحمى
 أسر مالت بها الدنيا ، فلم
 قد خلا (بيبك) من حاتم
 طارت النعمة عن أيكته
 اليتامى نوح ناحية
 دولة مالت ، وسُلطان خلا
 منهض الشرق (علي) لم يزل
 يصلح الله به ما أفسدت
 أم عباس ، ومالي لم أقل :
 كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
 فيقال : الأم في موكبها
 ذرفت آماقها فيه العيون
 ملاً بدلن من عز يهون
 تلق إلا عندك الركن الركين
 ومن الكاسين فيه الطاعمين (١)
 وانقضى ما كان من خفض ولين
 والمساكين يمدون الرنين
 دولت نعمة بين الأقربين
 من بنيه سيد في (عابدين)
 فترات الدهر من دنيا ودين
 أم مصر من بنات وبينين ؟
 دولة الرئحان حيناً بعد حين
 ويقال : الحرم العالى المصون (٢)

* * *

(العفيف) عفاف وهدى
 ادخل الجنة من روضته
 (كالبقيع) الطهر ضم الطاهرين (٣)
 إن فيها غرفة للصابرين

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الأستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم :
 اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد
 اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسين - ٢ - يشير
 هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
 ٣ - العفيفى : علم على الموضع الذى اقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن
 قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفَكَ فاستهلاً شُئُونَا دَارٌ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَفَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسِي الْجَمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) لَمْ تَكُنْ عَيْثًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدٍ مَّآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتْ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعْثَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْرِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخَصَّ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

• • •

جَمَعَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَائَهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَا (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 وتابغة من نوايغ الطب المعدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان المرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها . ٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عون . والخطوب العيون : اى التى
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها . ٣- يشبه الفقيد فى الطب والامانة
 للعلم يابن سينا . ٤- خبت المطالع : انطفأ نورها . ٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبه وبأجره ولربُّما بذلَ الدواءَ مُعِينَا
وتَجَسَّسَ راحته العليلَ ، وتارةً تكسرو الفقيرَ ، وتُطْعِمُ المسكينَا
أَدَّى أمانةً عليه ، ولطالَمَا حَمَلَ الصداقةَ وافيًا وأمينَا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحْسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خُلِقَ ودينٌ في زمانٍ لا ترى خُلُقًا عليه ولا تُصادِفُ دينَا

• • •

أمدأوى الأرواحِ قبل جُسومِها قُمْ داوِ فيك فؤادى المحزونَا
روحٌ بلفظك كلُّ رُوحٍ مُعَذِّبٍ حَيْرَانٌ طار بلبِّه الناعونَا
قد كال للقدَرِ العِتَابَ ، وربُّمَا ظَنُّ المَدَلَّةُ بالقضاءِ ظُنُونَا (١)
داوَيْتَ كلَّ مُحْطَمٍ فشَفَيْتَهُ ونَسِيتَ داءَ في الضلوعِ دَفِينَا
كَبَدٌ على دَمِهَا اتَّكَأَتْ ولَحِيهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ المسلمينِ مِسِينَا
ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تَشْفَى بالنوى وتَذُوبُ للوطنِ الكريمِ حَنِينَا

• • •

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فنَصَرْتَ خُلُقًا في الشَّبابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمْتَ في العشرين تحتَ لوائِهِ وروائعُ الإقدامِ في العشرينَا
لم تَبْغِ دُنْيَا طالما أَغْضَى لها حُمْسُ الدَّعَاةِ وطَاطَئُوا العَرْنِينَا (٣)

• • •

رُحْمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعْطِفْ على يعقوبَ فيه حزينَا (٤)

١- المدله: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهمزة، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس: لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، ليمهد لتشبيه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتنه.

لم يَدْرِ خَلْفَ النعشِ من حَرِّ الجوى أَيْشُقُّ جَيْبًا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ تُكْلِهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرِّبْعِ إِذَا أَنشَى بَهْجًا يَزُفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَ ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءُ : تَمَخُّضِي فَتَرَدَّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبْقَى ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤِي بَرَّاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرْتُ جُمَانِي ، وَهَانَتْ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِنَهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَائَتِهِمْ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 مَبْحَانٌ مِنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِّهِ وَيُرَى الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا !! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه -٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أى روحه -٣- يشير : الى أن الفقيد كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفاؤه -٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (٠)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزمنِ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولُ نجدٍ ، وضجُّ الحجازِ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيامِ وغصَّتْ مآتمُه في المُدنِ
ولو أنَّ مَيَّتاً مَشَى للعزاءِ مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدرِ من حُسنه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءٌ جميلاً إمامَ الحمى وهونٌ جليلَ الرزايا يهنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاءِ ؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن ؟
يجاملكُ العربُ النازحون وما العريَّةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمْعُ السننِ
وأنَّ نبيَّهمُ واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللسنِ
ومصرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .

١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانى هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : احد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اضيفت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

نُعْزِي الْيَمَانِينَ فِي سَيْفِهِمْ وَتَأْخُذُ حِصَّتَهَا فِي الْحَزَنِ
وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْإِمَامِ وَتَبْكِيهِ بِالْعِبَرَاتِ الْهَتَنِ
وَتَنْشِيرُ رِيحَانَتِي زَنْبَقٍ مِنْ الشُّعْرِ فِي رَبَوَاتِ الْيَمَنِ
تَرْفَأُ فَوْقَ رُفَاتِ الْفَقِيدِ رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالِي الْفُصْنِ
قَضَى وَاجِبًا ، فَقَضَى دُونَهُ فَتَى خَالِصِ السَّرِّ ، صَافِي الْعَلَنِ
نَطُوحَ فِي لُجَجٍ كَالْجِبَالِ عِرَاضِ الْأَوَاسِي طَوَالِ الْقَنْنِ (١)
مَشَى مِثْلَ اللَّيْثِ ، لَاقَى السِّلَاحَ وَلَا فِي الدَّرُوعِ ، وَلَا فِي الْجُنُنِ (٢)

* * *

مَنْ صِرْتَ يَا بَخْرُ غِمْدَ السِّیُوفِ وَكُنَّا عَهْدُنَاكَ غِمْدَ السُّفَنِ ؟
وَكُنْتَ صَوَانِ الْجُمَانِ الْكَرِيمِ فَكَيْفَ أُزِيلَ ؟ وَلِمَ لَمْ يُصْنِ ؟
ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ قَدْ ذُتْ مِنْ الشَّرَفِ الْعَبْقَرِيُّ الْيُمْنِ
فَتَى بَذَلَ الرُّوحَ دُونَ الرُّفَاقِ إِلَيْكَ ، وَأَعْطَى التَّرَابَ الْبَدَنِ
وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ وَلَوْلَا حَقُوقُ الْعُلَا لَمْ تَهْنِ
وَخَاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ وَكَانَ الْقَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَنْ
غَدَرْتَ فَتَى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ وَخُنْتَ أَمْرًا وَاقِيًا لَمْ يَخُنْ
وَمَا فِي الشَّجَاعَةِ حَتْفُ الشَّجَاعِ وَلَا مَدُّ عَمَرِ الْجَبَانِ الْجُبْنِ
وَلَكِنْ إِذَا حَانَ حَيْنُ الْفَتَى قَضَى ، وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَحِنْ (٣)

* * *

أَلَا أَيُّهَا الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ أَبُو السُّجَرِ الرَّمَاحِ اللَّدُنِ

١- القنن : جمع قنة . وهي رأس الجبل . والأواسى من البناء :
الدعائم . ٢- الجنن : جمع جنة . بالضم . وهي ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك . ٣- الحين : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيعُ	أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْبَحْنِ
فَهَلْ غَسَلُوهُ بِدَمْعِ الْعَفَاةِ	وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ	وَاغْرَقْتَ أَبْنَاءَهُ بِالْمِنَنِ
أَتَذَكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ	وَإِذْ هُوَ كَالْخِشْفِ (حُلُوًّا) أَغْنُ ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ	وَطِيبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بَشَاشَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ	وَنَغْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ	كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّبِيلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ	أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ ؟ (٢)
فَشَبَّ : فَنَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ	يَشَبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ ؟ (٣)
فَمَا بَالُهُ صَارَ فِي الْهَامِلِينَ	وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمْعَ رِثَاءً لَهُ	وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَمْسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : القلى . والأغن : الذى يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب — ٢- الشبل : ولد الاسد اذا ادرك الصيد . وادل بمخلبه : اى تباهى به وتخابل على اقرانه — ٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحَاكَ وَالْمَوْدَةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعِيهِ وخَفَقْتَ خَفَقَةً مُوجِعَ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ لِأَثَرِ حَبِيبِهِ لهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمَرْوَةِ أَمْرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوَى الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشَفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
لَوْ لَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طَهْرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحَكِّمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقَسِّطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرَّهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفَ ، وَلَا تَيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبدالله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لأواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : أى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : قوم سادة عظماء ذوو اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآنية التى يوضع فيها الشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسك ، فاقترح من كلِّ (جائلةٍ) على الأفواه
أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمْعُهُ في منزلٍ بهجٍ بنوركَ زاه
فاقرأ على «حَسَّان» منه ، لعله بفتاه في مدحِ الرسولِ مُباه (١)
وانزل بنور الخلدِ جدَّكَ ، واتَّصلْ بملائكٍ من آلهِ أشباه (٢)
ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ فالناسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
٢- جدك ! منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيـ
منسوباً لآل البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
العرب في العصر الاموي ، والمقصود تشبيهه الفقيد في كرمه بهذين الرجلين
الذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول^(٣)

شيعوا الشمس ومالوا بضحائها وانحنى الشرق عليها فبكاهما
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى ، فشناها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دُجاءها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا وديماها
وتروا بين يتيها عبرة من شهيد يقطر الورد شداها
آذن الحق ضحاياها بها ونحة !! حتى إلى الموتى نعاها

• • •

كفنوها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساهما
مضر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سناها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مخلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طفت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

- ١- يوشع : أحد انبياء بنى اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
- ٣- اللحمه : ما سد به الثوب ، والسدى : ضد اللحمه - ٤- يخسر الابصار : اى يرددها كليله ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت .
- والحق الثانى : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : انثى الاسد .

وضعوا الرّاحَ على النعشِ كما يلمسون الرُّكنَ ، فارتدَّتْ نزاها
خَفَضُوا في يومٍ (سعد) هامهم و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الجِباها

• • •

سائلوا «زَحَلَةَ» عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُمَاهَا (٢)
فَنَحَ الأبوابَ لَيْلاً (تَبَرُّها) وإلى (الناقوس) قامت بِبِعْتَاهَا
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى ، تنشرُهُ أرضُ (سورِيّا) ، وتَطويه سَمَاهَا (٣)
يَحْمِلُ الأنبياءُ تَسْرِي مَوَهِناً كعوادى الثُّكلِ فى حَرِّ سُراها (٤)
عَرَضَ الشكُّ لها فاضطربتْ نَطَأُ الآذانَ هَمْسًا والشُّفاها
قَاتُ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نَفْسٍ فى وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٥)

• • •

يا عدوَّ القيدِ لم يلمَحْ له شَبَحًا فى خَطَّةٍ إلا أباهَا
لا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزُّ فى سُوقِ الأوَالِ وبَراها
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أرجلُ الأحرارِ فيه فَعَقَاهَا
يا رُفَاتًا مِثْلَ رَيْحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدَنُ) بها هامَ رُبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
فى زحلة احدى مصايف لبنان - ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث فى المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام - ٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده ينحو ساعة - ٥- الوريدان : مشى
الوريد ، احدى شرايين الجسم - ٦- عدن : الجنة . وهام رباهَا : اى رعوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايها هيكلا من كرمٍ وحياءاً أترع الأرض حياها (١)
ودع العدل بها أعلامه وبكت أنظمت الشورى صواها (٢)
حضنت نعشك ، والتفت به راية كنت من الذل فداها
ضمت الصدر الذى قد ضمها وتلقى السهم عنها فوقها
عجبي منها ومن قائدها !! كيف يحى الأعزل الشيخ حياها؟

* * *

منبر الوادى ذوت أعواده من أواسيها وجفت من ذراها
من رمى الفارس عن صهوةها ودعا الفصحى بما ألجم فاه ؟
قدر بالمدين ألقى والقرى ودعا الأجيال منه ما دهاها
غال (بسطورا) وأردى عصابة لمست جرثومة الموت يداها
طافت الكأس بساقى أمة من رحيق الوطنيات سقاها
عطلت آذانها من وتر ساحر رن ملها فشجاها
أرغن هام به وجدانها وأذان عشقته أذناها
كل يوم خطبة روحية كالزماير وأنغام لغاها
دلته مصرأ ، ولو أن بها فلوات دلته وخش فلاها
ذائد الحق وحامى حوضه أنفذت فيه المقادير منها
أخذت (سعدا) من (البيت) يد تأخذ الآساد من أصل شراها
لو أصابت غير ذى روح لما سلمت منها الثريا وسهاها
تتحدى الطب فى قفاها علة الدهر التى أعيا قواها

١- أترع : ملا . والحياء : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - يضم
الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهد خفاها ، ولم يغر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العُمرين : شيباً ، وصيباً والحياتين : شقاء ، ورقاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلع الثكلي على آثاره فإذا خف بها يوماً شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صخرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لقن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووعشاء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فلأواها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوها ، واسألوا شائنها ليم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرة بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمْنَى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سالت الغابةُ من أشبالها بينَ عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَاهَا (١)
 بارك الله لها في فرعها وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرِ فِي جَنَاهَا
 أَوْلَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)
 قد كتبناها ، فكانت صورةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُنْتَهَاها
 رَقَدَ الثَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخمد جُذَاهَا
 قد تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فِرْعَاها (٣)
 جالَ فيها قَلَمًا مُسْتَنهَضًا وَلِسانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَداها (٤)
 ورَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكانِها فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا
 أَعْلِمَ بعدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاءَ وَجْهُ الرِّقِّ - ياقوم - وشاها (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورِ لِيَواها
 الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَمِیوْفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْبَحْ ظُبَاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ نَفْسُ حُرَّةٌ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينٌ أَرَاهَا ؟
 كلما أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُها وَتَوَاصَى بِشَرُّها بِي وَنَدَاهَا

١ - اللَّبَا : جمع لباة - كقطاة - وهي أنثى الأسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العراقية وهو في مقتبل
 شبابه - ٤ - أعيت : تعبت - حداها ، من قولهم : حدا الأبل ، أي ساقها
 وزجرها - ٥ - إشارة إلى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد في القرآن : « تلقف ما يأفكون » - ٦ - شاء وجه الرق : أي قبح .

وجرى الماضي ، فماذا اذكرت
 الملح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تندی نضرة
 حلت السبعون في هيكلها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حسادها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قلم كنت إذا
 خائى في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجبى لما تنأهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وادكار النفس شيء من وفائها؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى موفور بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجري في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تنس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إليها
 ليت يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية ، فلا تحتاج لتثقيب . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل ، حيث لا يوجد امامه شيء . يقول ان له قواما لو منح للسمك الأعزل فى السماء لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فتى العقل والنَّغْمَ العَالِيَةَ مضى ومَحَاسِنُهُ بَاقِيَةً
فلا سُوقَةً لم تكن أَنَسُهُ ولا مَلِكٌ لم تَزِنْ نَادِيَهُ
ولم تَخْلُ مِنْ طِيبِهَا بَلَدُهُ ولم تَخْلُ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يكادُ إِذَا هو غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
يَتِيَهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
وتَحَكَّمْ فِي النَفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةً حَاكِيه
وتَبْلُغْ مَوْضِعَ أَوطَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُل : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ
فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَقَ الْحَلِيُّ عَلَى الْغَانِيهِ
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيهِ
وَنَذَكَّرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنُنْشِدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنا الْمُنْقَضِي وَنُنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيهِ
فِي آلِ (فردى) ، نُنْزِيكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأُسْرَةِ الْبَاكِهِ
فَقَدْنَا عَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(*) الشاعر الموسيقى فردى احد اعلام ايطاليا العالميين ، وقد توفى

سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (٠)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
يطيب ثرى (بردين) من نفع طيبه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استلنا في النوائب غربة
إذا اهتز دون الحق يحمي حياضه
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
كان ثرى (بردين) مس الغوالي (١)
حوى السيف مصقول الغراريما (٢)
فلم يلف هيباً ، ولم يلف نابيا (٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذابيا
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرثي الراحلين ، فويحهم !
أبوا حسداً أن أجعل الحي أسوة
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه
إذا أنت لم ترع العهد لهالك
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
أقام بأرض أنت لاقية عندها
أأملت عند الراحلين الجوازيا ؟
لهم ، ومثلاً قد يصادف حاذيا
وجذبت حسوداً للرفات وشانيا
فلست لحي حافظ العهد راعيا
وهبه بواد غير واديك نائيا
وإن ينما تسبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سداة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحموده .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالبية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده أيضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمُفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ مِثَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلَفُ التَّقَى فِي سَبِيلِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحُ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوُ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَصِيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفْتُ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ — وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ — لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَنْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيَ كُلُّ تَفَنِّي ، وَالْبَيَانُ مُخْلَدُ أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

• • •

١- يشبه شيوخ الاسرة الاباضية بالاقمار ، وشبابها المرد بدرارى
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى فى الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءاً
 قليلَ المساوى في زمانٍ يرى العُلا
 طويِّناك كالماضى تلقاه غمده
 فكنتَ على الأفواه سيرةً مُجملِ
 وقيتَ لمن أدناكَ في الملكِ حِقبةً
 أثاروا على آثارِ موتِكَ ضجَّةً
 ومنَ سابقِ التاريخِ لم يَأْمَنِ الهوى
 إذا وَضَعَ الأحياءُ تاريخَ جيلِهِم
 من الذَّام ، محمودَ الجوانبِ ، زاكيا (١)
 ذُنوباً ، وناسٍ يُخلِّقون المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناكَ ماضيا (٢)
 وكنتَ حديثاً في المِسمعِ عاليا
 فكانَ عجباً أن يرى الناسُ وافيًا
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا الليالي
 مُلجاً ، ولم يَسْلَمْ من الحِقْدِ نازيا (٣)
 عَرَفْتَ الملاحى مِنْهُم ، والمُحابيا

• • •

إذا سلم الدستورُ هان الذى مضى
 ألا كلُّ ذَنْبٍ ليليالى لأجله
 وهان من الأحداثِ ما كان آتيا (٤)
 سَدَلْنَا عليه صَفْحَنَا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مبركا -٢- الماضى ، فى اول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى -٣- نازيا : اى واثبا ، واللج المتنادى فى
 الخصومة -٤- الأحداث : نوازل الايام -٥- سَدَلْنَا عليه الصفع : اى
 سَحَبْنَا على كل الذنوب أعراضنا وسترناها بغفراننا .

على بهجت (٠)

أحقُّ أنهم دفنوا علياً
فما تركوا من الأخلاق سَمْحاً
مَضَوْا بِالصَّاحِكِ الْمَاضِي وَالْقَوَا
فَمَنْ عَوْنُ اللِّغَاتِ عَلَى مُلِمٍّ
لَقَدْ فَقَدَتْ مُصَرِّفَهَا حَنِيناً
وَمَنْ يَنْظُرُ بِرَ الْفُسْطَاطِ تَبْكِي
أَلَمْ يَمْشِ الثَّرَى قِحَةً عَلَيْهَا
فَنَقَّبَ عَنْ مَوَاضِعِهَا عَلِيٌّ
وَلَوْلَا جُهْدُهُ احْتَجَبَتْ رُسُوماً
تَلَفَّتْ الْقَنُونُ وَقَدْ تَوَلَّى
سَلَا الْآثَارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي
وَيُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كَجَوْهَرِيٍّ
وَمَا جَهْلَ الْعَتِيقِ الْحَرِّ مِنْهَا
فَنِي عَافِ الْمَشَارِبِ مِنْ دُنَايَا
أَبِي النَّفْسِ فِي زَمَنِ إِذَا مَا
تَعَوَّدَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ رَأْساً
وَجَدَتْ الْعِلْمَ لَا يَبْنِي نَفُوساً
وَحَطُّوا فِي الثَّرَى الْمَرْءَ الزَّكِيَّ ؟
عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ : وَلَا رَضِيئاً ؟
إِلَى الْحُفْرِ الْخَفِيفِ السُّمَّهَرِيَّ
أَصَابَ فَصِيحَهَا وَالْأَعْجَمِيَّ ؟
وَبَاتَ مَكَانَهُ مِنْهَا خَلِيّاً
بِفَائِضَةٍ مِنَ الْعِبَرَاتِ رِيّاً
وَكَانَ رِكَابُهَا نَحْوَ الثَّرِيَّ ؟
فَجَدَّدَ دَارِساً ، وَجَلَا خَفِيّاً
فَلَا دِمْنًا تُرِيكَ وَلَا نُؤْيَا
فَلَمْ تَجِدِ النَّصِيرَ وَلَا الْوَلِيَّ
بِهَا ، وَيُرْوَحُ مُحْتَفِظًا خَفِيّاً ؟
يُصَفِّفُ فِي خَزَائِنِهَا الْحُلِيَّ ؟
وَلَا غَيْبِي الْمُقَلَّدَ وَالِدَعِيَّ
وَصَانَ عَنِ الْقَذَى مَاءَ الْحَجَا
عَجَمْتَ بَنِيَّ لَمْ تَجِدِ الْأَبِيَّ
وَلَيْسَ يَرُونَهُ الذَّنْبَ الدَّنِيَّ
وَلَا يَغْنَى عَنِ الْأَخْلَاقِ شَيْئاً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفور له
« على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأيينه ، وهي كما
يراها القاريء الكريم ، اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
(نشرت بجريدة الاخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً من الأخلاق إن صَحِبَتْ غَوِيّاً
هما كالسيف ، لا تُنْصِفُهُ يَفْسُدُ عليك ، وخُذْهُ مُكْتَمِلاً سَوِيّاً

* * *

غديرٌ أترعَ الأوطانَ خيراً وإن لم تَمُتْ مِنْهُ دَوِيّاً
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيّاً
حياةٌ مُعَلِّمٌ طَفِئَتْ ، وكانت سراجاً يُعْجِبُ السَّارِيَ وَضِيّاً
سبقتُ القابسينَ إلى سَنَاهَا ورُحْتُ بنورها أَحْبُو صَبِيّاً
أَخَذْتُ على أَرِيْبٍ أَلْمَعِيٍّ وَمَنْ لَكَ بِالْمَعْلَمِ أَلْمَعِيّاً ؟
وَرُبُّ مُعَلِّمٌ تَلَقَّاهُ فَظّاً غَلِظَ القلبِ ، أو قَدَمًا غَبِيّاً
إذا انتدب البنونَ لها سيوفاً من الميلادِ رَدَّهُمْ عَصِيّاً
إذا رَشَدَ المَعْلَمُ كان مُوسَى وإن هو خَلَّ كان السامِريّاً
وَرُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَّوْا وَفَاقُوا إلى الحَريّةِ أنساقُوا هَدِيّاً
أَنَارُوا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وكانوا لِنَارِ الظَّالِمِينَ بِهَا صِلِيّاً

* * *

أَرِقْتُ وما نَسِيتُ «بناتِ بوم» ، على «المطرية» أُنْدَفَعْتُ بُكْيَا
بَكَتُ وتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِنْتُ شَرّاً وقبلي داخلَ الوَهْمِ الذُّكْيَا
قَلْبْتُ لها الحَذَى ، وكان مني ضلّالاً أن قَلْبْتُ لها الحَنِيّاً
زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلْفَ لِسَانِ طَيْرٍ جَهَلْتُ لِسَانَهُ فزَعَمْتُ غِيّاً
أَصَابَ الغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَوْمٌ وصارَ البومُ بَيْنَهُمْ نَبِيّاً
إذا غَنَّاهُمْ وَجَدُوا سَطِيحاً على فَمِهِ ، وَأَفْقَى الجُرْمِيّاً
رَمَى الغَرِيانُ شَيْخَ تَنَوُّخٍ قَبْلِي وراشٍ من الطويلِ لها دَوِيّاً
نَجَا من نَاجِئِهِ كُلِّ لَحْمٍ وَغَوِيْرَ لَحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيّاً
نَعَسْتُ فما وَجَدْتُ الغَمَضَ حَتَّى نَفَضْتُ على المَنَاحَةِ مُقَلَّتِيّاً
فَقُلْتُ : نَذِيرَةٌ وَبِلاغٌ صِدْقٍ وَحَقٌّ لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذي بكت البواكى خليلٌ عزٌ مصرعه علياً
ومن يُفجع بحرٌ عبقرى يجد ظلمَ المنية عبقرية
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحياء لا يُخصى النعيا

* * *

أخى ، أقبل على من المنايا وهاتِ حديثك العذب الشها
فلم أعديم إذا ما الدور نامت سميّاً بالمقابر أو نجياً
يذكرني الدجى لذة حميمًا هنالك بات ، أو خلاً وفيّاً
نشدتك بالمنية وهى حق ألم يك زخرف الدنيا فرياً
عرفت الموت معنى بعد لفظ تكلم ، واكشف المعنى الخبيّاً
أناك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تلف حياً ؟
وللأشياء أضداد إليها تصير إذا صبرت لها ملياً
ومُنقلبُ النجوم إلى سكونٍ من الدوران يطويهن طياً
فخبرني عن الماضين ؛ إني شدتُ الرُحل أنتظر المضياً
وصف لي منزلاً حملوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطياً
وكيف أتى الغنى له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى فلم يقبل سوى التجريد زياً
سواء فيه من وافي نهاراً ومن قذف اليهود به عشيّاً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرّت به شبعاً وريّاً
وميت ضجت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعيّاً

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللفوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والادباء وافرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ او من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الاستاذ حسين شوقي .

فالي ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس

الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة	
٣	سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :
	من ظن بعدك أن يقول رثاء فليرت من هذا الوري من شاء
٥	مصطفى باشا فهمي ، مطلعها :
	يأيها النعاعي أبا الوزراء هذا أوان جلائل الأنبياء
٩	أبو هيف بك ، مطلعها :
	اجعل رثاءك للرجيال جزاء وابعثه للوطن الحزين عزاء
١٢	مولانا محمد علي ، مطلعها :
	بيت على أرض الهدى وسماؤه الحق حائطه واس بنائه
١٤	سيد درويش ، مطلعها :
	كل يوم مهرجان كلوا فيه ميتا برياحين الشتاء
١٧	عمر المختار ، مطلعها :
	ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء
٢٠	عبدالحليم العلالي بك ، مطلعها :
	لقد لبي زعيمكم النسياء عزاء أهل دمياط عزاء
٢٢	حافظ إبراهيم ، مطلعها :
	قد كنت أوثر أن تقول رثائي يامنصف الموتى من الأحياء
٢٦	محمد تيمور ، مطلعها :
	ضربوا القباب على اليباب وثووا الى يوم الحساب
٢٩	يعقوب صروف ، مطلعها :
	سماؤك يادنيا خداع سراب وأرضك عمران وشيك خراب
٣٣	حسين شيرين بك ، مطلعها :
	أرايت زين العابدين مجهزا نقلوه نقل الورد من محرابه

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علة الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهسر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
ممات فى المواكب ام حياة ونعش فى المناكب ام عظات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجت لمصرع (غالب) فى الأرض (مملكة النيات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بمدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى الغاب أو فى غيره الأسد كل البلاد وساد حين تسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تعزية ورثاء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المذار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيدك المأثور الا وانت اجل يا فكتور

صفحة

- ٧٣ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن أوكاره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يا أيها الدمع الوفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويبكى بائنس وفقير
- ٨٣ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبؤر نسائل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهرا
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩٦ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليواغا وجد جلال منطقته فراعها
- ١٠١ المويلحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صناعه استخف العقول حينما يراعه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحي ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسبل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراى اطلال وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم العالى وللمجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الراقى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
ياترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حيالها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما العلم والمعروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اصى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى ابيه ، مطلعها :
سألونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مآتم والداني
- ١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسألني (كرمتي) بالنهار وبالليل : أين سميري (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعثك مصر باليمين وحوته من يد الروح الأمين
- ١٦٦ الدكتور أحمد فؤاد ، مطلعها :
أوحى لطرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن واودى بزين شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردي ، مطلعها :
فتى العقل والنعمة العالية مضي ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضرع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ على بهجت بك ، مطلعها :
أحق انهم دفنوا عليا وحطوا في الثرى المرء الزكيا

البشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

حقوق الطبع محفوظة

طبع بعد وفاته

يطلب من
المكتبة التجارية الكبرى

طبع على مطابع
دار الكتاب العربي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شرقى رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ، وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته في الناس حياً مذهب شوقى أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربى ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء التناول . وكأنما كان البارودى من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهاً إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودى بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ، ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربى ، فلما خلا مكانه تلقّت الناس ينظرون على حذر وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذى عودهم البارودى أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده منتكس بعلمته ، وأن الرجل الذى كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب ، فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقى

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته
التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب
والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا
قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما
تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون
لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به
عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك
في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ،
فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبابعتة عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى
ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل
بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه
مالم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ
واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم
بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الآماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟
سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل
هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ،
ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذي خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ للشعر العربي شبابه وخطا به خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف ، وجُزْأَت من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلي ؛ لأنظر في ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التي لم تنشر في الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ؛ ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوقي ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقي ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر في أولاه ، وما صار في آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لا تنهيا له من غير أن ينظر في هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقي من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى ما نهيا لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته ، أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعي العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى في إغفال شيء من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعيا أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى لبوشك أن ينسأه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٢٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « الثعلب والأرنب في السفينة »

وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محبوب ثابت ، وعدّته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى^(١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مشغولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب فى طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه فى الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكفيت من ذلك بالنزى فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت فى رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبى على وجه يُعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسى .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنشواى » ، والآخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر فى الطبعة الأولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرماً على تراث الشاعر أحمد شوقى .

متفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« انشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد ، تحيةً وسلاماً
العلم والمُلك الرفيع ، كلاهما
فكأنك المأمون في سُلطانِه :
أهدى إليك الغرب من ألقابه
من كل مملكة ، وكل جماعة
رَدَّتْكَ مصرُ ، وصحَّت الأعلام
لك - يا « فؤاد » - جلالة ومقام
في ظلك الأعلام ، والأقلام (١)
في العلم ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقدير والإعظام

* * *

ما هذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُحَى
من كل مرفوع العمود مُنورٍ
تتخطمُ الأُميَّةُ الكبرى على
هذا البناء الفاطمي منارة
مهدٌ تهيأ للوليد ، وأيكة
شُرُفاته نورُ السبيل ، وركنه
وملاعبُ تجري الحظوظ مع الصبا
الشامخات كأنها الأعلام ؟
كالصبح مُنْصَدِعٌ به الإظام
عرصاته ، وتمزقُ الأوهام
وقواعدُ الحضارة ودِعام
سَيرُنُ فيها بُلبلٌ وحمام
للعبقرية منزلٌ ومُقام
في ظِلِّهنَّ ، وتوهبُ الأقسام (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يَمْشِي بِهَا الْفَتَيَانُ ، هَذَا مَالَهُ
أَلْقَى أَوَاسِيَهُ ، وَطَالَ بَرُكْنَهُ
مِنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ ، لَا الْعَمَاتُ قَدْ
لَمْ يُعْطَ هِمَّتَهُمْ ، وَلَا إِحْسَانَهُمْ
وَبَنَى فَوَادُ حَائِطِيهِ ، يُعِينُهُ
نَفْسُ تُسَوِّدُهُ ، وَذَلِكَ عِصَامُ (١)
نَفْسُ مِنَ الصُّيْدِ الْمَلُوكِ كُرَامُ (٢)
قَصْرُنْ عَنْ كَرَمَ ، وَلَا الْأَعْمَامُ
بَانَ عَلَى وَادِي الْمَلُوكِ مُمَامُ
شَعْبُ عَنْ الْغَايَاتِ لَيْسَ يَنَامُ

* * *

أَنْظُرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرْسَكَ ، هَلْ دَنْتَ
وَهَلْ انْثَنَى الْوَادِي وَفِي فَمِهِ الْجَنَى
فِي كُلِّ عَاصِمَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةٍ
كَمْ نَسْتَعِيرُ الْآخِرِينَ وَنَجْتَدِي
الْيَوْمَ يَرْغَى فِي خِمَائِلِ أَرْضِهِمْ
حُبُّ غَرْسَتْ بِرَاحَتِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
حَتَّى أَنْفَبَ عَلَى قَوَائِمِ سُوقِهِ
فَقَرِيبُهُ لِلْحَاضِرِينَ وَلِيَمَّةُ
عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحِ جِيلِهِ
وَنَمُودَجُ تَحْذُو عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ
شَيْدَتْ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا
رَفَّ عُيُونُ الْكُتُبِ فِيهِ طَوَائِفُ
ثَمَرَاتُهُ ، وَبَدَتْ لَهُ أَعْلَامُ ؟
وَأَتَى الْعِرَاقُ مُشَاطِرًا وَالشَّامُ ؟
شُبَانُ مِصْرَ عَلَى الْمَنَاهِلِ حَامُوا
هِيَهَاتَ ! مَا لِلْعَارِيَّاتِ دَوَامُ
نَشَأُ إِلَى دَاعِي الرَّحِيلِ قِيَامُ
يَسْقِيهِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ غَمَامُ
ثَمَرًا تَنْوُ وَرَاءَهُ الْأَكْمَامُ
وَبَعِيدُهُ لِلْغَابِرِينَ طَعَامُ
فِيَا يُنِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
بَسْرَاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْأَقْوَامُ
يَأْوِي الْجَمَالَ إِلَيْهِ وَالْإِلْهَامُ
وَجَلَائِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَامُ

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته السكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .
(٢) الأواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندريَّة ، عاد كنزك سالماً
لنَّته من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأست جِراحتك القديمة راحةً
تهبُّ الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأنَّ نم يلتهمه ضرامُ^(١)
برْد على ما لامست ، وسلام
جرحُ الزمانِ بعُرفها يلتام
بعثت نليدَ المجد وهو رمام

* * *

أرأيت ركنَ العلم كيف يُقام ؟
العلمُ في سُبُلِ الحضارة والعلا
باني الممالك حين تنشدُ بانياً
قامت ربوعُ العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكلُّ دورِ ثقافةٍ
ما العلمُ ما لم يصنعه حقيقةً
يا مهرجانَ العلم ، حولك فرحةٌ
ما أشبهتكَ مواسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صُبحه
وأطال «خوفو» من مواكبِ عزه
يومي بتاج في الحضارة مُعرقٍ
تاجُ تنقل في العصورِ مُعظماً
لما اضطلعت به مَشى فيه الهدى
سبقت مواكبُ الربيع وحُسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرام ؟
حادٍ لكلِّ جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للعقريَّة والنبوغ قيام ؟
أو دورِ تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيانُ كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البُناة ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
تغنو الجباه لعزه ، والهام
وتألفت دُولُ عليه جسام
ومراشدُ الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والضفافُ وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هُزَّتْ منكِباً	سبغ النوالُ عليه والإِنعام
لبست زخارفها، ومُسَّتْ طيِّبها	وتردَّدتْ في أَيْكها الأَنعامُ
قد زدتها هَرمًا يُحجِّجُ فِناوَه	ويُشدُّ للدنيا إليه حِزام
تقفُ القرونُ غداً على درجاته	تُحلي الثناء ، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهْدٍ في الشبابِ ، ورائها	من جهْدٍ خيرِ كهولةٍ أَعوام
بلغَ البناءُ على يديك تَمَامَهُ	ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنكَ مُصْرَ

• أُنشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في أساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ •

نُراوِخُ بالحوادثِ ، أو نُغادِى	ونُنكرُها ، ونُعطيها القيادا
ونحمدُها وما رعتِ الصُّبحايا	ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحّاها اللهُ ، باعْتنا خيالاً	من الأحلامِ ، واشترتِ اتّحادا
مشينا أُمسٍ نلقاها جميعاً	ونحنُ اليومَ نلقاها فُرَادى (١)
أظَلَّتْنا عن الإصلاحِ ، حتى	عَجَزْنا أن نناقشَها الفسادا
تُلاقينا ، فلا نجدُ الصِّياصي	ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢)
ومن لَقِيَ السَّباعَ بغيرِ ظفرٍ	ولا نابٍ تمزقَ أو تفادى
خَفَضْنا من علُوِّ الحقِّ حتى	توهّمنا السيادةَ أن نُسادا
ولمّا لم نَنلْ للسيفِ رِداً	تنازعنا الحماثلَ والنُّجادا
وأقبلنا على أقوالِ زورٍ	تجىءُ الغيُّ ثَقْلِبُهُ رِشادا
ولو عُدنا إليها بعدَ قرنٍ	رَحِمنا الطُّرُسَ منها والمِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ	تضاعَلْ بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ	إذا هو حلٌّ في بلدٍ تُعادى
وبُعداً للسيادةِ والمعالى	إذا قَطَعَ القرابةَ والودادا
وربُّ حقيقةٍ لا بدُّ منها	خدعنا النشءَ عنها والسوادا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلّعوا عليها عالجوها
تُعدُّ لحادثِ الأيامِ صَبْرًا
وتخلف بالنهى البيضُ المواضى
لمحنا الحظُّ ناحيةً ، فلما
وليس الحظُّ إلا عبقرياً
ونحن بنو زمانٍ حَوْلِي
إذا قعد العبادُ له يسوق
وتعجبه العواطفُ في كتابٍ

بهمةٍ أنفُسٍ عَظُمَتْ مُرادا
وآونةً تُعدُّ له عِنادا
وبالخلقِ المثقفةُ الصُّعادا
بلغناها أحسُّ بنا ، فحادا
يُحبُّ الأريحيةُ ، والسُّدادا
تَنَقَّلَ تاجراً ، ومَشَى ، ورادا
شَرَى في السوقِ ، أوباع العبادا
وفي دمعِ المُشَخِّصِ ما أجادا

* * *

يُؤمِّننا على الدستورِ أنا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً
نُذاجيه ، فنسترعى حكيماً
ولم يزلِ المحبِّ ، والمقدى

نَرى من خلفِ حوزتِه فؤادا
ولا نخشى لِمَا وَهَبَ ارتدادا
ولقبناه بالأمسِ (المكادا) (١)
ونسأله فنستجدى جَوَادَا
ومرهمَ كلُّ جُرحٍ ، والضُّمادا

* * *

تَدْفُقُ مَضْرَفُ الوادى ، فرَوَى
دعا فتنافستُ فيه نُفوسُ
تُقَدِّمُ عونها ذِمَّةً ومالاً
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعُ
كَأَنَّ جوانبَ الدارِ الخلايا

وصابَ غمامهُ ، فسقى ، وجادا
بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنادى
وأحياناً تُقدِّمُهُ اجتهدا
كما بنتِ الكهولُ بَنَى ، وشادا
وهم كالنحلِ فى الدارِ احتشادا

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

فياداراً من الهمم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المتانة فى بناء
 بنى الدار التى كئنا نراها
 ولم يبعذ على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى علو
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصون كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تأوى
 ولم أر مثلها أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم.
 ومن عجب نشبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكك كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر، لا أرضى العهاد^(١)
 وحين بنى دعائمك الشدادا
 إذا البناء لم يغط. اتشادا
 أمانى المخيل، أو رقادا
 إذا ركبت له الهمم البعادا
 كمقدرة ابن آدم إن أرادا
 يروم السبق، فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولي سعى وكادا
 علواً فى المشارق وانطبادا^(٢)
 وتنزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النخل قد حملن زادا
 وما سقيت، ولا طعمت سمادا
 إذا رجعوا له أدى وزادا
 وتلك فروعها تغشى البلادا
 سما قبل الأساس بها عمادا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد : المطر .

(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنكِ مِصْرَ

« نظمها لتتشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

تَبَدَّ الهوى ، وصَحَا من الأحلام
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوُهُ
صَاحَتْ بِهِ الآجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمْ ،
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهْدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى ، واستأنفوا
مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الزمانِ مُغْبِرًا
فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ
شَرْقٌ تَنَبَّأَ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الْهَوَانِ يُنَامُ فِي الْآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ حِمَامٍ
سَفَرَ الْحَيَاةِ ، وَرِحْلَةَ الْأَيَّامِ
فَاعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ
هِمَمٌ ذَهَبْنَ بِرُؤْمِنِ كُلِّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِعٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

يَا مِصْرُ ، أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَاخْذِي طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ
يُعْنَى بِسُودَدِ قَوْمِهِ ، وَحُقُوقِهِمْ
مَا تَأْجُلُكَ الْعَالَى . وَلَا نُؤَابُهُ
لَا تُسْتَبَاحُ ، وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَ هُمَامٍ
وَيَنْدُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُحَامِي
بِالْحَانِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْإِقْسَامِ

جَرَبْتِ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتِ حَالاً آذَنْتِ بَدَوَامِ؟

• • •

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَتَبَّتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعَمٌ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

• • •

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي مُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النِّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْعُيُوبِ جِسَامِ

• • •

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقِرَى الْمُتَزَلُّونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْفُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بَرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَّائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضْلَ زِمَامِ؟
لِيُضِيفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى وينسمع كيف عاد حقيقة ما كان مُمتنعاً على الأوهام...
... من همة المحكوم وهو مكبل بالقيد ، لا من همة الحكام

* * *

مصرُ التقت في مهرجانٍ مُحمدٍ وتجمعت لتحيةٍ وسلامٍ (١)
هزت مناكبها له ، فكأنه عرسُ البيان ، وموكبُ الأقلام
وكانه في الفتح عموريةً وكانني فيه أبو تمام (٢)
أيمُ العصورَ بحسنه ، وأنا الذي يروى ، فينتظم العصورَ كلامي

* * *

شرفاً محمدُ ، هكذا تبني العلا : بالصبرِ آونةً وبالإقدام
هممُ الرجالِ إذا مضت لم يثنها خدعُ الثناء ولا عوادي الذام
وتمامُ فضلك أن يعيبك حسدُ يجدون نقصاً عند كلِّ تمام

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقلةٍ من أين جئت له بدارٍ مُقام ؟!
فرفعت إيواناً كركنِ النجم ، لم يُضربْ على كسرى ، ولا بهرام
صيرت طينته الخلود ، وجئت من وادي الملوك بجندلٍ ورغام
هذا البناءُ العبقريُّ أتى به بيتُ له فضلٌ وحقٌ ذمام
كانت به الأرقام تُدرِكُ حِسبةً واليومَ جاوزَ حِسبةَ الأرقام
يا طالما شغف الظنون ، وطالما كثر الرجاءُ عليه في الإلام

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة .

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِركنه	حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسستُموا بالحاسدين جِدَارَه	وبنيتُموا بمعاول الهدامِ
شركائك الدنيا العريضة لم تُنَلْ	إلا بطول رعاية وقيامِ
اللهُ سخرَ للكنانةِ خازناً	أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كلُّهُ	ظِلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقَطْرُ غمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم	في راحتِكَ ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تبنى رُكنَ كلِّ عَظيمةٍ	حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

دَارُ الْعُلُومِ (٥٠)

« أنشدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم .
بمسرح حديقة الازبكية . في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذْتَ السَّمَاءَ يَا دَارُ رُكْنًا وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنًا
وَجَمَعْتَ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَتْ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَقَضَا مِنْ مُلَافِ الْوُدَادِ دَنَا فِدْنًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْسَعِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ مَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّبَ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَشَبَّ
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ، هَلْ بَكَى أَوْ تَغْنَى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ كَبِيرًا رِوَاقًا ، وَكَالْمَجَرَّةِ صَحْنًا
لَوْتَسَرَّتْ كُنْتَ كَالْكَعْبَةِ الْغَرَّاءِ إِذْ ذِيلاً مِنَ الْجَلَالِ وَرُدْنًا
إِنْ تَكُنْ لِلْأَوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمَرَاثِدِ مَغْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنًا ؟

لَا تُعَدُّ السنينَ إنْ ذُكِرَ العِلمُ ؛ فما تعلِّمُ للعلمِ سِناً
سوف تنفي في ساحَتَيْكَ الليالي وهوَ باقٍ على المدى ليس يَفنى
يا عكاظاً حوى الشبابَ فصاحاً قُرَشِيَّينَ في المِجامعِ ، لُسناً
بَثُّهُمُ في كنانةِ اللهِ نوراً من ظلامِ علي البصائرِ أخنى
علِّموا بالبيانِ ، لا غُرباءَ فيه يوماً ، ولا أعاجمَ لُكُنَّا
فتيةٌ محسنون ، لم يُخْلِفُوا العِلمَ رجاءَ ، ولا المعلمَ ظناً
صَدَعُوا ظُلُمَةً على الريفِ حَلَّتْ وأضاءوا الصَّعيدَ سهلاً ، وحَزَنَّا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْراً في نُهى النَّشْرِ ، أو تَقَسَّمْ ذِهْناً
نادِ دارَ العلومِ إنْ شِئتَ : «يا عا
قل لها : يا ابنةَ المِباركِ» (١) إيه
هو في المهرِجانِ حَيٌّ شَهِيدٌ
وهو في العُرْسِ - إنْ تَحَجَّجَ ، أو لم
ما جرى ذِكرُهُ بِناديكِ حتى
رُبُّ خَيْرٍ مُلِثَتْ مِنْهُ سُروراً
أَدْرَى إِذْ بَنَّاكَ أَنْ كَانَ يَبْنِي فوق أنفِ العِلْمِ للضادِ حِصْناً ؟
حائطُ الملكِ بالمدارسِ إنْ شِئتَ ، وإنْ شِئتَ بالمعاقلِ يُبْنِي
انظر الناسَ ، هل ترى لِحياةٍ عَطَلَتْ مِنْ نَبَاهَةِ الذِكرِ مَعْنَى ؟
لا الغنى في الرجالِ ناب عن القُضْـمِ وسلطانِهِ ، ولا الجاهُ أُنَى
رُبُّ عاثٍ في الأرضِ لم تجعلِ الأرْضَ ضُ له إنْ أقامَ أو سارَ وَزْناً

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم على مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعين ، وأودى هملأ لم تهب لنا عيه أذنا
 نظم الله ملكه بعباد عبقرين أورثوا الملك حسنا
 شغلته عن الحسود المعالي إنما يحسد العظيم ويُسنا
 من ذكى القواد يورث علماً أو بديع الخيال يخلق فنا
 كم قديم كرقعة الفن حر لم يقلل له الجديدان شأننا
 وجديد عليه يختلف الدهر ، ويفنى الزمان قرناً فقرنا
 فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً عادة الفطن بالذخائر يعنى
 يا شباباً سقونى الود محضاً وسقوا شأنى على الغل أجنا
 كلما صار للكهولة شعري أنشدوه ، فعاد أمرد لذنا
 أسرة الشاعر الرواة ، وما عنسوة . والمرء بالقرب معنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قا ل . ويلفون فى الممات أضنا
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعدم شقيقاً من الرواة أو أبنا
 النبوغ النبوغ حتى تنصوا راية العلم كاللهمال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يضح العلم والمعلم منا
 لا تنادوا الحصون والسفن ، وادعوا العـ

سلم ينشئ لكم حصوناً وسفناً
 إن ركب الحضارة اخترق الأزض ، وشق السماء ربحاً ومزناً
 وصحيناه كالغبار ، فلا رجلاً شدذنا ، ولا ركاباً زمناً
 دان آباؤنا الزمان ملياً وملياً لحادث الدهر دنأ !
 كم نباهى بلحد ميت ؟ وكم نحمل من هادم ولم يبين منا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » . ولانسـمع أبناءنا يقولون : « كُنا » !

إِسْكََنْدَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمتها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انْقَضَى ، وَالْيَوْمُ مِرْقَاةُ الْغَدِ
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النُّهَى
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حِمٍ تَسِمُ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخُلَاعَةِ وَالْهَوَى
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذَكَرَهُ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ

إِسْكََنْدَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ
وَعَلَى الْقَنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السُّرْمَدِي
وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
لِمُثْلَيْنِ مِنَ الْعُصُورِ ، وَشُهُدِ
حَسْرَاتِ مِضْيَاعٍ ، وَدَفْعَ مُبَدِّدِ
نَبْنِي الْمَقْصَرِ ، أَوْ تَحْتَ الْمُقْتَدِي

• • •

لَا تَفْتَتِنِكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
جَارِي النَّزِيلِ ، وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
وَابْنِي كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ ، وَاشْرَعِي
إِنِّي حَلِيتُ عَلَيْكَ مِنْ أَمِيَّةٍ

لَمْ يُبْنَ حَائِطُهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمُتَصِيدِ
وَسَاوَاهَا ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجَدْ
وَلِى الْحِجَا ، وَلِى الْعَلَا وَالسُّودِ
لِشِبَابِكَ الْعِرْفَانَ عَذَبَ الْمُورِدِ
رَبَّضْتُ كَجُنْحِ الْغَيْهَبِ الْمُتَلَبِّدِ

أَخْزَانَةَ الْوَادِي ، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ
وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أَبْلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتِ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ
بِالْقَصْدِ ، مَوْحِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فَلَدْتِ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً
يَا طَالَمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَّغْتِ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا
مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مُتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى
غَيْرِ الْعَتِيقِ لَبِثْتُ مِمَّا يَرْتَدِي

• • •

إِنَّا نُعَظِّمُ فِيكَ الْوِيَّةَ عَلَى
جَنَابَاتِهَا حَشْدُ يَرُوحٍ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا
فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ مُشْكِرَكَ كُلَّهُ
وَاقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةٌ شُرِّفَتْ بِعِصَابَةٍ
بِيضِ الْأَسِرَّةِ ، وَالصَّحِيفَةِ ، وَالْيَدِ
خَدِمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، فَبُورِكَوا
خَدَمًا ، وَبُورِكَ فِي الْحِمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْكُوخِ صَرَخَ وَانْجَلَى
عَنْ حَائِطِي صَرَخَ أَشْمٌ مُمَرَّدٌ ؟
مِنْ كُسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ
رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةً كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا
قُلْ : تِلْكَ لِأَحَدِي مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) (١)

فِتْيَةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شبيب مصر الذين نهضوا بمشروع القصر سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ ، وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مَنْكِبَاهُ بِاللُّبْدِ
اتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعَوْهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَنْدُ
وَاعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ

• • •

فِتْيَةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدِ
وَنَحْلًا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَكِ الْبَلْبِلُ عِطْفِي رَبْوَةً كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدِ
زَنْبَقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ مَرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرِّيَا ثُمَّ أَعْطَى بَلَدَ الزَّهْرِ الشُّهْدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَجْدُ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ

كلما مرّ بباب دقه أو رأى داراً على الدرب قصده
غادياً في المدين، أو نحو القرى رائحاً يسأل قريشاً للبلد
أيها الناس، اسمعوا، أصغوا له أخرجوا المال إلى البرّ يعذ
لا ترثوا يدهم فارغة طالب العون لمصر لا يرده

• • •

سيرى الناس عجيباً في غد يفرش القرش، ويبني، ويلد
ينفض الله الصناعات به من عثار لبثت فيه الأبد
أو يزيد البرّ داراً قعدت لكفاح السلّ، أو حرب الرمد
وهو في الأيدي، وفي قدرتها لم يفتق عنه ولم يعجز أحد

• • •

تلك مصر الغد تبني ملكها نادت الباني وجاءت بالعدد
وعلى المال بنت سلطانها ثابت الآماس مرفوع العمدة
وأصارت بنك مصر كهفها حبذا الركن وأعظم بالسند
مثل من همة قد بعثت ومداها في المعالي قد بعد
ردّها العصر إلى أسلوبه كل عصر بأساليب جدد
البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبل من الوادي الأسد
أصبحت مصر، وأضحى مجدّها همة الوالد، أو شغل الولد
هذه الهمة بالأمس جرّت فحوت في طلب الحقّ الأمد

• • •

أيها الجيل الذي نرجو لغد غداك العزّ، ودنياك الرغد
أنت في منزلة السيل، وقد ضلّ من في منزلة السيل رقد

من نواحي القصد أو سبل الرشد	قدت في الحق ، فقد في مثله
فادخر فيه لعام لا تجذ	رُبَّ عام أنت فيه واجد
أيها الشعب ، تعاون واقتصد	علم الآباء ، واهتف قائلاً :
لك من جمعهما مال لبذ	اجمع القرش إلى القرش يكن
واتخذ سوقاً إذا سوق كسد	اطلب القطن ، وزاول غيره
تهبط الوادي ، وترعى ، وترذ	نحن قبل القطن كنا أمة
وبنينا في الأولي ما خلد	قد أخذنا في الصناعات المدى
ونسجنا قبل داود الزرد	وغزلنا قبل إدريس الكسا
كم لواء لك بالأمس انعقد !	إن تك اليوم لواء قائداً

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

* نظمها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ .

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطًّا فِسَاحًا وَهَادِنًا ، وَلَمْ نُلَقِ السُّلَاحَا
رَضِينَا فى هَوَى الْوَطَنِ الْمَقْدَى دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
وَلَمَّا سُلَّتِ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
فَحَطَّمْنَا الشُّكِيمَ سِوَى بَقَايَا إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الْجَمَاحَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى وَنَدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيحَا
نُعَالِجُ شِدَّةً ، وَنَرَوْضُ أُخْرَى وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعًا مَبَاحَا
وَنَسْتَوْلِ عَلَى الْعُقَبَاتِ إِلَّا كَمِينَ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمْنَى عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
وَأَيَّامٌ كَأَجَوَافِ اللَّيَالِى فَقَدْنِ النَّجْمَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى بَقَاءَ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السُّرَاحَا
تَرَكْنِ النَّاسَ بِالْوَادِى قَعُودَا مِنْ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَى
جُنُودَ السُّلْمِ لَا ظَفَرٌ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَى كَمَيْتِ وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُسَقِّ رَاخَا

تري أمري وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواضى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما تألوا نهارك ذكريات
تكاد حلاك في صفحات مصر
جلالك عن منا الأضحى تجلّى
هما حق ، وأنت ملئت حقاً
بعثنا فيك « هاروناً وموسى »
وكان أعز من روما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقته
إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاح (١)
وأطغى من قياصرها رماحاً
يخال وراء هيكله « فتاحاً »

* * *

ورد المسلمون فقيلاً : خابوا
أثارت واديا من غايته
وشدت من قوى قوم مراض
كان بلال نودى : قم فأذن
كان الناس في دين جليل
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع في مآثمهم غناء
فيالك خيبة عادت نجاحاً !
ولامت (٢) فرقة وأسنت جراحاً
عزائمهم فردتها صبحاً
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع في ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

خَوَارِيَيْنَ أَوْ قَدْنَا ثِقَاتٍ
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقَبُضًا حَيًّا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلِ بَدْرِ
تَرَى الشُّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزَدْنَا
إِذَا تُرِكَ الْبَلَغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتَا وَقَاحَا
فَلَا إِنَّمَا نَعْدُ وَلَا جُنَاحَا
وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءُ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِأَلَى يُسْعَى إِلَيْهَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْنًا
وَبِالْدُسْتُورِ ، وَهُوَ لَنَا حَيَاةُ
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْبُهْجِ الْغَوَالِي
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رِوَاقًا
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصُّيْدَ صَفًّا
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ
وَلَيْسَ بِذَاتِقِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهْرَ اللَّيَالِي
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا
غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا
وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
وَكَانَ حِمِي الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَاحَا ؟
مِنَ الدَّأْبِ الْكُوَاكِبُ مَا اسْتَرَا حَا
إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطِيَا حَا
وَنَاضَلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا حَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمها في ملاد الامير السابق محمد عبد النعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيماً وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيماً
تَنْقُلُ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ كَرِيماً كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ «الْكَلْبَا» (١)

* * *

تَنَحَّى لَابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِلْعَيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنًا ، وَهُدًى عَمِيَاءَ

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزِّئُ ضَوْءُ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهْبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُورِ نَظْمِي ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عُجَابًا وَعُتُونًا يُكِنُّ لَنَا كِتَابًا
وَكَانَ «مُحَمَّدٌ» أَمَلًا شِهَابًا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبًا

* * *

وَأُشْرِقَتِ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، ففيل لي : وضعتُه طفلاً وهذا عيْدُهُ في مصر يُجلى
فقلت : كذلك أنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علياً

* * *

(بمُنْتَزِهِ) الإمارة هل فجراً هِلَلاً في منازلِهِ أغراً
فباتت مصرُ حولَ المهدِ (زُغْراً) وباتَ الثَّغْرُ للدنيا ندماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهيمِ العوالى ..
... أزفُ نوابغِ الكليمِ الغوالى وأهدى حكمتى الشعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البنينا وشبوا فيك واجتازوا السنينا
فدُرْ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُ يَمِينا وكن لورودك الماء الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتنا وشاء الجدُّ أن تُعطى ، وشئتنا
فخذْ سُبُلًا إلى العلياء شتى وخلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويمَ

* * *

وضنَّ به ؛ فإن الخير فيه وخذه من الكتاب وما يليه
ولا تأخذه من شفتى فقيه ولا تهجرُ مع الدين العلوما

وثِقْ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّونِ وَكُنْ مِمَّا اعْتَقَدْتَ عَلَى يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ فَمَنْ شَرَفِ الْمَبَادِي أَنْ تُقْبِلَا

• • •

وَإِنْ تَرُمِ الْمَظَاهِرَ فِي الْحَيَاةِ فَرُمَهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وَاخُذَهَا بِالمَسَاعِي بِاهِرَاتِ تُنَافِسُ فِي جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

• • •

وَإِنْ تَخْرُجَ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامِ فَأَقْدِمِ قَبْلَ إِقْدَامِ الْأَنَامِ
وَكَنْ كَاللَّيْثِ : يَأْتِي مِنْ أَمَامِ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

• • •

وَكَنْ شَعْبَ الْخَصَائِصِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِعًا بَيْنَ الْبَرََايَا
وَكَنْ كَالنَّحْلِ وَالدُّنْيَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا ، وَلَا يَمُضِي عَقْبَا

• • •

وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ الْمُحَالِ وَلَا تَفْنَعْ إِلَى هَجْرِ الْمَعَالِي
فَإِنْ أَبْطَأَنْ فَاصْبِرْ غَيْرَ مَالِ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

• • •

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدَّهْرِ ظُلْمَا
وَلَا تَرْضَ الْقَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرُومَا

• • •

وَلَا تَبَاسْ ، وَلَا تَكُ بِالْفُجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ مِنْ مَجْرَى الْأُمُورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليها .

• • •

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يضيع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

• • •

وبالغ في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد عند الماء تجري وليست ورذا حتى تحوما

• • •

وما الدنيا بمشوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعدا فشر الناس أكثرهم خصوما

• • •

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمع بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العلو ولا الحميا

• • •

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مذكيا أمين الجحيا

• • •

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جياة ولا هو لامرئ زكى غريما

• • •

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وكن للفرض بعدد مقيماً

• • •

وصن لغة يحق لها الصيَانُ
وكان الشعب ليس له لِسَانُ
فخير مظاهر الأمم البَيَانُ
غريباً في موطنه مَضِيحاً

• • •

ألم ترَما تُنالُ بكل ضَبَرٍ
أينطقُ في المشارِقِ كلُّ طيرٍ
وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
ويبقى أهلها رَحَماً وبُوما ؟ !

• • •

فعلّمها صغيرك قبلَ كلِّ
فما بالعي في الدنيا التَّحَلَّى
ودع دَعْوَى تَمَلُّنهم واخلُ
ولا خَرَسُ الفنى فضلاً عظيماً

• • •

ونخذ لغةَ المُعاصِرِ ، فهيَ دنيا
كما نقلَ الغرابُ فضلَ مَشْيَا
ولا تجعل لِسَانَ الأَصْلِ نَسِيّاً
وما بلغَ الجديدَ ، ولا القديمَا

• • •

لجيلك يومَ نشأته مَقَالِ
فتنظرُ من أبيكَ إلى مِثَالِ
فأما أنتَ يا نجلَ المعالي
يُحِيرُ في الكمالاتِ الفُهوَمَا

• • •

نصائحُ ما أردتُ بها لأهْدِي
ولا أبغى بها جَدُّواكَ بَعْدِي

ولكنني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوما

• • •

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شأوي حين أجرى فأصرعُ في سوابقها (تميا)

• • •

بنونا أنتَ صَبَحَهُمُ الأَجَلُ وعهدك عِصْمَةٌ لهم وظلُّ
فليم لا نرتجيك لهم وكلُّ يعيش بأن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد النعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأُطْرِى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

• • •

أُعْبُدُ اللَّهَ بِعَقْلٍ يَا بُنَى أَرْجُوهُ نَعْطَ مَقَالِيدَ الْفَلَكَ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ
سُحَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ أذكرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ
كُلِّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقٍ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ
قُلْ لَنْ طَبِّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَمًا : وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَتَّى
وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَاكِ وَتَمَتَّعَ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ حَارَ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عِلْمٍ
حِينَ مَسَّنَهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقَ كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
فِي انْتِفَاضٍ كَانَتْفَاضِ الْبُلْبُلِ صَنَعَهُ اللَّهُ ، وَلَكِنْ زِعْتُمَا

آمنا بالله إيمان العجوز
أيها الطالب للعلم استمع
هو إن أوتيته أنسى النعم
أطلب العلم لذات العلم ، لا
عند أهل العلم للعلم مذاق
طلب المحروم للعلم مدى
فإذا فاتك توفيق العلم
واطلب الرزق هنا أو هنأ
كل ما علمك الدهر أعلم
إنما الأيام والعيش كتاب
إن رزقت العلم زنه بالبيان
كم عليهم مَقَط العي به
وأدب فاته العلم فما
إن للعلم جميعاً فلسفة
اقرأ التاريخ إذ فيه العبر
كن إلى الموت على حب الوطن
وطن المرء جماء المفتدى
قد عرفت الدار والأهل به
هو محبوبك باد محتجب
لك منه في الصبا مهد رحيم

إن غير الله عقلاً لا يجوز
خير ما في طلب العلم جميع
هل ترى الجهال إلا كالنعم ؟
لظهور باطل بين الملا
فإذا فاتك هذا فافتراق
ليس للأعمى على الضوء هدى
فامتنع عن كل تحصيل عقيم ؛
كم مع الجهل يسار وغنى !
التجارب علوم القيم
كل يوم فيه للعبرة باب
ما يفيد العقل إن عى اللسان
مُظلم لا تهتدى في كُتبه
جاء بالحكمة فيما نظماً
من تغب عنه تفتنه المعرفة
ضاع قوم ليس يدرون الخبر
من يخن أوطانه يوماً يخن
يذكر المنة منه والبدأ
كل حب شعبة من حبه
يعرف الشوق له من يغترب
فإذا ووريت فالقبر الكريم

كم عزيز عندك استودعته
ودفين لك فيه كرمًا
كن نشيطًا عاملًا جمَّ الأمل
كلُّ ما أتقنت محبوبٌ وجية
يقبلُ الناسُ على الشيء الحسن
أنظر الآثار ، ما أزيئها !
تلك آثارُ بني مصر الأول
أيها التاجر ، بلِّغت الأرب
بابُ حانوتك بابُ الرازي
واحترم في بابِه مَنْ دَخَلَ
تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمين
إن للإقدامِ ناسًا كالأسد
منهمو كلُّ فتى ساد وشاذ
وشجاع النفس منهم في الكروب
وأبلُّ «سقراط» والشجاعان طلَّ
هم جمالُ الدهر حينًا بعد حين
لهم من هيبة عند الأمم
قل إذا خاطبت غير المسلمين :
خل للديان فيهم شأنه
كلُّ حالٍ صائرٌ يومًا لصد

وعهودٍ بعدك استرعيتهُ
تذرفُ الدمعَ لذكره دما
إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
متقنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمن
قد حباها الخلدَ مَنْ أتقنها
أتقنوا الصنعةَ حتى في الجعل
طالعُ التاجرِ في حسنِ الأدب
لا تفارقُ بابَه ، أو فارق
كلُّهم منه رسولٌ وصلا
لفظةٌ من فيه للقومِ يمين
فتشبه ؛ إنَّ مَنْ يُقدِّمُ يسُدُّ
منهمو «إسكندر» و«ابن زياد»
كشجاع القلبِ في وقتِ الحروب
إنما مَنْ ينصُرُ الحقَّ البطلُ
من غزاة أو دُعاة مصلحين
ما ليراعى غنمٍ عند الغنم
لكموا دينٌ رضيتم ولى دين
إنه أولى بهم سبحانه !
فدع الأقدارَ تجري واستعد

فلنكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ
 قل إذا شئتَ : صُرُوفٌ وَغَيْرُ !
 واعملِ الخيرَ ، فإن عِشتَ لَقِي
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِنتِهِ عِنْدَ يَتِيمِ
 كن كريماً إن رأى جُرْحاً أَسَا
 وأسخُ في الشَّدَّةِ وَأَزْدَدَ في الرِّخَاءِ
 فيه كلُّ بلاءٍ يُدْفَعُ
 جاملِ النَّاسَ تحزُّ رِقِّ الجميعِ
 عاملِ الكلَّ بإحسانٍ تُحَبُّ
 وتجنَّبْ كلَّ خُلُقٍ لم يَرْقُ
 وتواضعْ في ارتفاعٍ تُعْتَبَرُ
 كلُّ حَيٍّ ما خلا الله يموتُ
 وأريحْ جَنَبَكَ من داءِ الحَسَدِ
 وإذا أغضِبتَ فاغضِبْ لعَظِيمِ
 وتجنَّبْ في الصَّغِيرَاتِ الغَضَبِ
 أطلبِ الحقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ
 واعصِ في أكثرِ ما تَأْتِي الهَوَى
 أذكرِ الموتَ ولا تفرغْ فمن
 أحببِ الطَّفَلَ وإن لم يَكُ لك
 هو لُطْفُ اللهِ لو تعلمه
 لا تُعارضْ أبداً مَجْرَى الأمورِ
 وإذا شئتَ : قضاءٌ وَقَدَرُ !
 طيبَ الحمدِ ، وإن ميتٌ بَقِيَ
 فرحيمٌ سوف يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 وتعهَّدْ وتولَّ البُوسَا
 كلُّ خُلُقٍ فاضلٍ دونَ السَّخَاةِ
 لستَ تدرى في غَدٍ ما يَقَعُ
 رَبٌّ قَيِّدٌ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 فقديمًا جَمَلُ المرءِ الأدبِ
 إن ضيقَ الرُّزْقِ مِنْ ضيقِ الخُلُقِ
 فهما ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبِيرُ
 فاتركِ الكِبَرَ له والجَبَرُوتِ
 كم حَسودٍ قد توفَّاهُ الكَمَدُ
 شرفٍ قد مُسَّ ، أو عَرَضِ كَرِيمِ
 إنه كالذَّارِ والرُّشْدِ الحَطْبِ
 طالبُ الحقِّ بعُنفٍ مُعْتَدِ
 كم مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 يَحْقِرُ الموتَ يَنْتَلِ رِقِّ الزَّمَنِ
 إنما الطَّفْلُ على الأَرْضِ مَلَكُ
 رَحِمَ اللهُ امرأَةً يَرْحَمُهُ

عَظْفُهُ مِنْهُ عَلَى لُغْبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَلِيبُ سَاعَةِ الضُّيقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُدُّ الصُّومَ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمِّ عَنْ الْغِيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّعِيمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غِيبَ حَجٍّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَّعَهُ
وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنُ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَأُطْلَاغٌ
احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فِيهِمْ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلْقِ النَّهْمِ
وَإِتَّقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ مُكَنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورِ تَبَخَّلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاكَ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرِكِ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَغَتْ ابْتِعَاذُ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بَلْ سَلُّ الْكَبْدِ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَفَّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةُ مَنْ لَمْ يَعَشَّقْ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

« أرسل الابيات الآتية في بريقة الى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت نبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْهُ	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حجُّ الأمير له الدنيا قد انتهجت	والعود والعيد أفرح وأعراس
فلتحن ملئنا ! فلتحن أمئنا !	فليحي سلطاننا ! فليحي عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أبكىكَ إسماعيلَ مصرَ ، وفي البُكا	بعدَ التذكُّرِ راحةُ المستعيرِ
ومن القيامِ ببعضِ حقِّك أنى	أزقى لِعِزِّكَ والنعيمِ المديرِ
هذى بُيوتُ الرُّومِ ، كيف سَكنتَها	بعد القصورِ المزرياتِ بقيصر ؟
ومن العجائبِ أن نفسَكَ أقصرتْ	والدهرُ في إحراجها لم يُقصر
ما زالَ يُخلى مِنْكَ كلُّ مَحِلَّةٍ	حتى دُفِعتَ إلى المكانِ الأقفَرِ
نظرَ الزمانَ إلى ديارِكَ كلُّها	نظرَ (الرشيدِ) إلى منازلِ (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكى ، وتكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمَرٍ (*)

اللهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 مَا جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قِيسَ بغيرِهِ
 فَسَلَى (عمورة) أَوْ (مدون) تَأْسِيًا
 مُدُنٌ لِقَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ
 هَذِي طُلُوكِ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
 قَدْ جِئْتُ أَبْكِيهَا وَأَخَذُ عِبْرَةً
 أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
 وَأَعُدُّ مِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ وَعِزْمِهَا
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
 فَعَلِ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فِعْلَهُ
 بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
 فَإِذَا لَقِيتُ لَقِيتُ حَيًّا بَائِسًا
 وَالْأُمَهَاتُ بِغَيْرِ صَبْرٍ : هَذِهِ
 مِنْ كُلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دُمُوعَهَا

يَا (مَيْتَ غَمَرٍ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
 إِلَّا وَهُونَهُ الْقِيَاسُ وَصَغَرًا
 أَوْ (مَرْتَنِيْقَ) غَدَاةَ وَوَرِيَتِ الثَّرَى
 شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَضْغَرًا
 هَلْ كُنْتَ رُكْنًا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَرًا؟!
 فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرًا
 وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمَرٍ مُقْصِرًا
 لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَأَلَّا تَضْجَرَ
 حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوِّرًا
 بَيْنِي أُمِيَّةً ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرًا
 لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
 وَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَيْتًا مُنْكَرًا
 تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلَاكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا!
 مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

كانت تُؤمِّل أن تطولَ حياته واليومَ تسألُ أن يعودَ فيُقبرَها

* * *

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةً شؤمِها فمحتكِ آماماً ، وغيّرتِ اللُّرا
مَلَكَتْ جِهاثِكِ ليلةً ونهارها حمراءُ يبدو الموتُ منها أحمرأ
لا تَرَمَبُ الطوفانَ في طُغيانِها لو قابَلَتْه ، ولا تهابُ الأبحرأ
لو أنَّ (نيرون) الجمادَ فَوَّادُه يُدْعَى لِنَظَرِها لعاف المنظرأ
أو أنه ابتليَ (الخليلُ) بمِثلِها - أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ - وَلِي مُذْبِرأ
أو أن سَيلاً عاصمٌ من شرِّها عَصَمَ الدِّيارَ من المدايعِ ما جَرى
أَمْسَى بها كُلُّ البيوتِ مُبَوِّأً ومُطَنِّباً ، ومُسَيِّجاً ، ومُسَوِّراً
أَسْرَتَهُمْ ، وتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِمْ مَنْ فَرَّ لم يجدِ الطريقَ مُيسِّراً
خَفَّتْ عليهم يَوْمَ ذلكَ مَوَزِدَا وَأَضَلَّهُمْ قَدَرٌ ، فَضَلُّوا المَصْدَرأ
حيثُ التَفَّتْ ترى الطريقَ كأنَّها ساحاتُ حاتمٍ غِبُّ نيرانِ القِرى
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكلِ خمدتْ به نارُ المجوسِ ، وأَقْفَرأ
وتشمُّ رائحةَ الرُفاتِ كربةً وتشمُّ منها الثاكلاتُ العُبرأ
كُثِرَتْ عليها الطيرُ في حَوْمَاتِها ياطيرُ ، « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفِرا »
هل تأمِّنُ طوارقَ الأحداثِ أن تَغشى عليكِ الوَكْرُ في مِنةِ الكَرى
والناسُ مِنْ دانيِ القُرى وبعيدِها تأتي لتمشيَ في الطُّلولِ وتَخْبِرأ
يتساءلون عن الحريقِ وهولِه وأرى الفرائسَ بالتساؤلِ أَجْدَرأ

* * *

باربُ ، قد خمدتْ ، وليس سواك مَنْ يُطْفئُ القلوبَ المُشعلاتِ تحسراً

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتتب
إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
فتولّ جمعاً في اليباب مشتتاً
فعلت بمصر النار ما لم تأت
أو ما تراها في البلاد كقاهر
فادفع قضائك ، أو فصير ناره
مدوا الأكف سخية ، واستغفري
أولى بمطف الميسرين وبرهم
يا أيها السجّناء في أموالهم
لا يملك الإنسان من أحواله
لا يُبْطِرَنَّكَ من حرير موطى
وإذا الزمان تنكرت أحداثه
بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
وارحم رعباً في التراب مبعثراً
آياتك السبع القديمة في الوري
في كل ناحية يسير عسكراً ؟
برداً ، وخُذ باللطف فيما قدراً
يا أمة قد آن أن تستغفرا
من كان مثلهمو فأصبح مغسراً
ألم تنموا الأيام أن تتغيراً ؟
ما تملك الأقدار ، مهما قدراً
فلرب ما شئ في الحرير تعثراً
لأخيك ، فاذكره عشي أن تذكره

خُطْبَةُ غَلِيُوم

« وخطب غليوم عاهل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أوشسكت
ان تنتهي الى حرب اوروبية طاحنة ، فقال : »

ياربُّ ، ماحكمك ؟ ماذا ترى	في ذلك الحلم العريض الطويل ؟
قد قام غليوم خطيباً ، فما	أعطاك من مُلكك إلا القليل !
شيد في جنبك ملكاً له	ملكك إن قيس إليه الضئيل
قد ورث العالم حياً ، فما	غادر من فج ، ولا من سبيل
فالنصف للجرمان في زعمه	والنصف للرومان فيما يقول
ياربُّ ، قل : سيفك أم سيفه ؟	أيهما - ياربُّ - ماضٍ ثقيل ؟ !
إن صدقت - ياربُّ - أحلامه	فإن خطب المسلمين الجليل
لا نحن جرمان لنا حصّة	ولا برومان فنُعطي قتيل
ياربُّ ، لا تنس رعاياك في	يوم رعاياك الفريق الدليل
جناية الجهل على أهله	قديمة ، والجهل بئس الدليل
يا ليت لم نمدد بشر يدًا	وليت ظلّ السلم باقٍ ظليل !
جنى علينا عُصبة جازفوا	فحسبنا الله ، ونعم الوكيل !

نادى الموسيقى الشرقى

• وقال يخطب الملك فؤاد الاول فى حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ •

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وِفَرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنُهُ الْجُوزَاءَ
دَارُ مِنْ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُوءَاءَ
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْنَكُ لَحَظَ الْعَيُونَ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْفَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسُ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِفُ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِمْاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ نَحِيَّةً وَتَرْنَمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيوَانِ ، قَدْ نَسَقْتُهُ وَحَلَوْتُ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْقَرِيضِ) يَجْلُهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريض ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العبقريَّة من ضنائه التي
 لما بنيت الأيَّك واستوهبتَه
 فسمعت من مُتفرِّد الأنغام ما
 والفنُّ ريحانُ الملوك ، وربَّما
 لولا أياديه على أبنائنا
 كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العلا
 لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّله
 جرَّد من الفنِّ الحياة وما حوت
 بالفنِّ عالجت الحياة طبيعة
 تأوى إليها الروح من رمضائها
 نبض الحضارة في الممالك كلها
 إن صحَّ فنهى على الزمان صخيحة

يحبو بها - سُبْحانَه - مَنْ شاء
 بعثَ الهزارَ ، وأرسلَ الورقاءَ
 فات (الرشيد) ، وأخطأ النَّدماءُ
 خلدوا على جنباته أسماء
 لم نُلَفَّ أَمجد أمة آباء
 أرضاً ، وكُنَّا في الفخارِ سماء
 ظلَّ الوجودُ جهامةً وجفاء
 تجد الحياة من الجمالِ خلاء
 قد عالجت بالواحة الصحراء
 فتصيب ظلاً ، أو تُصادفُ ماء
 يجرى السلامة أو يدقِّ الداء
 أو زافَ كانت ظاهراً وطلاء

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرسك ، هل ترى
 من حبةٍ دُخِرَتْ ، وأيدٍ ثابرتُ
 وأكنتِ الفنَّ الجميلَ خميَّةً
 بذلَّ الجهود الصالحاتِ عصابةً
 صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
 دفعوا العوائقَ بالثبات ، وجاوزوا
 إن التعاونَ قوَّةً علويَّةً

بالغرسِ إلا نعمةً ونماء ؟
 جاء الزمانُ بجنةٍ فيحاء
 رمتِ الظلالَ ، ومدَّتِ الأفياء
 لا يسأون عن الجهود جزاء
 حبا ، وصدقَ مودةً ، ووفاء
 ما سرَّ من قدرِ الأمور وساء
 تبني الرجالَ ، وتُبدع الأشياء

فليهنهم ؛ حاز التفاتك سعيهم	وكسا نديهمو سناً وسناء
لم تبدُ للأبصار إلا غارساً	ليخوالف الأجيال أو بناء
تغدو على الفترات ترتجل الندى	وتروح تصطبغ اليد البيضاء
في موكب كالغيث سار ركابه	بشراً ، وحل سعادة ورخاء
أنت اللواء التف قومك حوله	والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مئذنة سمعت محبة	وبكل ناقوس لقيت دعاء
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى	وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، وأحسبه نظمها لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبَّذَا السَّاحَةُ وَالظَّلُّ الظِّلُّ وثناءً في قَمَرِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ المَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَائِي دَلِيلُ
أَتَرَاهَا مُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلًا بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ » وَشَجَى الْأَجْيَالُ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةٌ رَكْنُهَا السُّودُّ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
أَيَّدَتْ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَأْنَفَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقَبْنَاهُ لَسْبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشُمُوسٍ تُيِّعَتْ يَوْمَ الرِّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا مَا جَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْعِ الْمُنِيلِ
ضَحِكَ الْأَيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

والتقى البائسُ والنعمى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جليبٌ وندي ومن الدور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حنفاءً ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلِ
يصرفُ الشبان عن وردِ القذى ويُنحِّيهم عن المرعى الوبيلِ
اذهبوا فيه وجيثوا إخوةً لا يضرُّنكمو قلته
أرجفتُ في أمركم طائفةً اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم
أريدون بكم أن تجمعوا خلَّت الأرض من الهدى ، ومن
فترى الأسرة فوضى ، وترى لا تكونوا السيلَ جهماً خشناً
رُبَّ عينٍ سَمحةٍ خاشعةٍ لا تماروا الناسَ فيما اعتقدوا
وإذا جثم إلى ناديكمو هذه ليلتكم في «الأوبرا»
مهرجانٌ طوف الهادي به وتجلت أوجهُ زينها
منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلِ ويُنحِّيهم عن المرعى الوبيلِ
بعضكم خدنٌ لبعضٍ وخبيل كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيل
تبعُ الظنُّ عن الإنصافِ ميل قلَّت الحيلةُ في قالٍ وقيل
رِقةُ الدين إلى الخلقِ الهزيل ؟! مُرشدٍ للنشءِ بالهدى كَفيل
نشأ عن سُنَّةِ البرِّ يميل كلما عبَّ ، وكونوا السلسبيل
رَوَّت العُشبَ ، ولم تنسِ النخيل كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
فاطرحوا خلفكموا العِبةَ الثقيل ليلةُ القدرِ من الشهر النبيل
ومشى بين يديه جبرئيل غُررٌ من لَمحةٍ الخير تسيل

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجْوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتْهُمَا بِالنَّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ النَّدَى إِلَّا تَمِيلِ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على زعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَيْطُ إِخْوَانَ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَكُّكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَادَ مُسَدَّدُ
وَوَاللَّهِ ، لَوْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقُ
قَضَاءُ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ
نَبِيدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلُنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ وُدٍّ وَرَحْمَةٍ
فَلَا يَشْنِكُمْ عَنْ ذَمَّةٍ قَتْلُ (بَطْرُسِ)
هَبْوه (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ، لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَبِيدُ أَسْبَابِ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (موسى) و (طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِيفَاً وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدِمَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْتِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَنْ جَزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟ !
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَاهُ ، فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرِّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكَتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيُّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟ !
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا تَكُنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعُودُ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعْتَهُمْو حَرْبًا ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامُ الْبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ خَصَمَدَ الْكِلامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْأَنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ انتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرَى بِمَيْتِ	وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مُلْكٍ	لَنَالَ بَعْدُ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الْفَنَارُ (*)

مَمَّا يُنَاغِي الشُّهُبَا هل مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدُّيْدَانِ الزَّمُو هُ في البَحَارِ مَرْقَبَا
شَيْعٌ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وبِأُ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيْبَا
وَحَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُلِحِّ لَمْ يُولُ إِلَّا عَقْبَا
يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكِبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَا فَأَ حَائِرَا مُذْبَذَبَا
كَمُبْصِرٍ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
كَبَصَرِ الْأَعْشَى أَصَا هُ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسَّوْاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عُزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إِلَّا شَرَاعاً ضَلَّ ، أَوْ فَلَكاً يُقَاسَى الْعَطْبَا

حارس الفناء ودلعين

وكان حارسُ الفناء رِ رجلاً مُهذباً
يَهْوَى الحياة ، وَيُحِبُّ العيشَ سهلاً طيباً
أَنْتَ عليه سَنَوَا تُ مَبْعَدًا مُفْتَرِباً
لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ الْمَحِبَّ
وكان قد رعى الخطيبَ ، وَوَعَى ما خَطَبَا
فقال : يا حارسُ ، خَلَّ السُّخْطُ والتَّعَبُ
مَنْ يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُزِدَى كُلُّ فَأْبَى ؟
ما النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....

أَنْظِرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ ما وَجَبَا ؟
قد عشتُ في خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعِيبَا
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَمْتُ عَنْسَدَ رَأْسِهِ مُطَبِّبَا
وكان جسماً هامداً حَرَكَتُهُ فاضطربا
وكنْتُ وَطْأْتُ لَهُ مَنَاكِبِي ، فَرَكَبَا
حَتَّى أَتَى الشَّطْطُ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَحْبَا
وطارَدُونِي ، فَاثْقَلَيْتُ خَاسِراً مُخِيبَا
ما نلتُ مِنْهُمْ فِضَةً وَلَا مُنِحتُ ذَهَبَا
وما الجزاءُ ؟ لَا تَسَلْ كانَ الْجَزَاءُ عَجِيبَا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِرْبَا
وَاتَّخِذِ الصُّنَّاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبَّيَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يَوْلَفُونَ مَوَكِبًا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ: هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبًا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَدَيْنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بَدَا لِلْوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهَزُّ الْجِبَالُ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزُّ عِطْفِ الطُّرُوبِ الطَّرَبِ
وَيُخْلِى الْبَحَارُ بِلَالِيهِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبِ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْرَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبِ
فَقُلْنَا : مُلِيمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبِ
وَكِسْرَى وَمَا خَمَدَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرُشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحْبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبِ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلِ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا الْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحْبِ	وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبِ
يَجِدُّهَا آيَةٌ قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال مخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القرى
فالصُّبْحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحٌ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
ما فَلَ سَاعِدَهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْلُ
كالذَّهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثةِ شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النِيلِ الْعَهْدِ عَهْدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك القُبُورُ أَضْنُ من غَيْبِ بما
وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذا يُبْلِقُ الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ في الرِّمالِ كُفَّارِي (١)
وَأَنْتِ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
منه اخْتِلَافُ جَوَارِفِ وَذَوَارِ
أَوْ كانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَظْفَارِ
ثُمَّ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَنْطَاوِلِ في الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ في الْمِيسَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(بجود) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام الملوك بها الدهور طويلاً
كلُّ كاهلِ الكهف فوق سريرهِ
أملاكُ مصرَ القاهرون على الورى
هتَكَ الزمان حجابَهُم ، وأزالهم
هيهات ! لم يلمس جلالُهُم البلى
كانوا وطرفُ الدهر لا يسمو لهم
لو أمهلوا حتى النشورِ بدورهم
يجدون أروحَ ضجعةٍ وقرارِ
والدهرُ دونَ سريرهِ بهجارِ
المنزلون منازلَ الأقمارِ
بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرارِ
إلا بأيدي في الرِّغامِ قصارِ
ما بالهم عُرِضُوا على النُّظارِ ؟
قاموا لخالقِهِم بغير غبار !

ذِكْرَى مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ

« أَلْقِيَتْ فِي الْإِحْتِفَالِ بِالذِّكْرِ الْخَامِسَةِ
لِلْمَغْفُورِ لَهُ مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ بكَ سَنَةِ ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وَلِلذَّائِسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرُ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيْتُ لَمْ يَكْرُمُ بِأَرْضٍ ثَنَاؤُهُ
وَنَحْنُ قَضَاءُ الْحَقِّ ، نَرعى قَدِيمَهُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
تَغْرِبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتَغْرَى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمِيِّ
وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحِيرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى يَمْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَنُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِهِ وَأَبَى قَبِير

« نظمتها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مآذنُ قامت هنا أو هناك ظواهرها درجُ من شذب
وليس يؤذنُ فيها الرجالُ ولكن تصيح عليها الغربُ
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربت في ظلالِ الكُثبِ
كساريةِ الفُلْكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفنارِ وراءَ العَبَبِ
تطولُ وتقصُرُ خلفَ الكُثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهب
تُخالُ إذا انقادت في الضحى وجرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
.. وطافَ عليها شعاعُ النهارِ من الصَّخْرِ ، أو من حواشي السُّحُبِ
.. وصيفةً فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقفةً ترتقبُ
قد اعتصبت بفصوصِ العقيقِ مفصلةً بِشُذورِ الذهبِ
وناطتُ فلائدَ مرجانِها على الصدرِ ، واتشحت بالقصبِ
وشدَّتْ على ساقِها مِئزراً تعقدُ من رأسِها للذنبِ

• • •

أهذا هو النخلُ ملكُ الرياضِ أميرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحَلَوَى الغنى
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكرُكنْ
أليس حراماً خلُّو القصا
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظُّلالُ
وأنتنَّ في البید شاةُ المَعيلِ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ
وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
ولا قصَّرتْ نَخَلَاتُ التُّربِ
ولم يحتفلْ شعراءُ العربِ ؟
ندِمن وصفِكنَّ ، وعُظِّلُ الكتُبِ ؟
كَأَنَّ أعاليكنَّ العَبَبِ
جَنَاهَا بجانبِ أخرى حَلَبَ
حسانُ الدُّمى الزائِئاتُ الرِّحَبِ
وكالشَّهْدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٢١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ
طَافَتْ حَتَّى الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوِّ
جِثَّةٌ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدُّرُّ وَالْبَا
وَتَرَى خَائِئًا وَرَاءَ بَنَانٍ
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا
وَكَانَ السَّمَاءُ وَالْمَاءُ شِقًّا
وَكَانَ السَّمَاءُ وَالْمَاءُ عُرْسُ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيَشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٌّ
يَا سِوَارِي فَيَرُوزَجٍ وَلُجَيْنٍ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟
هَرٌّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِقْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى
قَوْتَ نَحْرًا ، وَقْلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
مُتَرَعُّ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلْبَتُ مَعَاصِمٍ مِصْرًا
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ قَبْرًا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِبَتُ زُهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو السـريـحَ والطيـرَ والشيـاطينَ حـشـراً (١)
 سـرَّتَ فيه علي كنوز (سُليـمـا) نَ) تعدُّ الخطى اختيـالاً وكـبـراً
 وترنَّمتَ في الركابِ ، فقلنا راهبٌ طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحنٌ مُضَيِّعٌ ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مُستقراً
 لك في طيه حديثٌ غرام ظلٌ في خاطر الملحنِ سِراً

• • •

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفعَ الزواجر ذكراً
 وغشيناك ساعةً تنبشُ المآ ضيَ نبشاً ، ونقتلُ الأمسَ فِكراً
 وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطراً فسطراً
 ونشرنا من طيهنَّ الليالي فلَمَحْنَا من الحضارةِ فجراً
 ورأينا مصرًا تُعلمُ (يونا نَ) ، ويونانَ تقيسُ العلمَ مصرًا
 نيلك تأنيك بالبيان نبياً عبقرياً ، وتلك بالفنِ سِخراً
 ورأينا المنارَ في مطلع النجومِ على برقهِ الملمحِ يُسرى
 شاطئٌ مثلُ رُقعةِ الخلدِ حُسنًا وأديمِ الشبابِ طيباً وبِشراً
 جرَّ فيروزجاً على فضةِ المآ ء ، وجرَّ الأصيلُ والصبحُ تبرا
 كلَّما جِثتهُ نهَّلَ بِشراً من جميع الجهاتِ ، وافترَّ ثغراً
 إنشنى مَوْجَةً ، وأقبلَ يُرخي كِلَّةَ نارةٍ ويرفعُ سِترا
 شبٌّ وانحطَّ. مثلَ أسرابِ طيرٍ ماضياتٍ تَلَفُ بالسَّهلِ وغرا
 ربَّما جاءَ وهدةً فتردى في المَهاوى ، وقامَ يَظفرُ صخرا
 وترى الرملَ والقصورَ كأيك ركبَ الوكرُ في نواحيهِ وكرًا

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها .

وترى جَوْسَقًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رِبوةً تَزِينُ مِصْرًا

• • •

مَبْدُ الماء ، كم لنا من (صلاح) و (على) وراء مائك ذكري! (١)
كم ملأناك بالسفين مَوَاقِيرَ (٢) كشمُ الجبالِ جُندًا ووفرا!
شاكياتِ السلاحِ يَخْرُجْنَ من مِصْرٍ بِلَمُومَةٍ ، ويدخلن مِصْرًا
شارعاتِ الجناحِ في ثَبَجِ الما : كَنَسَرِ يَشْدُ في السُّحْبِ نَسْرًا
وكانَ اللُّجَاجُ حينَ تَنَزَّى وتسدُّ اللُّجَاجُ كَرًّا ووفرا...
... أجمُ بعضُهُ لبعضٍ علوً زحفتُ غابةً لتمزيقِ أخرى!
قدفتُ ههنا زئيرًا ونابًا ورمّت ههنا عواءَ وظفرا
أنتَ تغلَى إلى القيامةِ كالقِدْرِ ، فلا حطَّ يومُها لكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .
(٢) مَوَاقِيرُ : موقرة : مثقلة بما تحمل .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْحِمَى قِبَلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوْدَتُهُمْ أَمْثَالُهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَمَسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَهُ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَهُ
غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَهُ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزَّ يَزْ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَهُ

• • •

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَارَيْتُ فِيهِ شَبِيبِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَهُ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيهِ
مِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيهِ

وتأملوا البُنيانَ ، وأذكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثمارَ جنيّةً ورِدُّوا المناهلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ ما عتَه القصيرةُ فانية
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّحرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَنهى بالنَّفْسِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فؤاد في أباد
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الجيزة اجتاز النمام	وحل ساءها البدر التام
وزار رياض إسماعيل غيث	كوالده له المنن الجسام
ثنى عطفيهما الهرمان تيهما	وقال الثالث الأتني : سلام
هلمني منق ؛ هذا تاج خوفو	كقرص الشمس يعرفه الأنعام
نمته من بني فرعون هام	ومن خلفاء إسماعيل هام
تألق في سمالك عبقرها	عليه جلالة ، وله وصام
ترعرعت الحضارة في حلاه	وشب على جواهره النظام
ونال الفن في أولى الليالي	وأخراهن عزاً لا يرام

• • •

مشى في جيزة القسطاط ظل	كظل النيل بل به الأوام
إذا ما مس تراباً عاد مسكاً	ونافس تحته الذهب الرغام
وإن هو حل أرضاً قام فيها	جداراً للحضارة أو دعام
فمدرسة لحرب الجهل تبني	ومستشفى يذاد به السقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامٍ
 أساةُ جراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبٌ إذا انفجر الضُّرامُ
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيةٍ ولها لجامُ
 أبا الفاروقِ ، أقبلنا صُفُوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتجهنا ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرامُ
 طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهولِ ابتسامُ
 ركابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزَّحامُ
 فماذا في طريقك من كُفُور أجلُّ من البيوتِ بها الرُّجامُ ؟
 كأن الراقدين بكل قاعٍ همُّ الأيقاظِ ، واليقظي النِّيامُ
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ فعِندَكَ تُفرِّجُ الإزمُ العِظامُ
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بويسٍ ويخلفه من النِّعماءِ عامُ
 يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما ليحاليهِ دَوامُ
 ومِصرُ بِناءِ جدِّكَ لم يُتِمِّمْ أليس على يَدَيْكَ له تمامُ ؟
 فلسنا أمةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُه الكلامُ
 ولكن هِمةٌ في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناعها المَلِكُ الهُمامُ
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنَمضي وأنتَ على الطريقِ هو الزُّمامُ
 ونَقصرُ خطوةً ، ونَمُدُّ أخرى وتُلجِّئنا للمِساءةِ والمِرامُ
 ونَصبرُ للشدائدِ في مقامٍ ويَغليُّنا على صبرِ مقامٍ

فقو حضارة الماضي بأخرى لها زهو بعصرِكَ واتسام
تُرفُ صحائفُ البرديِّ فيها وينطقُ في هياكلها الرُخام
رَعَتِكَ ووادياً ترعاه عنا من الرحمن عينٌ لا تنام
فإن يك تاجُ مصرَ لها قِواماً فمصرُ لتاجِها العالى قِوام
لِتهنأ مصرُ ، وليهنأ بنوها فبينَ الرأسِ والجِسمِ التثام

الأميرة فتحية

« وقال في يرقية يهنؤ الاميرة السابقة فتحية »

فتحية دنيا تدوم ، وصحة
تبقى ، وبهجة أمة ، وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أنشئ ، وكل الطيبات بنات !

تَهْنِئَةٌ

وَقَالَ بَهْنِيءُ الدَّكْتُورِ عَلَى بَاشَا إِبْرَاهِيمَ بِمُنَاسِبَةِ
الْإِتْمَامِ عَلَيْهِ بِرَبَّةِ الْبَاشَوِيَّةِ سَنَةِ ١٩٢٠ هـ

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِيِّ الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرْبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتْبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ
مِلاَحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَايِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
تَعَالِجُ كَفَّاكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تُدَاوِي ، وَكَفَّ نَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدُّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتْبَحِ	فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبِ

يا قاهرَ الغربِ العتيْدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حـمـسـل
الاتقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠ :

شرقاً نصيرُ ، أرفعُ جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليومَ يومُ السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقنحهم
حتى يراك الجمعُ أولَ طالعٍ
هذا زمانٌ لا توسطَ عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبقَ بمنزِلِ
يا قاهرَ الغربِ العتيْدِ ، ملائمة
قلبتَ فيه يداً تكاد لِشِدَّةِ
إن الذي خلق الحديدَ وبأسه
زحزحته ، فتخاذلت أجلاؤه
لِمَ لا يَلِينُ لك الحديدُ ولم تنزلِ
الأزمة اشتدَّت ورانَ بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقدرست أركانها
وتلقُ من أوطانك الإكليلا
ومُنحتَ من عطف ابنِ إسماعيل
لم يَبْغِ من قصبِ الرِّهانِ بليلاً
غُرّاً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنيلا
يَبْغِي المُغامِرُ عالياً وجليلاً
ليس التوسطُ للنبوغِ مبيلاً
بشاءٍ مضرٍ على الشفاءِ جميلاً
في البأسِ ترفع في القضاءِ الفيلاً !
جعل الحديدَ لِإساعيدِكَ قليلاً
وطرحته أرضاً ، فصلَّ صليلاً
تتلو عليه وتقرأ التنزيلاً ؟
فاصنمِ بِرُكنك رُكنها ليَميلاً
فتمشُ في أركانها لِتَزولا

قل لي نصيرُ وأنت برُّ صادقُ
أَحْمَلْتَ دَيْنًا في حياتِكَ مرَّةً ؟
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا من قريبٍ غادرٍ
أَحْمَلْتَ مَنًّا بالنهارِ مُكرَّرًا
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللِّثَمِ إذا اغْتَنَى
أَحْمَلْتَ في الناديِ الغيبيِّ إذا التَقَى
أَحْمَلْتَ إنسانًا عليك ثِقيلًا ؟
أَحْمَلْتَ يومًا في الضُّلوعِ غليلا ؟
أو كاشحٍ بالأمسِ كان خَليلًا ؟
والليلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أو نال مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قليلًا ؟
مِنْ سامِعِيهِ الحَمْدَ والتَّبجيلًا ؟
وَزَنَ الحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَئِيلًا !
تلك الحياةُ ، وهذه أثقالُها

ابن زيدون

« انشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعة
لاول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا ابنَ زيدونَ ، مَرحبًا قد أَطَلَّتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلُّ سِرًّا مُحِبًّا ،
يَشْتَكِي الْيَتَمَ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدٍ لِلْأَلْبَاءِ مَطْلَبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصْرَ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَنَّ أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرْكَبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرَبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْغَوَانِي مُشَبِّبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِذْحَةٌ أَوْ تَعْنَبَا
وَمَنْ الْمَذْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمَنَاقِبَا

...

وَإِذَا الْهَجْرُ هَاجَهُ لِمَعَانَاتِهِ أَبِي

ورآه رذيلة لا تماشي التأديبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

• • •

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونضرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

• • •

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملبيا
وترى العيش لم يزل لبتى الموت مأربا
وترى ذاك بالذى عند هذا معلنبا

• • •

إن مروان عصابة يصنعون العجائب (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأبادي ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجدي كوكبا
أنت للفتح تنتمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى أصله « الرومي » والى إبادى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من أهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشئت في الحفلة التي افاتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعية بدل سافه المبتورة ! »

وعِصَابَةٍ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلِهِمْ وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقَا
جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
يَسْمُونَ بِالْآدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً يَبْنُونَ لِلْآدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ زَمَنٌ يُشِيرُ الْعُظْفَ وَالْإِشْفَاقَا
عَرَّضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ تُبُوغِهِ قَيْدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

• • •

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأُورَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ فَسَقَى بِعَذْبِ نَسِيْبِهِ الْعُشَاقَا
فِي الْقَيْدِ مُمْتَنِعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟ !
لَوْ يَطْعُمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ مَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا !

خَلِيلُ مَطْرَانَ (١)

« نظمها لتنشيد في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ الْطِفُّ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقٍ زَاهِرٍ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ	وَبَيَانِهِ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَازَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِنَطُهَا الْإِلْهَامُ
صَدْرُ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤَمِّنٌ ، وَذِمَامُ
حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدْيَوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِعَلَّاكَ يَا مَطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضَطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ » ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَمَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهِ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هز البيان لواءه	بك فيه ، واعتزت بك الأقلام
ابن الملوك تلا الثناء مخلداً	هيات يذهب للملوك كلام
فمن البشير ليظيك وبينها	نسب قضى بنوره الأيام
يبلى المكين القخم من آثارها	يوماً ، وآثار الخليل قيام

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر الائمة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصرَ ، اَرْفَعُوا الغارَ	وَحَبُّوا بَطَلَ الهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاِجِبًا ، واقضوا	حقوقَ العِلْمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ	وعَزَّكِ الموقفِ التَّكْدِ
وفى التَّضَحِّيَةِ الكِبَرِ	وفى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ	وفى التَّنْفِى من المهدِ
وفى الرحلة للحقِّ	وفى مرحلةِ الوفدِ
قِفُوا حَيَّوهُ من قَرَبِ	على القَلْبِ ، ومن بُعدِ
وغطُّوا البَرَّ بالآسِ	وغطُّوا البحرَ بالوردِ

. . .

على إفريزِ (راجبوتنا	نَ) (١) تمثالاً من المجدِ
نبيُّ مِثْلُ (كونفشيؤ	سَ) ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ	من المنتظرِ للمهدى
شبيه الرَّمْلِ فى النُّودِ	عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالصبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباًه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداوآما من الحقد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحرٍ من قوَى الروح حوى السيفين في غمد
وسلطانٍ من النفس يُقوى رائض الأسد
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٍّ ليس يُعطاه سوى المخلوق للمخلد
ولا يُؤخذ بالحوّل ولا الصوّل ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال ولا بالكدر والكُد
ولكن هبةً المولى - تعالى الله - للعبد

• • •

سلامُ النيل ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرا م ، والكرنك ، والبردي
ومن مَشِيخةِ الوادى ومن أشباله المرد
سلامٌ حالبِ الشاة سلامٌ غازلَ البرد
ومن صدَّ عن الملح ولم يُقبل على الشهد
ومن تَركبُ ساقبه من الهندِ إلى السند
سلامٌ كلما صليتِ عُريانا ، وفي اللبد
وفي زاويةِ السجن وفي سِلْسِلَةِ القيد

مِنْ (المائدة الخضرًا) (١) خُذْ حِثْرَكَ يَا غَنَدِي
ولاحظ. وَرَقَّ «السَّير» وما في ورق «اللوز»
وكنْ أْبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بُِ بالشَّطْرَنْجِ والنَّزْدِ
ولا تَلِ العَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلْنَّدِ
وقل : هاتوا أفاعيكم أنى الحاوى من الهند !
وعُدْ لم تحفِل الدَّامَ ولم تَغْتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقَى إليه هِمَّةُ النَقْدِ
ورُدَّ الهندُ للأُمَّةِ من حدٍّ إلى حدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذى كان مسافرا اليه للبحث فى دستور الهند.

نَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أَبُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشَّعْرِ ظِلْ
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ عَلَى جَنْبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صَدَى الْمَتَادِبِينَ بِهِ يُقَلُّ
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
يَقُولُ الشُّعْرَ قَانِلُهُمْ رَصِينًا وَيُحْسِنُ حِينَ بُكَيْرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

• • •

عَسَى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نَدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعْلَلُ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْحَوَاشِى رَبِّى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُ
رِيَّاحِينَ الرِّيَاضِ يُحْمَلُ مِنْهَا وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُحْمَلُ
بِمَهْدُ عَبْقَرَى الشُّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِهِ حَسَدُ وَغِلُّ

أَغْنِيَّة

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لحنها احدي القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسلي الشجر أسجاء مفصلة
لا تكتبي الوجد؛ فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وأنت في مجلس الريحان لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والغصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فقلت ما نلت من سؤل ، ومن أمل
ناديت ليل ، فقوى في الدجى نادى
أو رددى من وراء الأيك إنشادى
ولا العصابة ؛ فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كصفورين في الوادي
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في اللوح أوشادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحي وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

د غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسوي
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ ،

يا شراعاً وراء دجلة تجرى	في دموعي تحسبتك العوادي
مير على الماء كالسيح زويداً	واجر في اليم كالشعاع الهادي
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً	أو كفيردوسه بشاشة وادي
قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي	من عيون المها وراء السواد
والنواصي والندامي ؛ أمنهم	سامر يملأ الدجى أو ناد ؟
خطرت فوقه المهارة تعدو	في غبار الآباء والأجداد
أمة تنشئ الحياة ، وتبنى	كيناء الأبوّة الأمجاد
تحت تاج من القرابة والملا	ك على فرق أريحي جواد
ملك الشط ، والفراتين ، والبط	حاء ، أعظم فيصل والبلاد

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

• وهى ترجمة ابيات فرنسية عنوانها : •

L. homme heureux

لسمو الامير حيدر فاضل ،

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيذَى حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِخُسْ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْسَى
وَفِيهِ رَقَّةٌ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نُعْمَى وَيَرْتَبِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ وَالْعَافِ حَوَالَى زَادِهِ كُرْمَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ بِبَغْضِ الْكَيْدِ وَالْدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْنَى

• • •

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت فى مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرُّبَّةِ وَالرُّجْسِ
أَنْزَلَ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبَ لِي قُرْبِكَ الْقُدِّي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْبَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَعْثَةٍ وَشُثُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمِعُونَ السُّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالَمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَدِ الْآخَرَ الْمُنتَقِرُ
وَاخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ مَسِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقِرٍ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرَّ وَهَذَا الْأَثَرُ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنِبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ «التَّرَكُّلِيِّ»
وَجَنَانَهَا جَنَانِيَّةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخيرُ

« وقال في ذلك أيضا

على ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حظُّ المُستشير
إذا عَلِمْتَ أَنَا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بِمقدمك المُفدى ولكن جئت في الزَّمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال أيضا •

رَزَقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
مَنْ يَحْسُلُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجْلِي	مَسَلَّتَنِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النُّسْلُ وَحْدِي
فِيَا عَلِيَّ ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

بِالْإِلَّةِ!

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاء والده.
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك ، »

يا لَيْلَةً سَمَّيْتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ ما أَمْسَهُ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِي الْمَقْدُورُ في جُنْحِهَا وكنتُ بين النُّومِ وَالْيَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ على زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي على مِنْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النُّشَاةِ
وتلك في مِصْرَ على حَالِهَا وذاك رَهْنُ الموتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حَائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ
حتى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وأقْبَلْتُ بعدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فقلتُ أَحْكَامُكَ حِرْنا لَهَا يا مُخْرَجَ الْحَيِّ منَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

وقال حين اكتملت بكته حولا يصلها في هذا العمر

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةُ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِتَبْرُكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَغَتِهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنْسِكِ
أَلْحَظُهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عُيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتِكِ طِفْلَةً لَكُنْتِ بِنْتَ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

• وقال يهنتها بسنتها الثانية

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ	أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْرُرِ الرِّجَالِ	وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكَ اللَّعْبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَا مَرُّ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلٍّ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتِ مِنَ الْآثِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتِ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكَ الْجُيُوبُ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكََا الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ	وَأَنْتِ وَحَلَوَاكِ فِي نَاحِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتِ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتِ ، فَكُنْتِ لَهُ شَافِيَةِ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئِهِ !
وَمِنْ عَجَبِ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةِ !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةِ !

الْأَنَانِيَّةُ

« ونظم هذه الحكاية فيها ولى كلب لها اسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تَحِيَّةٌ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحِبُّوْا إِلَى الْحَوَلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَاللَّبِاجِ
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِسْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِبَاحٌ وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنَبِّئُكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرَّةِ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرْوِيسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا ثَرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوَّعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَرُّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبِيزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آيِيَّةَ ذَاتِ ثَمْنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نَطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تنوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاءً مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كخ)

معناه : بابا ، لي وحدى ما طبخ

فقل لمن يجهل خطب الآيية قد فطر الطفل على الأنانيه

لُعْبَةٌ

١ وقال فيما ينتفع أمينة من اللعب ٤ . وانسار الى
 داس السنة الميلادية التي يكثر فيه بيومها ٥ .

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبْشِرُ وَرُؤَيْتُهَا الْقَرَحُ الْأَكْبَرُ
 قَهَزَ اللِّوَاءَ بَعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُجِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
 فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
 وَهَذَا كَقُضْنِ الرِّبَا يَنْشَى وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
 إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ حَسِبْتَهُمَا بَاقَةً تُزْهِرُ
 أَوْ افْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمُ لَوْلَا يُنْثَرُ
 وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْو الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الْأَكْثَرُ
 فَلَايِفَةُ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعْشَرُ
 دَسْمِيرُ شَعْبَانُ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دَيْسَمِيرُ
 وَلَا لُغَةٌ غَيْرَ صَوْتِ شَجِي كَرَوْضٍ بَلَابِلُهُ تَصْفِرُ
 وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
 فَيَالَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا عَنْهُمْ يُؤْثَرُ؟
 سَوَالُ أَقْدَمُهُ لِلْكَبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَنْخَبِرُ

ولى طفلة جازت السنتين كبعض الملائك ، أو أظهر
بعينين فى مثل لون السماء وسنين يا حبذا الجوهر !
أتنى تسألنى لُعبة لتكسرهما ضمن ما تكسر
فقلت لها : أيها الملاك تحب السلام ، ولا أنكر
ولكن قبلك خاب المسيح وباء بمنشوره القيصر
فلا ترج سلماً من العالمين فإن السباع كما تظفر
ومن يعدم الظفر بين الذئاب فإن الذئاب به تظفر !
فإن شئت تحيا حياة الكبار يؤملك الكل ، أو يحذر
فخذ ، هاك (بندقة) نارها سلام عليك إذا تسعر
لعلك تألقها فى الصبا وتخلقها كلما تكبر
ففيها الحياة لمن حازها وفيها السعادة والمفخر
وفيها السلام الوطيد البناء لمن آثر السلم أو يؤثر
فلوبيل ممسكة موزراً ولوبيل تمسكها موزراً (١)

• • •

أجابت وما النطق فى وسعها ولكنها العين قد تخير
نقول : عجب كلامك لى أيا الشر يا والدى تأمر ؟
تزين لبنتك حب الحروب وحب السلام بها أجدر !
وأنت امرؤ لا تحب الأذى ولا تبغيه ، ولا تأمر !

(١) لوبيل : اسم تدل به أمية ، وموزر : نوع من البنادق سريع
الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبُّ أَخِي ضَلَّةٍ يُغْدَرُ
فَلَوْ جِئْتُ بِالرُّسُلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمِمَّا قَلَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَرُوا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرًا لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيُجْرِمُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصَرُوا

زَيْنُ الْمُهَوَّدِ (١)

• وقال وقد قبلها قبله في الصباح •

يا شِبهَ سَيْدَةِ البُتُو	لِ ، وصورةَ الملكِ الطُّهورِ
نَسَى جمالكِ في الإنا	ثِ جمالَ يوسفَ في الذكورِ
زَيْنُ المُهَوَّدِ اليومَ أُنْ	تِ ، وفي غدِ زَيْنُ الخُدورِ
إِنَّ الأَهْلَةَ إنْ سَرَتْ	سارتِ. على نَهْجِ البُدورِ
بِأَبِي جَبِينُ كالصَّبَا	حِ إذا هَيَّأَ للسُّفورِ
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى	تلك الخُيُوطُ من الشُّعورِ
وكرائمُ من لَوْلُو	زَيْنُ مَرْجَانِ النُّحورِ
سبحانَ مُؤْتِيهَا يَنَا	نِمْ في المَرَّاشِفِ ، والشُّغورِ
نَسَقَى ونُسَقَى من لُعا	بِ النُّحْلِ ، أو طَلَّ الزُّهورِ
وكانَ نَفْحَ الطَّيْبِ حو	لَهْ نَضِيدِهَا أنْفَاسُ حُورِ
وغريبةُ فوقَ الخدو	دِ ، بليعةُ من وَرْدِ جُورِ
صفراءُ عندَ رَوَاحِها	حمراءُ في وقتِ البُكورِ
قَبِلَتْها وشَمَمَتْها	وسَقَيْتُها دَمْعَ السُّرورِ

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة التالية من عمره »

هَـنِـيْ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَـنِـيْ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِي لِيَعْلَى عَنْهُ لَوْ يَعْـقِلُ غُنْوَهُ (١)
يَأْخُذُ الْعِشَّةَ فِيهِ مُرَّةً آناً ، وَحُلْوَهُ
يَا عَلِيَّ إِنِ أَنْتَ أَوْفِي تَ عَلِيَّ سِنَّ الْقُنُوِّ
دَافِعِ النَّاسَ ، وَزَاجِمِ وَخُذِ الْعِشَّ بِقُوِّ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْنُوَ حَنْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ مِنْ سِوَى فَتْجَانِ قَهْوِهِ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدِّحِ مِنْ الْأَمْلاكِ فَرْوِهِ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتُبِ مِنْ الْقُرَاءِ حُطْوِهِ !
ضَبَعَ الْكُلُّ حَيَاتِي وَعَفَانِي ، وَالْمُرُوهُ !

(١) الفتوة : القنى ، يقول : هو في قنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاه وثبينا به ألا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زُورَةٍ
يا لَيْتَ شِعْرِي : كيف يومُ فِرَاقِهِ ١٩
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما
رُدَّتْ إليه الروحُ من إشفاقه

مَظْلُومٌ

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب الطوقه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز يهنئه بالنشان الجيدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَاعَةً
فَنَسَعْتُ لِيَصْدُرَكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ
شَكَّتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرُّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

« وبعث من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا. بهننه برتبة المتمايز »

ياعزيزًا لنا بعصرَ عَلِمْنَا
سَرُّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَّى
رُتْبَةُ أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا
أَنَّهُ بِالرَّضَا الْخَلِيوِيُّ فَائِزٌ
فَكَأَنَّا نَحُوزُ مَا أَنْتَ حَائِزٌ
أَنْتَ مَحْمُودٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر صاحب العطفة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه »

ذِي هَمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأُوهَا الْهِمَمُ	لَمْ تَتَّخِذْ « لَا » ، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ » ،
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ	لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَا مَظْلُومٌ - وَالكَرَمُ
وَدَاؤُكَ الْعِزُّ وَالنُّعْمَى لِمَخَاطِبِهِ	وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ ، وَالْكَلَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِكَ عَنْكَ مَعْدَرَةٌ	مَشَتْ إِلَى الْأَبَادِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ ؟
نُجِلٌ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلُهُ	فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

• وكتبه الى صديقه المفضل سعادة المرحوم — يوم اسمايل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة ، على اثر حادثة في القطار •

تتني الصُّخْفُ عَنْكَ مُخْبِرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
مُخْطَبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْئَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَتْ الْمَعَالِي وَأَزَعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَأَيْتُ رَبُّهَا مُتْلَهْفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا قُوَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
مَجَرَّتِ الْقَوْلِ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وَأِنْ لِيَالِيًّا أَمْسَكْتَ فِيهَا لَسُودٌ لِلْبِرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِّمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطُّبَّاتِ

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

• وكتب الى سعادته بهنئه بتميينه وكيلا لنظارة الحفائية • :

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أَبَا حُسَيْنٍ وَبِالذُّمِّ السُّوَالِفَ وَالْعُهُودِ
وَحُبُّ كَامِنٍ لَكَ فِي فُؤَادِي وَآخَرَ فِي فُؤَادِكَ لِي أَكِيدُ
أَحَقُّ أَنْ مَطْوِيَّ اللَّيَالِي سَيُنْشَرُّ بَيْنَ (أَحْمَدَ) وَ(الْوَلِيدِ)؟ (١)
وَأَنْ مَنَاهِلًا كُنَّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالْوُرُودِ ؟
قَدُومُكَ فِي رُقِيِّكَ فِي نَصِيبِي مُعُودٌ فِي سُعُودٍ فِي سُعُودِ
وَقَدَّتْ عَلَى رُبُوعِكَ غَيْبٌ نَائِي وَكُنْتَ الْبَذَرُ مَأْمُولَ الْوُفُودِ
لَئِنْ رَفَعُوكَ مَنَزَلَةً فَأَعْلَى لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُودِ
وَأَقِيمُ مَا لَرَفَعَتِكَ أَنْتِهَاءُ وَلَا فِيهَا أَحْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبيحترى .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب الى صديقه الفاضل صاحب العسرة
حسرة بك فسمى يهنئه برتبة التمايز الرفيعة : »

قالوا « تمايز » حمزة قلت : « التمايز » من قديم
لو لم يميزوه بها لامتاز بالخلق العظيم
رُتِبُ كرائم في العلا وجُهِنَ منك إلى كريم
فاهنأ أخى بوفودها وتلق تهنئة الحميم
وارق المنازل كلها حتى تُنِيفَ على النجوم

يَا نَصِيب

« وقال يعاقب صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جاءه أنه ربح وبعاً »

لقد وافقني البشري وأنيتُ بما سرّاً
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولي ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر بالبسرى
وكانت فضة بيضا فصارت ذهباً صفرا
وقال البعض : ألفين وقالوا : فوق ذا قدراً

المُدَامَةُ

(وقال عن بعض شجرهاء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حَيْثُ نَجَلَى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ أَثْنَادًا فِي الصُّدُوفِ
فَحَكُمُوها فِي الرُّغُوفِ

تاريخ

(وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ) :

وجناتٍ منَ الأشعارِ فيها
جَنَى لِلْمَجْتَنِي من كلِّ ذوقٍ
تأملنَّ كمَ تمنَّوها وأرُخَ
لِشوقياتِ أحمدَ أيُّ شوقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

« وقال يورخ الشوقيات أيضا

مجموعه لأحمد معجزه فيها بئر
تعد في تاريخها أليق ديوان ظهر

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

بحكونَ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كانَ عَظِيمَ الجِسمِ هَمَشَرِيًّا
وكانَ يُلقِي الرُّعْبَ في القلوبِ	بكَثْرَةِ السُّلَاحِ في الجُيُوبِ
ويُفَزِّعُ اليَهُودَ ، والنَّصارَى	ويُرْعِبُ الكِيارَ ، والصُّغارا
وكلما مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا	يَصيحُ بالناسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
نَمَى حَديثُهُ إلى صَبِيٍّ	صَغيرِ جِسمٍ ، بَطَلٍ ، قَوِيٍّ
لا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ القُوَّةَ	وليسَ يَمُنُّ بِدُعَاةِ القُوَّةِ
فقالَ للقَوْمِ : سأُدرِيكمَ بِهِ	فتَعلَمونَ صِدْقَهُ من كِذِبِهِ
وسارَ نحوَ الهَمَشَرِيِّ في عَجَلٍ	والناسُ مِمَّا سَيَكُونُ في وَجَلٍ
ومَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً	بَضْرِيَّةٍ كَادَتْ تَكُونُ القَاضِيَةَ
فلمَ يُحَرِّكْ ساكِنا ، ولا أَرْتَبِكَ	ولا أَنتَهِى عَن زَعِيهِ ، ولا تَرَكَ
بلْ قالَ للغالبِ قَوْلًا لِينًا	الآنَ صرنا اثْنينِ : أَنْتَ وَأَنَا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيس» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنَّ عنده مراره
قال : نعم ، مرٌّ ، وهذا عَيْبه
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حولهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جُعِلْتُ كى أنادِمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حلاً لديه
ويسمعُ التملِيحَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاق كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانِ
وقال فيه الشُّعْرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي الغلَّةَ
وما حَمَدْتُ مرَّةً آثاره
مُدَّ كُنْتُ يامولاي لا أحِبُّه
وسُمِّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجلدون قوله ؟
عُذراً ؛ فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادمَ قطُّ. باذِنَجَانَا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاةُ قِطَّةٍ (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتْ
تطاوَلتْ مثلَ لبا لي القطبِ ، واكفهرتْ
إِذِ انفلتُ من سُحو رى ، فدَخَلْتُ حُجْرَتِي
أَنظُرُ في ديوانِ شِعْبِـرٍ ، أو كتابِ سِيرةٍ
فلم يَرُعْنِي غيرُ صَوْتِ كُمُوءِ الهِرَّةِ
فَقَمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ في السُّتُورِ ، والأَسِرَّةِ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَلْيِ عَلَى قَدِ نَجْرَتِ
فمُذْ بَدَتْ لِي ، والتَقْتُ نَظَرْتُهَا ونَظَرْتِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيصِ الجَمَرَةِ
وَرَدَّدَتْ فُجِيحَها كَحَنْشٍ بِقَفَرَةٍ
وَلَبِستُ لِي مِنْ وِرا ، السَّـرِـجِ جِلْدَ النَّمْرةِ
كَرْتُ ، وَلَكِنْ كَالجَبَا نِ قَاعِدًا ، وَفَرْتُ
وَانْتَفَضْتُ شَوَارِبًا عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الإِبْرَةِ
وَرَفَعْتُ كَفًّا ، وَشَا لَتْ ذَنًّا كَالْمِذْرَةِ

(١) نشرت في سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
 لم أَجْزِها بِشِرَّةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
 ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قَدَرَتِي
 ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبنينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْدُ سَ شاعرٍ من صَوْدَةٍ
 رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمِّها تِ في بناءِ الْأُسْرةِ
 فلم أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ جاشِها ، وَقَرْتُ
 أَتَيْتُها بِشَرِبَةٍ وجِشْها بِكِسْرَةٍ
 وَصُنْتُها من جَانِبِي مَرَقَدِها بِشُرْقِي
 وَزِدْتُها الدُّفءَ ، فَقَرُّ بَتُّ لَها مِجْمَرَتِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مِضِيدًا لَجِشْها بِفَأْرَةٍ
 فَاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّها لِ الْأَمْنِ واسْبَطَرْتُ
 وَقَرَأْتُ أَوْرَادَها وما دَرْتُ ما قَرَرْتُ
 وَسَرَحَ الصُّغَارُ في ثُلَيْيْها ، فَدَرْتُ
 غُرٌّ نَجُومٍ سُبْحُ في جَنَبَاتِ السُّرَّةِ
 اخْتَلَطُوا ، وَعَيْثُوا كَالْعُنَى حَوْلَ سَفَرَةٍ

تَحَسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتُهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرَتِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةِ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكاية الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورَةِ
 مَا هَزَمُوا فِيهَا بِمَسْتَحِقٍّ
 مَا كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ
 جَعَلْتُهَا شِعْرًا لَتَلْفِتَ الْقِطْنَ
 وَخَيْرُ مَا يُنْظَمُ لِلْأَدِيبِ
 صَارَتْ لِبَعْضِ الزَّاهِدِينَ صُورُهُ
 وَلَا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ
 كَمْ لَاعِبٍ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهٍ
 وَالشُّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مَذْكُورُ
 مَا نَطَقَتْهُ أَلْسُنُ التَّجْرِبِ

• • •

أَلْقَى غُلامٌ شَرَكًا يَصْطَادُ
 فَاَنْحَدَرَتْ عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ
 قَالَتْ : سَلَامٌ أَيُّهَا الْغُلامُ
 قَالَتْ : صَبِيٌّ مُنَحْنِي الْقَنَاةِ ؟ !
 قَالَتْ : أَرَاكَ بَادِي الْعِظَامِ !
 قَالَتْ : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصَّوْفُ ؟
 سَلِي إِذَا جَهِلْتَ عَارِفِيهِ
 قَالَتْ : فَمَا هَذِي الْعَصَا الطَّوِيلَةُ ؟
 أَهْشُ فِي الْمَرْعَى بِهَا ، وَأَتَكِي
 وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
 لَمْ يَنْتَهَ الْنَهْيُ ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرُ
 قَالَ : عَلَى الْعُصْفُورَةِ السَّلَامُ
 قَالَ : حَنْتَهَا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ
 قَالَ : بَرَّتْهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ
 قَالَ : لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُصَوِّفُ
 فَابْنُ عُبَيْدٍ وَالْقُضَيْلُ فِيهِ
 قَالَ : لِهَاثِيكَ الْعَصَا سَلِيلُهُ
 وَلَا أَرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبَرُّكِ

قالت : أرى فوق التراب حبا	ما اشتهى الطير ، وما أحبا
قال : تشبّهتُ بأهل الخير	وقلت أقرى بئساتِ الطير
فإنّ هدى الله إليه جانعا	لم يك قربانى القليل ضائعا
قالت : فجدلى يا أبا التنسك	قال : ألقطيه . بارك الله لك
فصليتُ في الفخ نار القارى	ومصرعُ العصفور في المنقار
ومتنتُ تقول للأغوار	مقالة العارف بالأسرار :
«إياك أن تغترّ بالزهاد	كم تحت ثوب الزهد من صياد!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أَنْبِئْتُ أَنَّ مُلِيمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ	أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا	لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرْعَاهَا
وَاشْتَقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَيْهَا	فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطُّيْرِ أَفْوَاهَا
أَصَابَهَا الْعِيْ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا	بِأَنَّ تَبُّتَ نَبِيِّ اللَّهِ شَكَّوَاهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ	وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
فَجَاءَهُ الْهَيْهَادُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا	عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ	خُرْسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا

لَدَيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالْدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ
 إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ
 يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها
 أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي
 وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ
 فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطُّيُوشِ
 فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ
 وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ
 وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ
 حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ
 صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا النَّصِيحُ
 فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ
 تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا
 فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى
 مَتَى مَلَكْتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ ؟
 تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفُ
 فِقَامٍ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضُّعُفِ
 وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
 يَوْمًا ، وَأَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
 عَلَى ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
 وَفَتَحَتْ لِلْعُلُجِ بَابَ الْعُشِّ
 يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكَ
 مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْعَجِيدَةِ
 تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
 وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
 يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
 مَذْعُورَةٌ مِنْ صِيحَةِ الْغَشُومِ
 غَدَرْتَنَا وَاللَّهُ غَدْرًا بَيْنَا !
 وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقِيقُ ؟
 قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفورٌ بمجرى صافٍ يسقى الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترَفَ العصفورُ من إحسانه فقال : يا نورَ عيونِ الأرضِ
هل لك في أن أرشدَ الإنسانَ فينظرَ الخيرَ الذى نظرتُ
لعلَّ أن تُشهرَ بالجميلِ فالتفتَ الغديرُ للعصفورِ
يأيُّها الشاكرُ دونَ العالمِ النّيلُ - فاسمعْ ، وافهمِ الجديثا -
من طولِ ما أبصره الناسُ نسيَ وهكذا العهدُ بوُدِّ الناسِ
وقد عرفتَ حالى ، وضدّها إن خفى الدافعُ فالنفعُ ظهرَ
قد غاب تحتَ الغابِ فى الألفافِ خشيةً أن يُسمعَ عنه ، أو يرى
وحركَ الصنيعُ من لسانه ومُخجلَ الكوثرِ يومَ العرضِ
ليعرفَ المكانَ والإمكانا ؟ ويشكرَ الفضلَ كما شكرتُ ؟
وتنسىَ الناسَ حديثَ النّيلِ ؟ وقال يهدى مُهجةً المغرورِ
أمنك الله يدَ ابنِ آدمِ يُعطى ، ولكنْ يأخذُ الخبيثا
وصار كلُّ الذّكرِ للمهندسِ وقيمةُ المحسنِ عندَ الناسِ
فقلْ لمنْ يسألُ عني بعدها ياصعدمن صافى ، وصوفى ، واستترا !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مُستغربةٌ في هَوَيسِ الأفعى وخُبثِ العقربةِ
رَأَيْتُ أفعى من بذاتِ النيلِ
تَحْتَقِرُ النَضْحَ، وتَجْفُو النَّاصِحَا
عَنَّتْ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ
فَحَسِبْتُهَا - وَالْحِسَابُ يُجَدَى -
فَانْخَرَطَتْ مِثْلَ الحُسَامِ الوَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغَتْهَا جُحْرَهَا
تَقُولُ : يَا أُمَّ العَمَى والطَّيْشِ
إِنْ تَلْجِي فَاَلْمُوتُ فِي الْوُلُوجِ
فَسَكَنْتُ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ .
وَهَجَعَتْ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً
وَنَهَضَتْ فِي ذِرْوَةِ الدَّمَاعِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ
حَتَّى وَهَتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقَوَّةِ
فِي هَوَيسِ الأفعى وخُبثِ العقربةِ
مُعْجَبَةً بِقُدْرَتِهَا الْجَمِيلِ
وَتَدَّعَى الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
تَحْمِلُ وَزَنِّيَهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
وَانْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسْهَمِ زَالِجِ
دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسُّوَارِ دَوْرَهَا
أَيْنَ الْفِرَارِ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟
أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ
وَاعْتَرَّتِ الْأَفْعَى بَذَا السَّكُوتِ
فَخَرَجَتْ ضَرَّتُهَا بِسُرْعَةٍ
وَاسْتَرْسَلَتْ فِي مُؤْلِمِ التَّلْدَاغِ
تَصِيحُ بِالْوَيْلِ ، وبِالْثُّبُورِ
فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُلُوءَ

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإن وجدتِ قسوةً فعُدرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتُرَكَّبُ الأعداءُ
من مَلَكِ الخَصَمِ ونامَ عنه يُصْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التَّجْرِيةِ مِنِّي لما سُمُوا الخبيثَ عقرَبه

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مرَّةً للجَوَادِ
 باللهِ قلْ لي يارفيقَ الهنا
 أَلَسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا
 أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي
 قال : بلى ، كل الذي قلته
 قال : فما بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي
 تشكو ، فتشكيكَ عصا سيدي
 وتَنشِي في عَرَقِ بَائِلٍ
 وذا السُّلُوقِيُّ أَبَدًا صَابِرٌ
 فقال : مهلا يا كبيرَ النُّهْيِ
 السَّرُّ في الطَّيْرِ وفي الوحشِ لا
 ما الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى
 أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
 وهو إلى الصَّيْدِ مَسْبُوقُ الْقِيَادِ
 فَأَنْتَ تَدْرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
 أَهْلَ السَّرِّ وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ؟
 هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وادٍ ؟
 أنا به المشهورُ بين العبادِ
 إذا دعا الصَّيْدُ ، وَجَدَ الطَّرَادِ
 إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
 مُنْكَسَ الرَّأْسِ ، ضُئِيلَ الْقَوَادِ
 يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادِ؟
 ما هُكُنَّا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
 فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
 إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
 تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ
قَدْ مَسَتْ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ.
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالآبَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
فَقَالَ سَمِينِي بِنُورِ الْقَصْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي
آتِيَكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِخَ جَنَانِي
فَامْتَضَحَكَ الْفَارُ ، وَهَزَّ الْكِتِفَا
ثُمَّ مَضَى لِيَا عَلَيْهِ صَمَمَا
فَكَانَ يَلْقَى كُلَّ يَوْمٍ جُنَّةَ

تَتِيَهُ بَابِنِيهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْغَيْطِ.
وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَعَاشَ كَالْفَلَّاحِ فِي هِنَاءِ
بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
لَأَنَّنِي - يَا أُمُّ - فَارُ الْعَصْرِ
فَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
وَثْبًا مِنْ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
وَنَلْتُ - يَا كُلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُّعُهُ
أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
أَوَّلَا ، فِيرَ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ : مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا
وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكُتُمَا
وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ
فجاء يوماً أمه مُضْطَرِباً
فقال : ليسَ بالفقيدِ من عَجَبٍ
وجاءها ثانيةً في خَجَلٍ
فقال : رفٌّ لم أَصِبْهُ عالى
وكان في الثالثةِ ابنُ الفارةِ
فاشتغلَ القلبُ عليه ، واشتعلَ
فصادفته في الطريقِ مُلقىً
فناحتِ الأمُ ، وصاحت : واهاً !
وعُرفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فسأَلته : أينَ خَلَى الذَّنْبُ ؟
في الشَّهيدِ قد غاصَّ ، وفي الشَّهيدِ ذَهَبَ
منها يُدارى فقد إحدى الأرجُلِ
صيرَنِي أعرج في المعالي
قد أَخْلَفَ العادةَ في الزيارةِ
وسارت الأمُّ له على عَجَلٍ
قد سَحِقَتْ منه العِظامُ سَحْقاً
إن المعالي قَتَلت فتاهاً !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهْرٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فِرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوءَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا
فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَا نُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصِّيَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْفَارِ الْمُلْكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاقِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمَ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتَى بِالنُّدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى الدِّيْوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحُ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ ! »

الظَّبْيُ وَالْعَقْدُ وَالْخَنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَبَدِ	زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّوْلُو النَّصِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحًا	طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَبَدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَنَّ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَتِيمِ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيَامِ	وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
وَبَيْنَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ	أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خَنْزِيرُ	فِي جَيْلِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبْكِي	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	لَمَا سَعَى الْعَقْدُ إِلَى الْخَنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغُرَالِ	وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبُ ! إِنْ السَّنِينَ مُوقِفَةٌ	حَفِظْتَ عُمُرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِدَةً

وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ
هَلْ مِنْ خُطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرِ
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّغْلَبُ السَّفِيرُ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّغْلَبُ لِلتَّابِينَ
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنَقَارِ
نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَةِ
يَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
فَقِيلَ : أَحْسَنَتْ أَبَا نُوَاسِ !
يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
وَبَاعَثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَمَاتَ مِنْ رِغْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَظْفَارِ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والثَّعلبُ والعِجلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ
فاشتهت من لحمه نفسُ الرئيسِ
قال - للثعلبِ : ياذا الاحتيالِ
فدعا بالسَّعدِ والعُمرِ الطويلِ
وأتى الغَيْطَ . وقد جَنَّ الظلامُ
قائلاً : يَا أَيُّهَا المولى الوزيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرَفِيعِ
فبكى المغرورُ من حالِ المخبيثِ
قال : هل تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
ولقد عدوا لكم بين الجدودِ
فأقاموا لمعالِكم سريرِ
واستعدَّ الطيرُ والوحشُ لذاكِ
فإذا قَمَّ بأعْياءِ . الأمورِ
برثونى عندَ سُلطانِ الزمانِ

كان بالقربِ على غَيْطٍ أمينٍ
وكذا الأنفُسُ يُضْبِيها النفيسُ
رأسُكَ المحبوبُ . أو ذاك الغزالِ !
ومضى فى الحالِ للأمرِ الجليلِ
فرأى العجلَ فأهداهُ السلامُ
أنت أهلُ العفوِ والبِرِّ الغزيرِ
فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
وهو فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفِيعِ !
ودنا يسألُ عن شرحِ الحديثِ
أنَّ مولانا أبا الأفيالِ مات ؟
موطنَ الحكمةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ولأمرِ المُلِكِ ركنًا يُذخِرُ
مثل آيِسَ ومعبودِ اليهودِ
عن عِمين المُلِكِ السامى الخطيرِ
فى انتظارِ السَّيدِ العالى هناكِ
وانتهى الأنسُ إليكم والسُروزُ
واطلبوا لى العفوِ منه والأمانِ

وكفاكم أننى العبدُ المطيع أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأحدُ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !

فأمضِ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق

أنا لا يَشقى لَدَيْهِ بى رَفِيق
فمَضَى الخِلانِ تَوًّا للفلّاه
وهناك ابتَلَعَ الليثُ الوزير
وحبّا الثعلبَ منه باليسير
فانشئ يضحكُ من طيشِ العُجول
وجرى فى حَلَبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغير
فقداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القرْدُ وَالْفَيْلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفَيْلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ نَصَفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرَّئُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِيسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَانْتَهَمَ الْفَيْلُ الْبَعُوضَ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنِهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهِرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجِلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
وَالطَّفَ الْعَظِيمَ وَأَبِي الْجِلْدَا !
كَأَنَّمَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ النُّخْلَةُ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِيسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبُعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَبَقَ الثَّقْبَ ، وَصَالَ بِالذَّنَبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مرَّ الغُرَابُ بِشَاةٍ قد غَابَ عنها الفُطَيْمُ
تَقُولُ والدمعُ جار والقلبُ منها كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنِي وواحدِي ، هل تَدُومُ ؟
وهل تَكُونُ بِجَنْبِي غَدًا على ما أَرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هذا عَذَابُ أَلِيمِ
فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدُ مُقِيمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ تَكْفِي ، وَشُغْلُ عَظِيمِ
وَبَيْنَا هُوَ يَهْدِي أَنِي النَّعْيُ النَّئِيمِ
يَقُولُ : خَلَقْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمِ
رَأَى مِنَ الذُّئْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمِ
فَإِنْ قَوْمِي قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومِ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَانِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَايَةً
وَانْتخبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرْطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنْدَعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ : لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ، فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذَقَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مَنْ عَالِمٌ ، وَشَاعِرٌ ، وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةُ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعَوْا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَاكَ مِنَ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاستصوبوا مقالهُ ، واستحسنوا	وعملوا من قورهم ، فأجسنا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشأنِ	فأمستِ الأمةُ في أمانِ
وأقبلتْ لِصاحبِ التدبيرِ	ساعيةً بالتاجِ والسريرِ
فقال : مهلا يا بَنى الأوطانِ	إنَّ محلِّي للمحلِّ الثانى
فصاحبُ الصَّوتِ القوى الغالبِ	مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرنابِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الخفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغرامِ يا عاشق الظلامِ
صفتُ الصديقَ الأسودًا الخاملَ المُجردًا (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جِوارهُ أمانُ وسرهُ كتمانُ
وطرفه كليلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العشاق يسمعُ للمشتاق
وجُملةُ المقالِ هو الحبيبُ الغالي

• • •

فقالتِ الحمقاءُ وقولها استهزاءُ

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخَصِ (١)

مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ ؟ (٢)

إِنْ عُدَّ فَيَمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ

وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانٍ مِنْهُ

أَفَاخِرُ الْأَنْرَابَا وَأَنْشَى إِعْجَابَا

• • •

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ

إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ

فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

• • •

فَتَرَكْتَهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتُ مُفَاخِرَةً

وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّائِشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ

نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ

فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكََا

قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتُ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي

رُبُّ صَدِيقٍ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي : كَافُورُ الْإِخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوْءَ .

بِقَدِيكَ	كَالرُّئِيسِ	بِالنَّفْسِ	وَالنَّفْسِ
وَصَاحِبِ	كَالنُّورِ	فِي الْحُسْنِ	وَالظُّهُورِ
مُغْتَكِرِ	الْقَوَادِ	مُضَيِّعِ	الْوَدَادِ
حَيْالِهِ	أَشْرَاكَ	وَقُرْبِهِ	مَلَاكَ ؟

الأسدُ ووزيرُ الحمارِ

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ وما تَصْمُ الصُّحَارِ
سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يا دَائِي الْأَظْفَارِ
مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الصُّوَارِ ؟
قَالَ : الْحَمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِذَا اخْتِيَارِي
فاسْتَضْحَكَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
وَحَلَفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الْأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ
الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظَةِ فَارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟ !
أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ :
يَا عَلَيَّ الْجَاهُ فِينَا كُنْ عَلَيَّ الْأَنْظَارِ
رَأَى الرِّعِيَّةَ : فَيْكُم مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانت النملة تمشي	مرة تحت المقطم
فارتخت مَفْصِلُهَا من	هَيْبَةِ الطَّوْدِ العَظَمِ
وانشنت تنظر حتى	أوجدَ الخوفُ وأَعدَمَ
قالت : اليومَ هلاكي	حلَّ يومى ونحَمَ !
ليت شعرى : كيف أنجو	— إن هوى هذا — وأسلم ؟
فسَعتَ تجرى ، وعينا	ها ترى الطَّوْدَ فَتَنَدَمَ
سقطت في شبرِ ماء	هو عند النملِ كاليم
فبكت يأساً ، وصاحت	قبلَ جَرَى الماءِ في القم
ثم قالت وهى أدري	بالذى قالت وأعلم :
ليتنى لم أنأخر	ليتنى لم أنقدم
ليتنى سلَّمتُ ، فالما	قِلُّ مَنْ خافَ فسَلَّمَ !
صاح لا تخش عظيما	فالذى فى الغيب أعظم

الغزال والكلب

كان فيما مضى من الدهر بيتٌ من بيوت الكرامِ فيه غزالٌ
يَظَعُمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشُبْهُ إلا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجِيهِ وفي النفسِ تَرَحُّةٌ وملالُ
قال : يا صاحبَ الأمانةِ ، قل لى كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجال؟
فأجابَ الأمينُ وهو القُتُولُ الصَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلى عن حقيقةِ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حقيقةٌ فتقال
إنما هم حِقْدٌ ، وغشٌ ، وبُغْضٌ وأداةٌ ، وغيبةٌ ، وانتحالُ
ليت شعرى هل يستريحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحنالُ !
فرضاً البعض فيه للبعضِ سُخْطٌ ورضاً الكلُّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضاً اللهَ نرتجيه ، ولكن لا يُؤدى إليه إلا الكمالُ
لا يغرُّنكَ يا أخا البيدِ من مؤلاك ذاك القبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأمرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَضَ تَقَطَّعَ من جَسَمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهنىءُ الحلالُ
أنا . لولا العظامُ وفى حياتى لم تَطْلُبْ لى مع ابنِ آدمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَالذِّيكُ

برز التَّعَلُّبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الأرض يَهْنَى وَيَسْبُ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ لله إلهِ العالمينا
يا عباد الله ، توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطَّير ؛ إِنَّ السَّعْيَ عيشُ الزاهدينا
واطلبوا الذِّيكَ يؤذَنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى الذِّيكَ رسولٌ من إمامِ الناسِ كينا
عَرَضَ الأَمْرَ عليه وهو يرجو أن يَلِينَا
فأجاب الذِّيكُ : عُذْرًا يا أَضْلُ المُهتدِينَا !
بلغِ التَّعَلُّبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيْجَانِ مَنْ دَخَلَ البَطْنَ اللعِينَا
أنهم قالوا وخيرُ السُّقُولِ قولُ العارفينَا :
«مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يوماً أَنَّ للتَّعَلُّبِ دينًا»

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ نَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْقَتَى عُلْفٍ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتِ الْأُمُّ : يَا لَلْفَخْرِ ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَذْعُهَا فِي الدِّيَابِجِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةِ الرَّاعِي
تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
بُعْدٍ، فَصَاحَتْ : أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي !
يَقُولُ : أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبَى فِي الْقَاعِ
حُرًّا ، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرَتْ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

الكلبُ والقِطُّ والفأرُ

فأرُّ رأى القِطَّ على الجِدارِ
والكلبُ في حالته المَعهوده
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفُرصه
لعله يَكْتُبُ بالأمانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ
فاشتغلَ الرَّاعى عن الجِدارِ
مُبْتَهِجاً يفكرُ في وليمه
يجعلها لِيخْطِبُه علامه
فجاء ذاكُ الفأرُ في الأثناءِ
رأيتَ في الشَّدَّةِ من إخلاصِى
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا
فقال : حقاً هذه كرامه
يَكْفِيكَ فخراً يا كريمَ الشَّيمه
وانقَضَ في الحالِ على الضَّعيفِ
فقلتُ في المقامِ قولاً شاعا

مُعَذِّباً في أَضْيَقِ الحِصارِ
مُسْتَعْجِلاً للوثبةِ الموعوده
وقال أَكْفَى القِطُّ هَذِي الغُصَّةِ
لي ولأَصْحَابِي من الجيرانِ
ومَكَّنَ الترابَ من عَيْنِيهِ
ونَزَلَ القِطُّ على بِدارِ
وفي قريسةٍ لها كريمه
يذكرُها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُّ في هَنا
ما كان منها سَبَبَ الخَلاصِ
فامُنَّ به لِمَعْشَرِي إحسانا
غَنِيمةٌ وَقَبْلَها سَلامه
أنك فأرُّ الخُطْبِ والوليمه
يأْكُلُه بِالِملحِ والرَّغيفِ
« مَنْ حَفِظَ الأَعْدَاءَ يَوْمَ مَاضَاعَا »

سُلَيْمَانُ وَالْهَدُودُ

وقفَ الهُدُودُ في با بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قالَ : يا مولاي ، كن لي عِشْتِي صارت مُعِلَّةً
مَتُّ من حَبَّةٍ بُرٍّ أَحَدْتُ في الصِّدْرِ غُلَّةً
لا مِياهُ النَّيلِ تُروِيها ، ولا أَمْواهُ دِجْلِه
وَإِذا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قِتْلَه

* * *

فأشارَ السَّيِّدُ العا لي إلى مَنْ كان حَوْلَه :
قد جَنَى الهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى في اللُّؤْمِ فَعْلَه
تِلْكَ نارُ الإِثْمِ في الصِّدْرِ رِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَه
ما أَرَى الحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ من بَيْتِ غَمَلَه
إِنْ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي من غيرِ عِلَلِه !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بأنَّ طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجرُّ دونَ وفدِ الطَّيْرِ أذيالاً وأردانا
ويُظهرُ ريشَهُ طوراً ويُخفي الرِّيشَ أحياناً
فقال : لدىَّ مسألةٌ أظنُّ أوانها آنا
وما قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرُّوضَ بالأزهارِ والأنوارِ مُزدانا ؟
ألم أستوفِ آيَ الظَّرِّ ف أشكالا وألوانا ؟
ألم أصبحَ ببابِكُم لِجَنعِ الطَّيْرِ سُلطانا ؟
فكيف يَلِيقُ أن أبقى وقوى الغُرِّ أوثانا ؟ !
فحُسنُ الصوتِ قد أَمسى نصيبي منه حرمانا
فما تَنِمْتُ أَفئدةً ولا أسكرتُ آذاناً
وهذى الطَّيْرُ أحقرَها يزيدُ الصَّبَّ أشجاناً
وتَهتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيداناً ؟

• • •

فقال له سليمانُ لقد كان الذي كانا

تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي . وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبَرَا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

كان برويض غُصْنُ ناعمٌ	يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتي في ظَرْفِها قامتي	ومثلُ حُسْنِي في الوري ماعُهدُ
فأقبلت « خُنْفَسَةً » تنثني	ونجلُها يمشي بِجنبِ الكبدِ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البها	إنَّ الذي تطلبُهُ قد وُجدِ
فانظر لِقَدْ ابني ، ولا تفتخر	مادام في العالم أمُّ تلد !

الْقُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ	تُطِيرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٌ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْقَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فِيخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْعُلَا مُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَعْنَى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهْنًا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

كان لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ	وكانتا في الْغَيْطِ. ترعيانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةً ، وَالثَّانِيَةَ	عِظَامَهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةٍ
فَكَانَتِ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ	وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَتَدَّعِي أَنْ لَهَا مَقْدَارًا	وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
فَتَصِيرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ	حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَقَلِبَ النُّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا -	وَنَقَدَ الْكَيسَ الْنَفِيسَ فِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا	وَفِي تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي	هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ	وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا	مَا أَدَبُ النُّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَاسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
. وَجَلَسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبْلَ الْخُرُوفِ نَابَ الذُّنْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّلَبِ وَتَيَّمَّ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
. فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْيَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشُّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ ، أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مِمَّا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصْبِحُ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ
سَقَطَتْ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصَدِّقْ أَحَدٌ صَبَاحَةَ
عَمَدٍ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُونًا بِدَاءِ الْكَذِبِ
كَكَذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَاشْتَاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِي !
فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
قَدْ ثَقِبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْعِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ : إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاحَةٌ
أَكْذَبُ مَا يُبْلَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقَ
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ !

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدُ
فتقدَّم اللَّيْثُ الرَفِيعُ جلالُهُ
وتلاهُما باقى السَّبَاعِ ، وكلُّهُم
حتى إذا حيَّوا المؤيَّدَ بالهدى
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ
قالت : نبيُّ اللهِ ، أَرْضِي فارِسُ
سَادِيرُ دِفَّتِهَا ، وَأَحْيِ أَهْلَهَا
ضَحِكَ النَّبِيُّ وَقَالَ : إِنَّ سَفِينَتِي
كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ
وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ ، وَمَالَهُ
فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من النِّهْيِ بِمَكَانِ
وتعرَّضَ الفِيلُ الفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
ودَعَوْا بِطُولِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
كانت هناكَ بِجَانِبِ الْأَرْدَانِ
وَأَنَا يَقِينًا فارِسُ الْمِيدَانِ
وأَقُودُهَا فِي عَصْمَةٍ وَأَمَانِ
لِهيِّ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
هو أَوَّلُ ، وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاسْمَعْ حَلِيقَتَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَثَ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلَا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ التَّزَوُّلِ وَصَلَّتْ ، أَوَّلِمَ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبَهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهَمَى مَعَ الرِّيحِ فِي هَبَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسَ مِنْهَا ، فَانْتَفَخَ ثُمَّ رَمَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا جَدِّي التَّعْيِيسَ أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ خَرَّتِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

التَّعَلُّبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ	فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا	وَأَنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ	مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ الْأَيْمَانَ لِلدُّيُوكِ	لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ	يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ	مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ	لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَلَمَّا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءُ	نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ	تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليث والذئب في السفينة

يقال إن الليث في ذى الشدة	رأى من الذئب صفا المودة
فقال : يا مَنْ صان لي محلّ	في حالتى ولايتى وعزلى
إن عُدْتُ للأرض بإذن الله	وعاد لي فيها قديم الجاه
أعطيك عجلين وألف شاة	ثم تكون والى الولاة
وصاحب اللّواء في الذئاب	وقاهر الرعاة والكلاب
حتى إذا ما تمت الكرامة	ووطئ الأرض على السلامه
سعى إليه الذئب بعد شهر	وهو مطاع النهى ماضى الأمر
فقال : يامن لاتُداس أرضه	ومن له طول الفلا وعرضه
قد نلت ما نلت من التكريم	وذا أوان الموعد الكريم
قال : تجرأت وساء زعمكا	فمن نكون يافتى؟ وما أسمكا؟
أجابّه : إن كان ظنى صادقا	فإنى والى الولاة سابقا !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبيُّ الله يوماً ثعلبٌ
قد سوَّدَتْ صَحيْفَتِي الذُّنُوبُ
فاسألْ إلهي عَفْوَ الجَلِيلَا
وإنني وإن أسأتُ السَّيْرَا
فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنَبُ
ولم يكن مراقِبُ هُنَالكا
إذ عَفْتُ في افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَةَ
وكان في المَجْلِسِ ذاكَ الأَرْنَبُ
فقال لَمَّا انْقَطَعَ الحَدِيثُ:
وأنت بينَ الموتِ والحياةِ
فقال : يامولاي ، إني مُذْنِبُ
وإن وجدتُ شافعَا أتوبُ
لِتَائِبٍ قد جاءَهُ ذليلاً
عَمِلْتُ شَرًّا ، وعَمِلْتُ خيراً
يرتَعُ تحتَ منزلي ويَلْعَبُ
لكنني تَرَكْتُهُ معَ ذلِكا
فلم يَصِلْهُ من يدي مَسَاءَةٌ
يَسْمَعُ ما يُبْلِي هُنَاكَ الثَّعْلَبُ
قد كان ذاكَ الزُّهْدُ ياخْبِيثُ
من تُخْمَةِ أَلْقَتِكَ في الفِلاَةِ !

الْأَرْنبُ وَبَنَاتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرْانِبِ وحلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا وبينما الفتاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تقولُ : أَفَدَى جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أَرْجَى لِهَذِي الْغَايَةِ لَأَنِّي كُنْتُ قَدِيمًا «دَائِبَةً»
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا يَاجَارَهُ فَإِنْ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزُّيَارَهُ
مَالِي وَثُوقُ بَنَاتِ عَرَسٍ إِنِّي أُرِيدُ دَائِبَةً مِنْ جَنْسِي !

الحِمارُ في السَّفينة

سَقَطَ الحِمارُ مِنَ السَّفينةِ في الدُّجَى فبكى الرُّفاقُ لِفقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفينةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَسِّرُ في مجالسِهِ حمامةٌ
 خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قد شاءَ صدَقًا واستِقَامه
 فمَضَتْ إلى عُمَالِهِ يوماً تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَه
 والكتبُ تحتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لها فيها الكرامه
 فأَرَادَتْ الحمقاءُ تَعَسِيفُ من راسائِلِهِ مَرَامَه
 عَمِدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وكَا ن إلى خَلِيفَتِهِ بِرَامِهِ (١)
 فرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا مَلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامِ
 ويقولُ : وَقُوهَا الرُّعَا يةً في الرُّحِيلِ ، وفي الإِقَامِ
 وَيُشِيرُ في الثَّانِي بَأَن تُعْطَى رِيَاضًا في تِهَامِهِ (٢)
 وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، ولم تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكُو نَ لها على الطَّيْرِ الزَّعَامِ
 فَبَكَتْ لذلكَ تَنْدَمًا مِهْمَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامِ !
 وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامِ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكَتَبَ - يَا مَوْلَايَ - في أَرْضِ الْبِمَامِ (٣)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأُجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أُعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عزدي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هذى التى
تُنقِئُ الدهرَ بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيلُ وزيرُ العلا
لا خيرَ فى الملكِ وفى عزِّه
فكتبَ الليثُ أماناً لها
واشفع لذى الذنبِ لذى المجمع
إن أنتَ لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجبُ أهلَ الفضلِ فاسمع ، وع
فجىء فى المجلس بالضفدع
بالأمس آذتْ عالىَ البسمع
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومرُّ نعلقها من الأربع
وقال : ياذا الشرفِ الأرفع
إن ضاقَ جأه الليثُ بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملة الزاهدة

سعى الفتي في عبثه عبادة
لأن بالسعى يقوم الكون
فإن تشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقنات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيّة
لقد عيّيت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا للعار
متى رضيعنا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
سحيل ما لا يصبر الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؛ فلأنا ياعجوز الشوم

وقائد يهليه للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصوف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملتي شق عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تنعم بالقوت لدى الوليّة ؟
ومنذ ليلتين لم أسبح
لم تترك النملة للصرصار !
متى مددنا الكف للسؤال ؟
ذاتُ اشتهاٍ بعلو الهمة
عن بعضه لو أنها نيسال
ما عندنا لسائل جواب ؟
نرى كمال الزهد أن تصوم !

الْيَمَامَةُ وَالصَّيَّادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَأَلْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطَقِي !»

الكلبُ والحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الكَلْبِ مَعَ الحَمَامَةِ	تشهدُ للجنسَيْنِ بالكرامة
يُقَالُ : كَانَ الكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بينَ الرِّياضِ غارقاً في النُّومِ
فجاءَ من ورائهِ الثَّعبَانُ	مُتَفِيحاً كأنه الشَّيْطَانُ
وهمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالأَمِينِ	فرقتِ الورقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوّاً تُغِيثُ الكَلْبَا	ونقرتهُ نقرَةً ، فهباً
فحمدَ اللهَ على السَّلامَةِ	وحفظَ الجميلَ للحَمَامَةِ
إِذْ مرَّ ما مرَّ من الزَّمانِ	ثم أنى المالكُ للبُستانِ
فَسَبَقَ الكَلْبُ لتلك الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كما قد أُنْذِرُهُ
واتخذَ النُّبْحَ له علامَةً	ففهِمَتْ حديثُهُ الحَمَامَةَ
وأقلعتْ في الحالِ للخلاصِ	فَسَلِمَتْ من طائرِ الرِّصااصِ
هذا هو المعروفُ بِأَهْلِ الفِطَنِ	النَّاسُ بالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ !

الْكَلْبُ وَالْبَيْغَاءُ

كان لبعض النامس بَيْغَاءُ	ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاءُ
زفيرةُ القدرِ لدى مولاها	وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ عالى	أَرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ	والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارِ	وقلبه من بُغْضِها في نارِ
وقال : يامليكة الطُّيورِ	ويا حياةَ الأنيسِ والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذى قد أصبى	إلا أَرَيْتَنِى اللِّسانَ العذبا
لأننى قد حِرْتُ في التفكُّرِ	لما سمعتُ أنه من سُكْرِ !
فأَخْرَجْتُ من طيشها لسانها	فعضه بنابه ، فشانها
ثم مضى من فورِهِ يصيحُ :	قطعته لأنه فصيحُ !
وما لها عندى من نارٍ يُعدُّ	غيرَ الذى سموه قَدماً بالحسد !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهما يوماً من الرُّق مَلَلٌ
فانتظرا بَشَائِرَ الظُّلُماءِ	وانطلقا معاً إلى البَيداءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ	وينشقانِ ريحها الزكيةَ
فاتفقا أن يقضيا العُمَرَ بها	وارتضيا بمائها وعُشْبها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفت الحمارُ للبجيرِ
وقال : كَرَبُ ياأخي عَظِيمُ	فقف ؛ فمشي كلُّهُ عَقيمُ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنالُ بي جليلَ المَطلبِ
قال : انطلقْ معي لإِدراكِ المُنَى	أو انتَظِرْ صاحِبَكَ الحَرَّ هُنا
لا بُدَّ لي من عَودةٍ للبلَدِ	لأنني تَرَكْتُ فيه مِقوَدِي !
فقال سرِّ والزَّمْ أخاك الوَتِدا	فإنما خُلِقْتَ كي تُقَيِّدا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُورِ الثُّرَى فِي	مَوَدَّتِي وَإِخَائِي ؟

• • •

قَالَتْ : عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بِغَيْرِ حِيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَاوَالْسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَلِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي !

• • •

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ	حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ
-------------------------	--------------------------

تَقُولُ : اللَّهُ ثَوْبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءُ !
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادٍ لِلدُّودَةِ الْغَرَاءِ !
ثُمَّ انْتَنَتْ فَاتَتْ ذِي تَقُولُ لِلْحَمَقَاءِ :
هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكٌّ فِي رُتَبَتِي الْقَعَسَاءِ ؟
وَقَدْ رَأَيْتِ صَنِيعِي وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي ؟
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ إِنْ الثَّنَاءُ ضِيَائِي
وَإِنَّهُ لَضِيَاءٌ مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ !

الْجَمَلُ وَالتَّغْلِبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ حَمْلُهُ المالكُ ما لا يُحْمَلُ
فقال : يا للنَّحيسِ والشَّقاء ! إن طال هذا لم يَطُلْ بقائى
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ حِمْلِى أَظنُّ مولاي يُريدُ قتلى !
فجاءهُ التَّغْلِبُ من أَمامِهِ وكان نالَ القصدَ من كلامِهِ
فقال : مهلاً يا أنا الأحمالِ ويا طويلَ الباعِ فى الجِمالِ
فأنتَ خيرٌ من أخيكَ حالا لأننى أتعبُ منك بالآ
كَأَنَّ قُدَّامِي ألفَ ديكِ تسألنى عن دمها المسفوكِ
كَأَنَّ خَلْقِي ألفَ ألفِ أرنبِ إذا نهضتُ جاذبتنى ذَنبى
ورُبُّ أمِّ جثتُ فى مُناخِها فجعلتها بالفتكِ فى أفراخِها
يبعثُنى مِنْ مَرَقْدَى بُكاها وأفتحُ العينَ على شكواها
وقد عرفتَ خافى الأحمالِ فاصبِرْ ، وقلْ لأُمَّةِ الجِمالِ :
ليسَ بِحِمْلِى ما يَمَلُّ الظَّهْرُ ما الجِملُ إلا ما يُعانى الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ	تُقْبِلُ الْفَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ابْنُهَا الرَّشَا	بِوُدِّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَا
فَفَعَلَتْ بِسَيِّدِ الصُّغَارِ	فِعْلَ الْأَتَانِ بِأَبْنِهَا الْحِمَارِ
فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ	وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فِيهِ
يَصِيحُ : يَا أُمَاهُ ، مَاذَا قَدْ دَهَا	حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنَهَا ؟!

الشَّعْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سمِعَ الشعْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ	يدْعُونَ مُحْتَالًا بَيَا ثَعْلَبُ !
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ غَايَةُ	فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
مَنْ فِي النَّهْيِ مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
مَا ضَرُّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا	أَرِيهِمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَغْرَبُوا
لَعَلَّهُمْ يُخَيُّونَ لِي زِينَةً	يَحْضُرُهَا اللَّيْكَ أَوْ الْأَرْنَبُ
وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحْيَاهُمْ	وَقَامَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
فَأُخِذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ	وَأُعْطِيَ الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ !
فَلَا تَثِقْ يَوْمًا بِذِي حِيلَةٍ	إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الثَّعْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْجِمَارُ

أتى ثُعَالَةُ يوماً من الضواحي جِمَارُ
وقال إن كنتَ جارى حقاً ونعمَ الجار
قل لي فإني كئيبٌ مُفكراً مُحْتار
في موكبِ الأُمسِ لَمَّا سرنا وسارَ الكِبَار...
... طرَختُ مولاي أرضاً فهل بذلك عار
وهل أتيتُ عَظيماً ! فقال : لا يا جِمَار !

البغل والجواد

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ	وقلبه مُتليئٌ مسرَّةٍ
فقال : فضلي قد بدا يا خيلي	وآن أن تعرف لي محلي
إذ كنت أُمس ماشياً بجانبِي	تعجبُ من رقصي تحت صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ :	لمن من الملوك ذا الجوادُ ؟
فضحك الحصانُ من مقالِهِ	وقال بالمعهود من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي	لكن سمعتُ نقرَةَ الهمازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةَ أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
يَصْبِحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسٍ بَخْتِي	مَنْ سَلَطَ الْقِطُّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟!
فَوَلَوْتُ وَعَضْتُ التُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِلْمَاتِمِ الْأَتْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَاتِي	لَاخِرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مَنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِي ذَاكَ الْهَرُّ	يُزِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرُّ ؟!
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةُ	واعتصمت منه ببيت الجارة
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :	إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟!

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذَّنْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَمَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشَّ الْقَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِاللَّدَّةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلَا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصُّدُقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلَمْنِي إِذَا دَعَوْتُ النَّبِيَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَنَى الذَّنْبَ ، فَقَالَ : طَلَبَتِي أَنْتَ ، فِيسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلَحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبَى وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبْيَيْنِ بِالْأُظْأَفِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

التَّغْلَبُ وَالْأَرْزَبُ وَالذِّيكُ

لَمَّا رَأَى الذِّيكَ يَسُبُّ التَّغْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنبَا
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمَكَانِ	وهو على الجدار في أمانِ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّاحِرَا	داخله الظنُّ بأنَّ الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ	فجاءه يلعنُّ مثل الأولِ
عَصَفَ أَخِيهِ الذِّيبِ بِالْخُرُوفِ	فحصف التغلبُ بالضعيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الذِّيكِ !	وقال : لي في دمك المسفوكِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفت الذيكُ إلى النبيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ !	ما كلُّنا ينفعُهُ لسانُهُ

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الدُّنْبِ

كان ذَنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزُّورِ عَظْمَةٌ
الزَّمَنَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جَسْمَةٌ
فَأَنَّ التَّغْلِبُ يَبْكِي	وَيُعْزِّي فِيهِ أُمُّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي	بَنِي مِمَّا بِكَ غُمَّةٌ
فَاصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَتْ حِكْمَةٌ
مَا بَنِي الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمَةٍ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمَةٍ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتكون للأطفال أدبا وثقافة) :

الهرة والنظافة

هررتي جد أليفة وهي للبيت حليفة
هي ما لم تتحرك دمية البيت الطريفة
فإذا جاءت وراحت زيد في البيت وصيفه
شغلها الفار : تنقى الر ف منه والسقيفة
وتقوم الظهر والعصر بأوراد شريفه
ومن الأثواب لم تمسك سوى فرو قطيفه
كلما استوسخ ، أو آوى البراغيث المطيفه
غسلته ، وكوته بأساليب لطيفه
وحدث ما هو كالحما م والماء وظيفه
صيرت ريقنها الصا بون ، والشارب ليفه

لا تمرن على العين ولا بالأنف جيفه
وتعود أن تلاقى حسن الثوب نظيفه
إنما الثوب على الإنسان عنوان الصحيفه

الجدة :

لى جَدَّةُ تَرَأْفُ بى أَحْنَى عَلَى مِن أبى
وكلُّ شىءٍ سَرْنى تذهب فيه مَذْهَبى
إن غَضِبَ الأَهْلُ عَلَى كُلِّهِمْ لَمْ تَغْضَبِ
مَشى أبى يوماً إِلَى مِشْيَةِ المَوْدِبِ
غَضبانَ قد هَدَّدَ بالضَرْبِ ، وإن لَمْ يَضْرِبِ
فلم أَجِدْ لى مِنْهُ غَيْرَ جَدَّتْنى مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتَنى خَلْفَهَا أَنْجُو بِها ، وَأَخْتَبِ
وَمَنْ تَقُولُ لِأبى بِلَهْجَةِ المَوْنِبِ :
وَيْحُ لَهُ ! وَيْحُ لَهُ لِمَا الولدِ المُعَذِّبِ !
ألم تَكُنْ تَصْنَعُ ما يَصْنَعُ إِذْ أَنْتِ صَبِي ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِ ، لَانْدِ ، وَلَا حَسَنَ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحُ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَنٍ !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ عَاءِ ، وَفِي ظِلِّ عَدَنَ (١)
خِمَائِلًا كَأَنَّمَا بَقِيَّةً مِنْ ذِي يَزَنَ (٢)
الْحَبُّ فِيهَا مُسْكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهُدٌ وَلَبَنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنَ
هَيَّا ارْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِينُ :
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ لَ ، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكْنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

(١) صنعاء وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

الحيوانُ	خَلَقُ	له	عليكَ	حَقُّ
سَخَّرَهُ	اللهُ	لكا	وللعبادِ	قبلَكَ
حَمُولَةً	الْأَثْقَالَ	وَمُرْضِعُ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ	الْجَمَاعَةِ	وَخَادِمُ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا	يُرْهَقَا
إِنْ كَلَّ	دَعَهُ	يَسْتَرْخِ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرْحُ
وَلَا يَجُوعُ	فِي دَارِكََا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةً	مِسْكِينُ	يَشْكُو	فَلَا	يُبَيِّنُ
لِسَانُهُ	مَقْطُوعُ	وَمَا	لَهُ	دُمُوعُ !

الأم

لولا التقي لقلت : لم يخلق سواك الولدا !
إن شئت كان العير، أو إن شئت كان الأسد
وإن تُرد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا
والبيت أنت الصوت فيه ، وهو للصوت صدى
كالبيغا في قفص : قيل له ، فقلدا
وكالقضب اللذن : قد طاع في الشكل البدا
ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمُهَدَّ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّ
كَرُوبَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ	مُتَأَزِّرٍ ، مُنْطَقٍ (١)
لَبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا	دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقْ
ثُلَاثُ مِيقَاتٍ وَرَأَى	سُ ، وَالْأَظْفِيرُ مَا بَقِيَ
ضَخَمَ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوِّ	مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغَةَ	يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتَ عَلَيْهِ مَا تَذُو	دُ الْأُمَهَاتُ وَتَنَقَّى
فُتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَقَّعَتْ	فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَثَبَّ كَمَا	وَثَبَ الْكِيَارُ ، وَحَطَّقْ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ	تَحْرِضْ ، وَلَمْ تَسْتَوْثِقْ
فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِنَا	الدَّارِ شَرًّا مُمَزَّقِ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نقيق الغربان .

ورأيتُ غريبانا تفرُّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رنةً أمِّ في الصارخاتِ النعْ^ة
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقا تُ لها مَقالةٌ مُشفِقةُ:
أطلقتهُ ، ولو امتَحذتِ جَناحه لم تُطليقي
وكما تَرَفَّقَ والدًا لِكِ عليكِ لم تَتَرَفَّقِي !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرُ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْيَنْوَالُ لَا لِيَسُوا وَالْمَنْعَمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْتَدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَمَانَةٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَلٌّ مِنْهَا وَيَنْجِي فَتَحَبُّهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيُّ اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبِهِ وَيُحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسكِ وَكَالْعَبَرِ

المدرسة

أنا المدرسة أجعلنى	كام ، لا تعمل عنى
ولا تفرغ كماخوذ	من البيت إلى السجن
كأنى وجه صياد	وأنت الطير فى الغصن
ولا بد لك اليوم	- وإلا فغداً - منى
أو استغن عن العقل	إذن عنى تستغنى
أنا المصباح للفكر	أنا المفتاح للذهن
أنا الباب إلى المجد	تعال ادخل على اليمن
غدا ترتع فى حوشى	ولا تشبع من صحنى
والفساك بإخوان	يدانوك فى السن
تناديهم بيافكرى	ويا شوقى ، ويا حبنى
وآباء أحبك	وما أنت لهم بأبن

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنَى مِصْرَ مَكَانَكُمْ تَهَيَّا فَهَيَّا مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّا أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّا ؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاعَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَذْنُ وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّا ؟

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالْدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَفْتَلِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَا مَا كَأَنَّ لَمْ نَعْطِ شَيْئًا

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، غَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّةُ

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقَيْنَا الصَّليبَ عَلَى الْهِلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السُّنْهَرِيُّ السُّنْهَرِيَّ

• • •

فَرَوْمٌ لِمِصْرَ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِ السَّلَامِ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتُّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ— كَمَا حِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لنا حادِى
ياربُّ ، بِعِيسَى ، والهادِى وبموسى خُذْ بيدِ الوطنِ

• • •

كَفَّافَةُ مِصْرَ ، وصَبِيَّتُهَا ومَنَاةُ الدَّارِ ، ومُنِيَّتُهَا
وجَمالُ الأَرْضِ ، وحَلِيَّتُهَا وطلائعُ أَفراحِ المَدِينِ

• • •

نَبْتِدِرُ الخَيْرَ ، ونَسْتَبِقُ ما يَرْضَى الخالقُ والخلقُ
بالنَفْسِ وخَالِقِهَا نَثِقُ ونَزِيدُ وثوقاً فى المِحنِ

• • •

فى السَّهْلِ نَرِفُ رِياحِينَا ونَجُوبُ الصَّخْرِ شِياطِينَا
نَبْنِى الأَبْدانَ وتَبْنِينا والهِمَّةُ فى الجِسمِ المَرْنِ

• • •

ونُخَلِّى الخَلْقَ وما اعتقدوا ولَوَجِهَ الخالِقِ نَجْتَهِدُ
نَأْسُوا الجَرْحِى أَنّى وَجِدُوا ونُداوِى مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

• • •

نُ الصَّدَقِ نَشَانَا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحَرَمِ
وَرَعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرَمِ وَالنُّودِ عَنِ الْغِيَدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبُّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَا وَابْذُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَا
هَبِّيْ لَهُمْ وَلَنَا رَشْدَا يَا رَبُّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

« وقال من سباه يهنى الخديوى توفيق بميد الفطر ويشير
الى مسلة انقضا اليه وهو فى الدراسة بأوروبا » :

فَصَرَ الْأَعَزُّ ، مَا أَعَزَّ حِمَاكَ !
تَسْأَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا :
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلَمِيسُ الْهُدَى :
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْأَكَ ! بَلْ
إِنَّ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَهَ ، وَالْعُلَا
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي
يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ
الْتَرَكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى
نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
شَرَفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - قُتُّ مُلُوكُهُ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكُوْنُهَا الَّذِي
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيْعَةٌ
مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ ، مُوَيْدًا
فَلَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا
وَأَجَلٌ فِي الْعِلْيَاءِ بَدْرٌ سَمَاكَ !
أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبَنَاكَ !
سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
وَالْعَرَبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
لَتَرْفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
فَضْلًا ، وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
يَجْرَى بِهِ فِي الْمَلِكِ شَرْطٌ غَنَاكَ
فِي مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
بِاسْمِ النَّبِيِّ : مُوَفَّقًا مَسْعَاكَ
مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نَهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يعرضوه على الجبال تهن له وهي الجبال ، فما أشد قواكا
بسياسة تقف العقول كليلة لا نستطيع لكنهم إدراكا
وبحكمة في الحكم توفيقية لك يقتنى فيها الرجال خطاكا

• • •

مولاي ، عيد الفطر صبح سعوده في مصر أسفر عن منا بشراكا
فاستقبل الآمال فيه بشائرا وأشائرا تجلى على علياكا
وتلق أعياد الزمان منيرة فهناؤه ما كان فيه مناكا
أيامك الغر السعيدة كلها عيد ، فعيد العالمين بقاكا
فليبق بينك ، وليدّم حيوانه وليخى جندك ، ولتعمش شوراكا
وليهنني بك كل يوم أنى في ألف عيد من سعود رضاكا
بأنها الملك الأريب ، إليكها عذراء هامت في صفات علاكا
فطوت إليك البحر أبيض نسبة لنظيره المورود من يمناكا
فليت على عيد لبابك بعدما قديمت على جديدة نعمাকা
أو كلما جادت نذاك رويتي سبقت ثنائى بالارتجال يداكا ؟
أنت الغنى عن الثناء ، فإن ترد ما يطرب الملك الأديب فهاكا !

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاله الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورٌ عَزُزٌ بِأَذْخَاتِ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النُّجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطْوَقًا لِلْبَّاتِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكِنَّمَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ . سَوَى أَنَّمَا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجَنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رَى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تُبَاهِي ، فَذَا . وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَدِّى الظِّلُّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةٌ لَوْ لَمْ نَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتُ « لَمَرَّتَيْنِ » بِخَيْرَانِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم . وقصيدته عن « البحيرة » ذاتها
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مِيزِ وَخَشْيَةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَاطَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا	وَالسُّورُ فِي أَسْرِ أُسْبِرَاتِهِ
وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَبْضَرُ الْقَى جِبَالَاتِهِ
وَمِنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا	تَهْبِجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةُ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنرى الخديوى توفيق بقدم نجليه من سيلحتهما بأوروبا »

ما بات يُثنى على عليك إنسان
وما تهللت إذ وافاك ذو أمل
لله ساحتك المسعود قاصدتها
لئن تباهى بك الدين الحنيف لكم
تراقب الله فى ملك تدبره
أنجى لك الله أنجالاً يهيبهم
أعزة أينما حلت ركائبهم
لم تشبههم عن طلاب العلم فى صغر
نأى السعادة إلا أن تسامرهم
نجلان قد بلغا فى المجد ما بلغا
يكفيهما فى سبيل الفخر أن شهدت
هما هما ، تعرف العلياء قدرهما
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا

إلا وأنت لعين الدهر إنسان
إلا وأدمته حسن وإحسان
فإنما ظلها آمن وإيمان !
تقومت بك للإسلام أركان
فأنت فى العدل والتقوى سليمان
لرفعة الملك إقبال وعرفان
لهم مكان كما شاموا وإمكان
فى عز ملكك - أوطار وأوطان
لأنهم لملوك الأرض خيفان
مُعظم لهما بين الورى شان
بفضل سبقهما روس وألمان
كلامهما كيف بالمجد يقظان
فى موكب بهما يزهو ويزدان ؟

...

با كافى الناس بعد الله أمرهم
النصر إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والتندي كرمًا	الربح من غير هذا الباب خسران
مولاي ، هل لفتى بالباب معذرة	فعله في جلال الملك حيران ١٩
سعى على قدم الإخلاص ملتبسًا	رضاك ، فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضًا للندي نصيرًا	لأن غصن رجائي فيه ريان
لا زال ملكك بالأنجال مبتهجا	ما بات يثنى على عليك إنسان

• وقال مهنتا للخديوي عباس بولادة إحدى الكريكات • :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهنِّيك شعري أم يُهنِّبها ؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعالك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولديها	ويومَ يرجو بها الآمال راجيها
ويومَ تُشرقُ حول العرش صبيتها	كهالة زانت الدنيا دَراريها
إن العذبة لما جاملت وعدت	ألا تكف وأن تترى أياديها ^(١)
بكل عالٍ من الأنجال تحسبه	من الفراقيد لو هشت لرائيها
يقومُ بالعهد عن أوفى الجدود به	عن والدٍ أبلغ اللّمات عاليها
ويأخذُ المجد عن مصرٍ وصاحبها	عن السراة الأعلى من مواليتها
الناهضين على كرمي سُوددها	والقابضين على ناجي معاليها
والساهرين على النيلِ الحق بها	وكأسها وحبيها وساقها

• • •

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بل الجوزاء منزلة	بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطانُ أغوزها	مدبرٌ حازمٌ أو قل حاميتها
من الإناث سوى أن الزمان لها	عبدٌ ، وأن الملا خدامُ ناصيتها

(١) تترى : متواترة متتابعة ؛ وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنا سرُّ عباس وبضعتُهُ ففَى الفضيلةُ ، مالى لا أسميها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
على الأريكةِ بينَ الجالسينَ ، له منَ المفاخرِ عاليها وغاليها
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طليبتُها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تُبدي الرجاءَ وتدعوهُ ليَصْلُقها واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

—

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَفِيَّةٌ
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءُ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءِ

(١) يشير الى قول أبي العلاء المعري .
هذا جناه أبي علي ، وما جنيت علي أحد
وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتِّيمِ

دَاوِ الْمُتِّيمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِي أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنْ التَّوَاصِيحَ كُلُّهُمْ قَالُوا بِتَبْلِيلِ «الهواء» (١)

• • •

فَتَحْتُمُو بَاباً عَلَى صَبِّكُمْ لِلْعَدُوِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ التَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ قُتِيَحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الهواء» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الهوى» على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره «الهوا» مقصور الهواء «غير الهوى
بمعنى العشق والمحبة» .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِصَلِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَتَاكَ شَخْصِي وَسَارَ الظُّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَمِنْهَا صُورَةٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ؟

معجويات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر ببعض مائثره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأُوتُوْمُبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حسان يرتاد به ماشاء من احياء القسامرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حسانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أيرلندي مشهور انتحر جوما ، يكون بذلك من هزال الحصان وجوعه
وعلم المنايا به .

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حسانه . وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ حديثُ الجارِ والجارةُ
(أوفرلاندُ) يُنبِّئُكِ بها القُنْصُلُ (طماره) (١)
كسيَّارةٍ (شارلوت) على السَّواقِ جِيارَةٌ (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنَبَيْنِ مُنْهَارَةٌ !
وقد تَحَرُّنُ أحياناً وتمشي وحدها نارةُ

(١) الشيخ طماره : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعني شارلي شابلن الممثل الهزلي المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البِزِينِ) فَوَارَةٌ
 ولا تُرَوَّى مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَةُ
 ترى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَةِ
 وَصَبِيَانَا يَفْجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَبَّارَهُ
 وَفِي مَقْلَمِهَا بوقٌ وَفِي الْمُوْخِرِ زَمَّارُهُ
 فَقَدْ تَمَشَّى مَتَى شَاعَتْ وَقَدْ تَرَجَّعُ مُخْتَارُهُ
 قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَا قِ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ !
 يُقْضَى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى الْإِيلَ مَا زَارَهُ !

• • •

أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكْسِي) كَدُنِيَا النَّاسِ غَدَّارُهُ ١٩
 لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَهُ
 فَصَبِرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارُهُ
 أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارِهِ ؟
 وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرُّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارُهُ ؟
 وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدْرَ آثَارِهِ
 قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لِتَخْتَارَهُ
 فَسَلُهُ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارُهُ
 كَانَ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارِهِ (١)
 وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارِهِ

(١) يشير الى ملازمته اياه في ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بخداره
ولا والله ما كلففت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تذريره ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صلت) (١) إذا نادمت سماره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن الليل من رنة قيثاره !

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خلفهم دنيا له فى الأرض كباره
يهى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
فإن الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرب عام فى القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة
ونزلاتها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن
صعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مدحجة أخرى قيلت في مكسويني حين
الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الاهرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاديم

وتفدي الأساة النطس من أنت خادم

كانك - إن حاربت - فوقك عنتر وتحت ابن سينا أنت حين تساليم

ستجزى التمايل التي ليس مثلها إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم

فإنك شمس، والجياد كواكب وإنك دينار، ومن الدرام

... مثال يساح البرلمان منصب وآخر في (بار اللوا) لك قائم

ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث «مزامير» داود عليه نواغم^(١)

وكم تدعى السودان يامكس هازلأ وما أنت مشود، ولا أنت قائم

وما بك مما تبصر العين شهبة ولكن مشيب عجلته العظام

كانك خيل الترك شابت متونها وشابت نواصيها، وشاب القوائم

فيا رب أيام! شهدت عصبية وقائعها مشهورة والملاحم!

(١) نعصبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الاهرام لذلك

ذخيرة

« وعلمه مداعبة اخرى - لم تكمل - نظمها في ايام الثورة .
وهو يشير فيها الى الفتي جتية كان الدكتور محجوب قد
اكتنزمها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... »

قل لابن سينا : لا طيبــــبـ اليوم إلا الدّمُ
هو قبلَ بقراطٍ وقبـلَكَ للجراحةِ مرهمُ
والناسُ مُذ كانوا عليه دائرون وحُومُ
وبِسخرِهِ تعلو الأسا فـلُ في العيونِ وتعظمُ
يا هل تُرى الألفانِ وقـسِفُ لا يُحسُ ومَحَرَمُ ؟ !
بنكُ «السعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قيمُ
لا «شيك» يظهرُ في البُنو ك ولا «حوالة» تُخصمُ !
وأعفُ مَنْ لا قيتَ يلقــــــاهُ فلا يتكرّمُ !

... ..

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوْبٍ

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوْبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دِي
نَشَقُ خَرَاطِيْمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّرِيقِ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

• • •

بَوَاكِرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشُّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمُؤَمِّمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سَيْنَا» رَمَى بَلْغَمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِيْثَ فِي الْبَلْغَمِ
وَتُبَصِّرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمِّ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوْمِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية	تاج البلاد ، نحية وسلام	الإحلام
١٤	بنك مصر	تراوح بالحدوث أو تغادى	القيادا
١٧	دار بنك مصر	نبد انهوى وصحا من الإحلام	منام
٢١	دار العلوم	اتخلت السماء يا دار وكنا	سكنا
٢٤	اسكندرية أن أن تجددى	أمنى انقضى واليوم مرقاة الفد	تتجددى
٢٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقيم على الضيم الأسد	الوتد
٢٩	عيد الجهاد	خطونا فى الجهاد خطا فباحا	السلحا
٣٢	معالي المهدي	معالي المهدي قمت بها قطيما	فديما
٣٨	رسالة الناشئة	أحمد الله وأطرى الأنبياء	الضياء
٤٢	حج الأمير	دامت معاليك فينا يا ابن كاطمة	نبراس
٤٤	اسماعيل	أبكىك اسماعيل مصر وفى البكا	المستعبر
٤٥	حريق ميت غمر	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يدك الروضة الغناء	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا	حبذا الساحة والظل الظليل	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا	بنى القبط اخوان الدهور ، دويدك	ثانيا
٥٦	نحية غليوم الثانى لصالح الدين		
	فى القبر	عظيم الناس من يبكى المظاما	عظاما
٥٧	الفسار	سما بناغى الشهاب	فالتها
٦٠	القمر على أفاق كلثومين ليلة		
	المولد	فدينك من زائر مرتقب	مجب
٦١	أتينا	ان تسالى من مصر حواء القرى	والانار
٦٢	ذكرى محمد فريد	نجدد ذكرى مهدكم وتميد	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وأبى قير	أرى شجرا فى السماء أحتجب	عجب
٦٦	البحر الأبيض	امن البحر صائغ عبقرى	مفرى
٦٩	قف حى شيان العمى		بقافيه
٧١	تتى عظيمهما الهرمان تيهما	بأرض الجيزة اجتاز القمام	الانعام
٧٤	الأميرة فتحية	فتحية دنيا كنوم وصحة	وحياة
٧٥	تهنئة	يد الملك العلوى الكريم	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد	شرفا نصير ارفع جبينك عاليا	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون	يا بن زيدون مرحبا	التفبيا
٨٠	البلبل الفرد	وعصابة بالخير الف شملهم	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٨١	خليل مطران	لئن كان مجلدك في المشارق أول	سنام
٨٢	غاندى	بنتى مصر ارقموا الفارا	الهند
٨٦	تحية أبولو	أبولو ، مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	أغنية	بى مثل ما بك يا قمريه الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة	الموادى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف الجهر والهس	بالامس
٩١	الاثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا أذنبت	الاقرار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو طى	صار شوقى أبا على	الترلى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك قبلا	المستشير
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بخطى
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها ليلتى	مرت
٩٨	أمينة	أمينتى فى عامها الاول	الملك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا ابنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	يلحبذا أمينة وكتبها	يحبها
١٠٢	لعبة	صغار بطوان تستبشر	الاكبر
١٠٥	زين اليهود	يا شبه سيدة البنول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زورة	فراقه
١٠٨	مظلوم	أقسمت لو أمر الزمان سماء	ونجومها
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزا لنا بمصر علمنا	فائز
١١٠	بلغتني أملا	ذى همه دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	اتنى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والعهد
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكثير
١١٦	تاريخ !	وجنت من الاشعار فيها	ذوق
١١٧	الىق ديوان ظهر !	مجموعة لاحد	بهر
١٢٠	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البالنجان !	كان لسلطان نديم واف	اختلاف
١٢٢	ضيافة لطة !	لست بناس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والمصفورة	مكاية الصيد والمصفورة	صوره
١٢٧	البلابل التى رباها اليوم	انبئت أن سليمان الزمان ومن	ناجها
١٢٨	الديك الهندى والدجاج البادى	بينا ضعاف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٢٩	المصفور والفدير المهجور ...	الم مصفور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافى التيلية والمقرية الهندية	وعده واقعة مستغربة ...	المقرية
١٣١	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٢	فار الفيط وفار البيت ...	يقال كانت قارة القيطان ...	الفيضان
١٣٥	ملك القربان ونور الخادم ...	كان للقربان في مصر ملك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخنزير ...	ظبي رأى صورته في الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة العمار	لما دعى دامى ابي الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الثيب الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	القرود والفيل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره العمار ...	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الواعظينا
١٥١	التمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتك من حكى ...	واهى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهند ...	وقف الهدد في باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بأن طاووسا ...	سليمانا
١٥٦	الغصن والخنفساء ...	كان يروض غصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	القبرة وابنها ...	رايت في بعض الرياض قبره ...	الشجرة
١٥٨	النمجتان ...	كان لبعض الناس نمجتان ...	توعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	القرود في السفينة ...	لم يتفق مما جرى في المركب ...	النبي
١٦١	نوح عليه السلام والنملة في		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يياسط قومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب في السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٢	الثعلب في السفينة ...	أبو الحصين جال في السفينة ...	والسمينة
١٦٤	الليث والذئب في السفينة ...	يقال ان الليث في ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارنب في السفينة ...	أنى نبى الله يوما ثعلب ...	مذنب
١٦٦	الارنب وبنت عرس في السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	العمار في السفينة ...	سقط العمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والعمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والضفدع ...	أنفع بما أعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سعى الفتى في عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والعياد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مسترة
١٧٣	الكلب والعمامة ...	حكاية الكلب مع العمامة ...	بالكرامة

القصيدة	مطلعها	القصيدة	سجدة
الاصفاء	كان لبعض الناس بيضاء ...	الكلب والبيضاء ...	١٧٤
ملل	كان لبعضهم حمار وجمل ...	الحمار والجمل ...	١٧٥
الاضواء	لدودة القز عندي ...	دودة القز والدودة الوقاة ...	١٧٦
يحمل	كان على بعض الدروب جمل ...	الجمل والثعلب ...	١٧٨
الانسان	غزالة مرت على اثنان ...	الغزالة والانان ...	١٧٩
ثعلب	قد سمع الثعلب أهل القرى ...	الثعلب الذي انطبع ...	١٨٠
حمار	أتى ثعالة يوما ...	ثعالة والحمار ...	١٨١
مسة	بغل أتى الجواد ذات مرة ...	البغل والجواد ...	١٨٢
فتاها	سمعت أن فأرة اتاها ...	الفأرة والقط ...	١٨٣
		الفزال والخروف واليتي	١٨٤
الظريف	تنزع الفزال والخروف ...	والثوب ...	
الثعلب	من أعجب الأخبار أن الأرنب ...	الثعلب والأرنب والديك ...	١٨٥
عظمه	كان ذئب يتغذى ...	الثعلب وأم الثوب ...	١٨٦

رابعاً : ديوان الأطفال :

حليقة	عزى جد اليفة ...	الهرة والطفلة ...	١٨٨
أبي	لى جدة تراف بي ...	الجدة ...	١٨٩
فن	عصفورتان في الحجاز ...	الوطن ...	١٩٠
حق	الحيوان خلق ...	الرفق بالحيوان ...	١٩١
الولد	لولا التقى لقلت لم ...	الأم ...	١٩٢
مرفق	وسمهد في الوكر من ...	ولد الضراب ...	١٩٣
الاخضر	النيل العذب هو الكونز ...	النيل ...	١٩٥
عنى	أنا المدرسة اجعنى ...	المدرسة ...	١٩٦
هيا	بنى مصر مكانكموها ...	نشيد مصر ...	١٩٧
حادى	نحن الكشافة في الوادى ...	نشيد الكشافة ...	١٩٩

خامساً : من شعر الصبا :

سماكا	عصر الاعزة ما أعز حماكا ! ...	٢٠٢
جناته	منتره العباس للمجلى ...	٢٠٤
أنسان	ما بات يشنى على عليك انسان ...	٢٠٦
يئنيها	أعطى البرية إذ أعطاك باريتها ...	٢٠٨
الحكماء	بينى وبين أبى الملام قضية ...	٢١٠
الدوا	داو المقيم داوه ...	٢١١

صفحة	عنوان القصيدة	مطلبها	الفأفه
٢١١	متحتمز بابا على سبكم	النوى
٢١٢	وكتب على صورة	سمت لك صورتى وأناك شخصى	الجهات

سادسا : محجويات :

٢١٤	بين مكسوتى واللاتوميل	لكم فى الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوتى	نفديك يامكن الجياد الصلادم	الخدام
٢١٨	ذخيرة	قل لابن سينا لا طيب	الدرهم
٢١٩	براغيث محجوب	براغيث محجوب لم انسها	بمى

تم الفهرس

طبع على مطابع
دار الكتاب العربى فى بيروت

Bibliotheca Alexandrina



0422432